

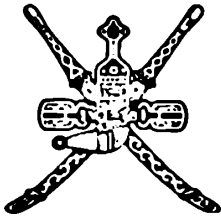


سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

السيرة الجامعة من المعجزات اللمعة

تأليف
الشيخ محمد بن يوسف الطنيس

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م



سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

السيرة الجامعية من المعجزات اللامعة

تأليف

الشيخ محمد بن يوسف الطنيسي

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

مقدمة

إن سيرة الرسل جعلها الله من اكبر وسائل الهداية ، واشدها تثبيتاً للآيمان
فهى جامعة في آن واحد براهين صدقهم وآيات الاقناع حيث لا يشاهد عاقل شيئاً
من ذلك الا ويخضع للحق، لما يجد في نفسه من الاقتناع والتسليم والقبول ، واقد
دعى رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه ولم يتردد في قبول الدعوة
فاسلم من فوره واناب الى الحق من حينه ماذلك الا نتيجة الاقتناع وكمال العقل المجرد
من كل هوى

أيده الله الرسل في كل امة بخوارق لا تدخل تحت الحس وانما تسلم بها
العقول الراجحة تسلم معترف بانها لا تكون في شيء من اختراع البشر ولكنها
قوة فوق المخلوق ولو بلغ ارقى درجة في العلم والابتداع ، وكما ادعى المكابرون جنون
وسحر انبياء الله حيث شاهدوا تلك المعجزات التي لا تعللها عقولهم ولا تصل الى
كنها مداركهم ، ولكنهم في آخر الامر يحسون من نفوسهم ضرورة الاعتراف
بالرسالة ولو كانوا كارهين

ولقد مرى بين الامة منذ القرن الثاني قراءة مولد الرسول ﷺ وهو عبارة عن
شيء من صفاته وشماله ومعجزاته مع ما يتناول من تاريخ ولادته ونسبه ، وذلك

احياء لذكرى رسول الله ﷺ، وكتب المؤلفون اسفاراً في سيرته، منهم من اقتصر ومنهم من اطنب وجمع بين الفث والسمين والصحيح والضعيف والمعروف والمنكر، وقد يجد المؤلف نفسه امام روايات غير مقبولة بل يترأى منها عليها برهان الكذب وانما يلجئه الى ضمها في مجموعته ورودها عن احد ائمة الفن، او التورع عن ان يسارع الى رد شيء لا يمس باصول التشريع ولا يتأتى منه جرح العقيدة، وهذا كثير حتى في غير فن السير أيضاً

وقد نبه الى هذا القطب مؤلف هذا الكتاب في غير موضع من تأليفه بان المؤلف شأنه ان يذكر حتى ما كان غير صحيح لقصد وقوف المطالعين عليه وقد يذنبه على عدم صحته وقد يكل ذلك الى قرائن المقام أو مساق العبارة، وقد نبه الى هذا في سيرته هذه بقول العراقي في ارجوزته

وليعلم الطالب ان السيرة تجمع ماصح وما قد انكرا
سرد السيرة النبوية من اكبر وسائل التأثير ولا سيما شرح المعجزات الواضحة
التي لا يرتاب فيها حتى المبطلون، ومن اكبر معجزاته ﷺ القرآن الكريم وهو آية
الآيات واعظم البينات فانه حوى من الاعجاز ما خر بين يديه اساطين البلاغة
وائمة البيان مع تمكن العداوة من نفوسهم لرسول الله فكانوا اعجز ما يكون وهم
احرص الناس على تنفيذ قول الرسول بعد ان كابروا وجادوا بالباطل ليدحضوا به الحق،
وقالوا ساحر ومجنون ولم يجدوا ذلك، بل لما فطروا عليه من البيان والفصاحة كانوا
يندهشون من سحر بيان القرآن ويتأثرون من فعل بلاغته حتى اهاب بامة العرب
ان تبقى في مؤخرة الامم انحطاطاً وجهلاً فانبعثوا في مناهج العظمة والعز والكمال
حتى جمعوا اليهم اعظم الممالك و اضافوا الى كمال الدين الاسلامي جلال الملك والسيادة
وهداية الانم الى الاسلام

ولم يكن اعجاز القرآن من جهة فصاحته وبلاغته فقط بل أيضاً بالاخبار بالمغيبات

وذكر احوال كثير من الامم والرسول ، ثم بنظمه الخارج عن سائر النظم البشرية ، وحاو لمحاسن الكلام الخارجة عن التزيين الخيالي الذي يهيم فيه الشعراء وارباب البيان . لهذا قال سبحانه « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وكون الشرائع التي تضمنها ليست مما يكتسب بطريق التعليم ودراسة شرائع البشر والاحاطة باحوالهم وانما هي بطريق الوحي الالهي واذا تأمل العاقل في حياة النبي ﷺ وما نشأ فيه من الامية في أمة بدوية عامية لم يمارسوا العلوم ولا نسب اليهم علم بخصوصه ولا تداولوا فحص شأن الامم ذات العلوم والمدنية ، ادرك الامر العظيم الخارق الذي هو من اعظم آثار النبوة ومنها ما اوجده الاسلام في الامم الآخذة به عرية او عجمية

بعث رسول الله ﷺ وكان في ثلة من اصحابه مستضعفين فكانوا يزدون الى ان اذن الله له في الهجرة فكان الدين يزداد قوة ومنعة فبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بانهم سيفتحون كنوز كسرى وقيصر فكان ذلك من اعلام نبوته فتحقق ذلك وقال لهم « سيلبغ ملك امتي منتهى الخف والحافر » وقد كان الفتح الاسلامي يزداد حتي كانت الكرة الارضية مملوءة بذكر الاسلام والمسلمين فمن الاقطار ما تملكه المسلمون فنشرت فيها الاعلام الاسلامية وأقيمت فيها الشعائر وشملها نور الايمان ، ومنها ما لم يملكوه ولكن ساد فيها الرعب وصار حدينهم مبلغ عظمة الاسلام وعجائب ما جاء به

ولم يتم القرن من هجرته ﷺ حتى بلغ ملك امته ما بين حدود المحيط الغربي الى اقصى الهند ولم يذكر التاريخ ان أمة من الامم بلغ ملكها في مثل هذه المدة نصف ما بلغته الامة الاسلامية ، ولم تزل دعوة الرسول ﷺ تنتشر في العالم رغم كل مقاومة من دعاة المسيحية

ثم آيات نبوته ﷺ وبراهين رسالته معلومة لكل الخلق الذين بعث اليهم

مع وجود التفات بين بعضهم بعضاً . وقد نص القرآن على ذلك بقوله سبحانه
 « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » مع ما في هذه
 الآية من الاخبار بالغيب وظهور آيات في المستقبل القريب تنكشف للبشر كما هو
 المشاهد الآن وسنشاهد

وفي تعجيز القرآن للبشر وتحديهم بانهم لا يستطيعون الاتيان بمثل هذا القرآن
 ولو كانوا جميعاً جنهم وانسهم بعضهم لبعض ظهيرا معجزة خارقة وبرهان قاطع الى
 يوم القيامة يدل دلالة قطعية على انه من عند الله وبقائه ضمان لسعادة العاملين به
 وفوزهم بالكمال ، وهل ظهر احد منذ ظهور هذه الآية الكبرى بمعارضة القرآن
 أو اظهار عدم صدقه فيما اخبر به ؟ لم يكن ذلك وان يكون . وهذه الآية مستقلة
 لنبوءه باقية بقاء الدهر ثم هي آية أيضاً لا عجز القرآن

ومن خوارق العادة التي هي معجزة لرسول الله ﷺ تواتر القرآن تواتراً لم ينقطع
 أثره على توالي القرون الى يومنا هذا

قال بعض المحققين « وقد أظهر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم من أعلام
 نبوته بعد ثبوتها بمعجز القرآن واستغنائها عما سواه من البرهان ما جعله زيادة
 استبصار يحتاج بها من قلت فطنته ويدعن لها من ضعف بصيرته ليكون اعجاز
 القرآن مدركاً بالخواطر الثاقبة تفكيراً واستدلالات ، واعجاز العيان معلوماً ببداهة
 الحواس احتياطاً واستظهاراً ، فيكون البليد مقهوراً بوجهه وعيانه ، واللبيب محجوباً
 بفهمه وبيانه ، لان لكل فريق من الناس طريقاً هي عليهم أقرب ، ولهم أجذب ،
 فكان ما جمع انقياد الفرق أصبح سبيلاً ، وأعم دليلاً »

ومن أعلام نبوته اخباره بالفتن الواقعة بعده وقال « ان هذا الأمر نبوة
 ورحمة وخلافة ثم يكون ملكاً عضوضاً ثم يكون عتواً وجبروتاً وفساداً في الارض »
 وكل ذلك قد ظهر ، ومنها اخباره بافتراق امته الى ثلاث وسبعين فرقة الى أمثال

هذه الآيات الثابتة

ومن أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اخباره بأن الاسلام بدا غريباً وسيعود غريباً كما بدا فقد ظهرت غربته بندرة أهله . والمسلمون الحقيقيون هم العاملون بكتابه، المتبعون لسنة، الآخذون باهداب الحق أينما كانوا، وهؤلاء هم الغرباء الذين لا يجدون لهم وسطاً يلائهم وجواً صحيحاً يعيشون فيه بل أينما توجهوا وجدوا أمامهم فتناً ومفتونون ومناكر وأعظمها محاربة دين الله بجليل الوسائل وحقيرها، هؤلاء هم الغرباء حقاً فطوبى لهم ثم طوبى لهم

عامة الناس اتخذوا تلك المواليد المسجعة عادة حتى انك لتجد المشتغين بها يحفظونها كسورة من القرآن فصارت تمر على السنتهم وعلى آذان السامعين ولا تأثير لها الا قليلاً

وكان من أحسن الطرق وأشدها تأثيراً تلاوة سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام الجامعة لأخلاقه الشريفة الكاملة ولا دابة الطاهرة، وغزواته الشاملة لضروب الرحمة والعدل وحسن التعاليم، والهداية وأساليب السياسة المتينة الخالية مما تنفر منه العقول وتشمئز منه النفوس، ففي سيرته توجد حكمة التشريع كما تمر بك في بعض المواضع من «السيرة الجامعة» ودلائل النبوة، وملامح السكال . التي خص الله بها نبيته صلى الله عليه وسلم يرى فيها صدق الحديث، وكرم الأخلاق والأمانة والوفاء بالعهد، وحسن التدبير، وشرف النفس، وجمال الهيئة، والجد في القول والعمل والصبر على أعباء الأمور، وعسر الأحوال، والانابة الى الله والصدع بالحق، والشجاعة والدفع بالتي هي أحسن، والوقار والحلم، والبر بالمؤمنين والشفقة على الخلق، ومواساة الضعيف، وحسن العشرة، والتواضع، والهيبة ومحبة الأصحاب، وابن العريكة، والشدة في الله، وإكرام الضيف، وصلة الرحم، والاخلاص في النصيح، والسماحة في المعاملة، وحسن الجوار، والاحسان

الى الخلق ، والابتعاد عن النقائص ، والاعتماد على النفس حتى كان يخفض نعله ويعلف ناضحه ، ويقم بيته ، ويعقل بعيره ، ويأكل مع الخادم ويحمل بضاعته من السوق صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، لقد جمع من الكمال والجمال ما لم يجمعه امة بأسرها . وقال عليه الصلاة والسلام « بعثت لانعم مكارم الاخلاق » وبالجملة فسيرته جامعة لكل جمال وكل في الاعمال والاقوال والاخلاق . وكان يحض على طلب العلم حتى قال « اطلبوا العلم ولو بالصين »^(١) وهي أقصى بلاد تعرفها العرب يومئذ هذا فضلاء شملت سيرته صلى الله عليه وسلم من مناهج السياسة ، وتوزيع الحقوق وسياسة الملك وتدبيره ، وأنواع المعاملات وجميع ما يبني عليه السلطان ، وتستقيم به الحياة الاجتماعية ، ويسود الوثام بين الخلق ، وينتظم بها شمل الامة ويعلو أمرها

والسيرة الجامعة لما ذكرناه هي التي تستفيد منها عامه الامة ، وخاصتها ، ويهتدى بها الشارد عن الحق ، وتوجد في الامة قوة الايمان ، والتمسك بأهداب الدين ، والعمل في سبيل بقاء سيادتها ، وعزتها ومنعتها ، وتذكر عاقبة التناصر والتخاذل ، وتغرس في نفوس السامعين رقياً في الاخلاق وجرأاً في العمل وعلواً في النفس ، وارتفاعاً عن الرذائل ، وطموحاً الى المعالي

والذي يقصده العلماء من تدوين السيرة النبوية في المختصرات على الطريقة المألوفة هو اقناع العامة ، وغرس محبته صلى الله عليه وسلم في نفوسهم والعامة أشد ميلاً غالباً الى سماع الخوارق ، وأشد تأثراً بها ويظهر أن المؤلفين المختصرين يقصدون الى هذا ولذلك يقتصرون على جمع الخوارق دون أن يجمعوا معها كمالاته صلى الله عليه وسلم ، ولا يستبعد العاقل ما يروى في السيرة من المعجزات فان ذلك العهد زمن الخوارق التي لا تدخل تحت الحس ، ولانستطيع تعليل نطق الحيوان

(١) حديث صحيح رواه الامام الحافظ الربيع بن حبيب البصري الفراهيدي في المسند

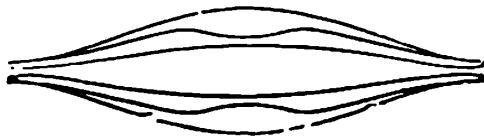
الاعجم لا ينسى أو سماع كلام بدون رؤية المتكلم أو نطق جماد زمان النبوة لان الخوارق لا تعلل وانما هي برهان على ظهور شيء خارج عن مدارك البشر، آت من قبل الله تعالى وهو النبي المرسل الى الخلق ؛ ثم مخاطبة الجن وهم خلق مستتر عنا مكاف مثلنا يعاشرنا على الكرة الارضية ليس بخارق وانما هو غير مألوف، ولا سيما وقد أخبر الله تعالى أنهم يسترقون السمع من الملائكة عند صعودهم الى السماء وانهم حجبوا عند ظهوره صلى الله عليه وسلم هن السماء بالشهب والحرس ، فاخبارهم وتحدثهم الينا ليس من قبيل العجب ولا هو من قبيل الغيب وانما الخوارق فيما يذكرون من ظهور النبيء والاسلام وتعدد ذلك منهم في فلما كن متنوعة تارة هواتف واخرى فيما يعبد من دون الله وأمثال ذلك

وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه أنه صرف نفرأ منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم واستمعوا القرآن فرجعوا الى قومهم منذرين فقال تعالى ﴿ واذ صرفنا اليك نفرأ من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين ﴾ الآيات

ولا تذهل عن أن أهل الكيد للاسلام قد اجتهدوا في ادخال السخافات بين المسلمين وألفوا كتباً تحت ستار اسلامهم المزيف وحشوها من الاباطيل ما لا يقدر أحد على الاحاطة به من العلماء لولا أنهم لم يقدروا على الادخال على اصول الشريعة وسهر أهل البصيرة على حفظ الحديث لكان منهم ما لم يكن في الحساب والحمد لله رب العالمين

أبو اسحاق ابراهيم

طنيش





سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

السيرة الجامعة من المعجزات اللامعة

تأليف

الشيخ محمد بن يوسف الطنيسي

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الموفق للأعمال الصالحات ، المنعم بقبول الحسنات ، ومحو السيئات ،
الميسر لجمع المسائل النادر ، من الكرامات والمعجزات ، لسيد الخلوقات ، مما
ذكرته في بعض القصائد ، أو ذكرته في غيرها من المؤلفات * اللهم صل وسلم
على سيدنا محمد الذي سقطت لولادته تيجان الملوك كلهم عن رؤوسهم ، وقبض الله
قبضة من النور وقال لها كوني محمداً فصار عموداً من نور ، فصعد حتى انتهى الى
حجاب العظمة وهو موضع معظم ، ولا حجاب على الله ولا محل ، فسجد وقال :
الحمد لله ، فقال الله تبارك وتعالى لذلك خلقتك وسميتك محمداً ، بك أبدأ الخلق
وبك أختم الانبياء . وجعل من ذلك النور خمسة أقسام : من الاول اللوح والقلم ،
ومن الثاني العرش والكرسي ، ومن الثالث الشمس والقمر والنجوم ، ومن الرابع
الجنة وما فيها من الحور والولدان والثمار وغيرها ، ومن الخامس ضياء الابصار ،
وادخر ما بقى . وقطر من نوره صلى الله عليه وسلم مائة الف وأربعة وعشرون
الف قطرة على طينة آدم فخلق من كل قطرة نبياً * وفي الشهر الاول من حمل آمنة
له نزل ايوان كسرى ، وفي الثاني امتلأت الاكوان بالبشرى ، وفي الثالث
غارت بحيرة ساوه ، وفي الرابع انقطع وادي سماوة ، وفي الخامس وقفت بحيرة
طبرية ، هذا قول ، وفي السادس مات أبوه عبد الله ، وفي السابع خمدت النيران
مطلقاً وقيل النيران المعبودة ، وقيل كل نار في الدنيا ، وفي الثامن انشق ايوان
كسرى ، وفي التاسع سقط تاجه عن رأسه وشهر به ربيع الاول لولادته فيه

لهذا الشهر في الاسلام فضل ومنقبة تفوق على الشهور
 بمولود به وسم ومعنى وآيات بهرن لدى الظهور
 ربيع في ربيع في ربيع ونور فوق نور فوق نور
 ولد في فصل الربيع في ربيع الاول وهو أيضاً ربيع في الدين والدنيا صلى الله
 عليه وسلم كما قلت في المقصورة :

فهو ربيع ثالث لهما تأثرت به انها والربا
 وأول المخلوقات نوره صلى الله عليه وسلم وروحه والارواح قبل الاجسام
 نور النبي محمد مقدم فالما نم العرش ثم القلم
 وروى ان أول ما خلق الله القلم يعني انه أول بالنسبة الى غير نوره وروحه
 صلى الله عليه وسلم ، وكانوا يستسقون بعبد المطلب لنور النبي صلى الله عليه وسلم
 في وجهه ورائحة منه كالمسك فيسقون ، ولما أراد عبد المطلب حفر بئر زمزم بعد ان
 دفنته جرم صار يعارض له ويحتقر ، ونذر لسن رزقه الله عشرة أبناء ليزبحن أحدهم
 وماله حينئذ الا الحارث وكل له عشرة بعبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم فضرب
 القداح عليهم فخرجت على عبد الله فمنعه قريش من ذبحه فردوه الى كاهنة تسمى
 قطبة فأمرته أن يقرب عشرة أبعرة ولا يزال يقرب عشرة مادامت تخرج عليه
 القداح حتي وقعت عليها فتمت مائة فذبحت فصارت دية. قال له رجل من الاعراب
 يا ابن الذبيحين فتبسم ولم ينكر عليه فعلننا ان الذبيح اسماعيل لا اسحاق على
 الصحيح والثاني أبوه عبد الله

ان الذبيح هديت اسماعيل نطق الكتاب بذلك والتنزيل
 شرف به خص الاله نبينا وأبانه التفسير والتأويل
 وزوج آمنة بعبد الله أبوها وهب بن عبد مناف بن زهرة سيد بني زهرة
 وقيل مات وزوجها به عمها أخوه وهيب بن عبد مناف وحملت به صلى الله عليه

وسلم في منى عند الجمرة الوسطى أيام التشريق يوم الاثنين فولد في رمضان، وقيل حملت به ليلة الجمعة أول رجب فولد في ربيع الأول في يوم الاثنين الثاني عشر منه وهو الصحيح وقيل غير ذلك ؛ وسنأيه حين حملت به ثمانى عشرة سنة وقيل ثلاثون والخبار في ذلك ونحوه كثيرة منها صحيح وضعيف ومكذوب قال العراقي :

وليعلم الطالب ان السيرا تجمع ماصح وما قد انكرا

روى انها حملته كأثقل مايكون للنساء من الحمل وتشتكى لصواحبها وروى انها ما وجدت له ثقلا الا انها أنكرت رفع حيضتها وانها كانت ترتفع وتعود لها ، ويجمع بان الثقل أول الحمل والخفة بعد على خلاف المعتاد أو الثقل لمرض لا للحمل أو الثقل كراهة ماتكره الحامل من الاطعمة . وقبض قبضة من الارض حين ولد اشارة الى انه يملك أهل الارض وأنه يهزم عدوه بنشر التراب اليهم . ولد عيسى فقال ﴿ انى عبد الله آتاني الكتاب ﴾ فعبوديته أولا بالقول ، وولد صلى الله عليه وسلم ساجداً مضيئاً للشرق والغرب والفعل أقوى من القول في الاداء وأقرب مايكون العبد من ربه اذا كان ساجداً وقال الله تعالى ﴿ واسجد واقرب ﴾ قالت أم عبد الرحمن بن عوف : ولد على يدي فاستهل متكلماً فسمعت قائلاً رحمك الله ورحم بك فذلك عطاس منه ، وقوله : الحمد لله ، والقائل رحمك الله ورحم بك ملك فهو ممن تكلم قبل أوان الكلام كما روى انه قال ﴿ الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ﴾

تكلم في المهد النبي محمد	ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف	وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي	يقال لها زقت ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلا	وفي زمن الهادي المبارك يختم

وزيد لهم نوح ويوسف بعده ويتلوهم موسى الكليم المعظم
 وخروج النور الحسى معه اذ ولد حتى أضاء قصور بصرى بالشام اشارة الى
 النور المعقول وهو دين الاسلام ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ وقيل النور
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وخص الشام لانه أرض الحشر وبصرى منه لانه
 يصل اليها بنفسه وصلها مرتين وانها أول موضع وصله الاسلام منها والتخصيص
 انما هو بالذكر والا فليل انه عم الارض ، وولد على صورة المختون المقطوع السرة ،
 وقيل ختنه جبريل عليه السلام عند شق بطنه في صحراء حاكمة وقيل جده في اليوم
 السابع والصحيح الاول فلا يسلط عليه أحد متمكنا من عورته بالكشف والقبض
 والقطع انه ولد على صورة المختون

وفي الرسل مختون لعمر كخلقة ثمان وتسع طيبون أكارم
 وهم زكريا شيثادريس يوسف وحنظلة عيسى وهوسى وآدم
 ونوح شعيب سام لوط وصالح سايان يحيى هود يس خاتم

بمنع صرف سام للوزن ولم يشهر ان ساما نبيء أو رسول الا انه ورد في الاثر
 انه نبيء أخرجه ابن سعد والزبير بن بكار وابن عساكر عن الكلبي ، والصحيح
 انه ولد نهارا عقب الفجر وقت بقاء ظهور النجوم متدلية اليه مع ان زمان الوحي
 وقت خرق العوائد فلا مانع من نزولها نهاراً وظهورها وذلك وقت البرة
 كما قال صلى الله عليه وسلم ﴿ بورك لامتى في بكورها ﴾ وقد سئل : صلى الله
 عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال ﴿ ذلك يوم ولدت فيه وأنزلت على فيه
 النبوة ﴾ ولم يولد في شهر معروف بالفضل كرمضان ورجب لثلا يقال فضله لذلك
 الشهر ولم يدفن بمكة مع انها أفضل من المدينة لثلا يقال فضله لمدفنه ، وخص يوم
 الاثنين لان أول الشجر والمطر فيه وبهما تطيب الارواح والاجساد فكذلك
 تطيب بالاسلام وخص ربيع الفصول كما عبرت عنه في المقصورة بربيع المها لانه

وقت اعتدال الحر والبرد كذلك دينه صلى الله عليه وسلم لا افراط فيه ولا تفريط
وهو ثلاثة أشهر ، وأما ربيع البدر فالشهر بعد صفر وفي لفظ الربيع أيضا تلويح
بالرفق لانه من معاني الربيع

يقول لنا لسان الحال منه وقول الحق يعذب للسميع

فوجهي والزمان وشهر وضعي ربيع في ربيع ربيع في ربيع

أراد بالزمان فصل الربيع وانكار انه ولد بمكة كفر به صلى الله عليه وسلم
وهو مما يجب تعاليمه للصبيان وانه دفن بالمدينة ولما ولد وضعته تحت برمة وذلك
عادة العرب فيمن ولد ليلا وهذا على انه ولد ليلا أو سمى ما بعد الفجر ليلا
لشبهه به وعلى ان ما قبل طلوع الشمس كله ليل وليكون أول من يراه جده فوجدتها
قد شقت ينظر منها الى السماء صلى الله عليه وسلم وفي شقها تلويح الى ظهور أمره
وانه يفرق ظلمة الجهل وانه ليس بينه وبين الملائكة حجاب وكان بوادي
فاطمة وهو مر الظهران راهب كثير العلم يسمى عيصا في صومعة على مرحلة من
مكة يدخل مكة أحيانا ويقول : قد آن ولادة نبي فيكم تدين له العرب وبمالك
العجم ومن خائفه هلك ولا يولد مولود الا سأل عنه فلا يجد فيه صفة النبي صلى
الله عليه وسلم وما تركت الشام أرض الخصب والثمار والامن الى أرض الجوع
والخوف الا في طلبه ، ولما ولد صلى الله عليه وسلم أتاه عبد المطلب وناداه من أصل
صومعته فقال من أنت فقال عبد المطلب فاشرف عليه فقال كن أباه فقد ولد لك
نبي يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين طلع نجمه البارحة وآيته ان عينيه الآن وجعتان
لعله من عفريت وامسحهما بريقه تشفيا فحافظ عليه فانه لم يحسد أحد مثله ولا بغى
على أحد مثل البغي عليه ، وعمره ستون أو احدى وستون أو ثلاث وستون
وان طال لم يبلغ السبعين ، ورأى عبد المطلب سلسلة من فضة خرجت من ظهره
لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم

صارت شجرة على كل ورقة منها نور وأهل المشرق والمغرب يتعلمون بها ففسرت له بمولود يتبعه أهل السماء وأهل الأرض. واستحب بعض قومنا القيام عند وصول المداح الى ذكر مولده تعظيماً له وقال انه بدعة حسنة

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب على فضة من خط أحسن من كتب
وتنفض الاشراف عند سماعه قياماً صفوفاً أو جثياً على الركب
أما الله تعظيماً له كتب اسمه على عرشه يارتبة علت الرتب

قلت لا نعمل بهذه البدعة لان فيها خفة وتجر الى غيرها أي كالشطح والتواجد الذي بصفة لا تجوز مما لا يحسن وإنما نعظمه باتباعه واكثر الصلاة والسلام عليه ولما ولد بشرت أبا لهب جاريته ثوية فاعتقها وأرضعته أياماً وأرضعت حمزة رضي الله عنه قبله وقيل أرضعت حمزة امرأة أخرى أرضعت بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال قومنا روى في النوم قليل له ما حالك فقال في النار الا انه يخفف عنى كل ليلة اثنين واسقى في قدر نقرة الابهام لاعتاقى ثوية لما بشرتني بولادة محمد وأرضاعها له وهذا مناف للقرآن والسنة وعليه قيل :

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه وتبت يده في الجحيم مخلداً
أتى انه في يوم الاثنين دائماً يخفف عنه للسرور باحداً
فما الظن بالعبد الذي كان عمره باحمده مسروراً وكان موحداً

وعمل المولد بالصدقة وقراءة القرآن والقصائد النبوية بدعة مستحسنة ويحتج له بانه صلى الله عليه وسلم وجد اليهود يعظمون عاشوراء بالصوم والعمل الصالح فقال « لم ذلك » قالوا لان الله عز وجل نجي فيه موسى عليه السلام من فرعون فقال « أنا أحق بموسى » فصامه وأمر بالصدقة فيه وذلك شكراً على النعمة فكذا عجل المولد شكراً عليها ويناسبه أن يهودية قالت لزوجها لم كان جارنا يحتفل في هذه الليلة بالصدقة والعمل الصالح فقال انه يزعم ان نبيه ولد فيها فأيا النبي صلى الله

عليه وسلم في المنام فكلهما بالاسلام فاستيقظا وأسلما وتصدقا بالاموال كما ذكرته في المقصورة وسواء ولد ليلا أو نهاراً لأن لليوم ماورد ليلته من الفضل وليلة ماورد من الفضل ليومها جاء الاثر بذلك قالت حليلة قام زوجي الى شارف لنا وليس فيها ما يغذى فاذا هي حافل باللبن ببركته صلى الله عليه وسلم

لقد باغت بالهاشمى حليلة مقاما علا في ذروة العز والمجد
وزادت مواشيها وأخصب ربعها وقد عم هذا السعد كل بنى سعد

وجعل الله جل وعلا اللبن في أئداء ثلاث أبكار فارضعه ولم يتزوجن ولا زين وأرضعته أيضا ام فروة وأم أيمن وخولة وثوية وحليمة وأمه . وام أيمن هي بركة الحبشية أرضعته مع أمه وبعد امه ورثها من أبيه وزوجها لزيد بن حارثة فولدت له اسامة وكانت تقول ماشكا صلى الله عليه وسلم جوعا ولا عطشا قط وكان يقول أنا شعبان في بعض الاحيان اذا عرضوا عليه الطعام وما أكل الا انه شرب شربة من ماء زمزم قبل ذلك في يومه وهي حاضنة له ولما مات أبوه قالت الملائكة « الهنا وسيدنا بقى نبيك يتما » فقال الله عز وجل ﴿ أنا له حفيظ ونصير ﴾ وعن عائشة رضي الله عنها ان الله تعالى أحيا له أبويه فأمنابه ونفعهما إيمانهما وهو حديث ضعيف وهما من أهل الفترة وأهل الفترة عندنا غير معذورين وعذرهم كثير من قومنا وعندى يعذرون في غير التوحيد وعلى عذرهم فأحيها الله وآمننا زيادة في إكرامه صلى الله عليه وسلم

حبا الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رؤفا

فأحيا أمه وكذا أباه لإيمان به فضلا منيفا

فسلم فالالاه بدا قدبر وان كان الحديث به ضعيفا

وذكر ابن حجر في شرح الحمزية في حديث أحيا الله أبويه فأمنابه انه غير

ضعيف بل صححه غير واحد ولم يلتفتوا للطعن فيه . وقال بعض :

أيقنت ان أبا النبي وأمه أحيهما الرب الكريم الباري
 حتي له شهدا بصدق رسالة سلم فتلك كرامة المختار
 هذا الحديث ومن يقول بضعفه فهو الضعيف عن الحقيقة عار

قال الزرقاني : الذي يظهر لي ان المراد صححوا العمل فيه في الاعتقاد وان
 كان ضعيفا لسكونه في مرتبة الضعيف . وقال التلمساني : روي اسلام امه بسند
 صحيح وكذا أبوه وذلك بعد موتها تشريعا له صلى الله عليه وسلم . قال السيوطي
 في المالك : ان الله عز وجل أحيأ له أبويه حتى آمنأ به ولا فائدة له في أحيأهما بلا
 إيمان . ومال الى ذلك كثير من حفاظ المحدثين وغيرهم منهم ابن شاهين وأبو بكر
 الخطيب البغدادي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري وابن المنير المالكي جد
 الدماميني وغيرهم . واستدلوا لذلك بما أخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ
 والخطيب البغدادي في السابق واللاحق والدارقطني وابن عساكر كلاهما في غرايب
 ممالك بسند ضعيف عن عائشة قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
 الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فتزل فمكث عنى طويلا ثم عاد
 الى متبهما فرحا فقلت له فقال ۞ ذهبت لقبر أُمي فسألت الله أن يحييها فأحيأها
 فأمنت بي وردھا ۞ وأورد السهيلي في الروض الانف بسند ، قال ان فيه مجهولين،
 عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي أبويه
 فأحيأها له فأمنأ به ثم أماتهما قال : والله قادر على كل شيء ولا تعجز قدرته ورحمته
 عن شيء ونبيه صلى الله عليه وسلم أهل لان يختص بما شاء من كراماته . قال القرطبي :
 لاتعارض بين حديث الأحياء وحديث النهي عن الاستغفار لانه متأخر عنه لان
 الأحياء في حجة الوداع ، وبذلك جعله ابن شاهين ناسخا ، وقال ابن المنير في
 كتابه المقتنى : جاء الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما منع من الاستغفار للكفار
 دعا الله أن يحيي له أبويه فأحيأها له وآمنأ به وماتأ مؤمنين . قال القرطبي : فضائل

النبي صلى الله عليه وسلم لم نزل تتوالى وتتتابع الى حين موته فيكون هذا مما فضله الله به وأكرمه قال وليس هذا بممتنع شرعا ولا عقلا فقد ورد في القرآن احياء قتيل بني اسرائيل وكان عيسى عليه السلام يحى الموتى باذن الله وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أحيى الله على يديه جماعة من الموتى ، واذا أحيى الله أبويه فما المانع من ايمانهما أى وقبوله زيادة في كرامته وفضله ؛ قال ابن سيد الناس في سيرته لم ينزل النبي صلى الله عليه وسلم راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العلية الى أن قبض الله روحه الطاهرة اليه وأزافه بما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم عليه فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد ان لم تكن وان يكون الاحياء والايمان متأخرين عن تلك الاحاديث المخالفة لهما

قلت من ذلك حديث السؤالات وغيرها ان رجلا قال له : أين مكان أهلك في النار ؟ فقال له عند مكانك فيها والسعيد لا يرجع شقيا والشقي لا يرجع سعيدا ويحتمل انه حينئذ حكم بما ظهر له من موته على الاشراك ففيه الحكم بقطع عذر أهل الفترة ، ولما حيا وآمنا علم انهما ليسا من أهل النار ولم يدخلها البتة أو أراد انه عند مكانه على فرض انه من أهلها لاجزم ، والقلب يفرح بانهما آمنا ويقبل ايمانهما طبعاً ، والقواعد مع ضعف الحديث به تأبى ذلك ، ومن العجيب ان قومنا قالوا بضعف حديث ذلك ومالوا اليه اعتقاداً أو عملاً حتى جازف بعض كما مر ان الحديث صحيح ولعله أراد بالصحيح ما لم يكن موضوعاً للصحيح في مصطلح الحديث ، وفي السيرة النبوية : الحذر الحذر من ذكر الابوين الشريفين بما فيه نقص فان ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فان العرف يقضى بتأذى ولد بذكر أبيه أو امه بسوء روى ابن مندة وغيره عن أبي هريرة جاءت سبعة بنت أبي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون انت بنت حطب النار فقام النبي صلى الله عليه وسلم مغضباً فقال ﴿ ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي

من آذاني فقد آذى الله ﴿ وروى الطبراني نسبة الى طبرستان بالمحذف وأما الطبري فنسب الى طبرية الشام ، واحد والترمذي عن المغيرة بن شعبه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ﴿ لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء ﴾ ولا ريب ان ايداءه صلى الله عليه وسلم كفر يقتل فاعله ان لم يتب وعند المالكية يقتل ولو تاب هذا على انه حد والحد لا يدرأ بالتوبة والصحيح الاول اذ ليس باعظم من الردة والتوبة منها تقبل لكن ليس اعتقاد ان من مات على الشرك في النار أو النطق به لا على سب أحد به ايداء فلا بأس به بل هو قول بالحق ويكمل الغيب الى الله عز وجل ولا سيما التوقف لسمع الحديث الضعيف تورعا لعله قد صح فانه حسن ، وذكر ابن العربي انه من قال أبو النبي صلى الله عليه وسلم في النار فهو ملعون لقوله تعالى ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ ولا أذى له أعظم من أن يقال أبوه في النار

قلت ليس ذلك بايداء بل تصريح بما بدا له بحسب الظاهر، والغيب لله عز وجل ، وأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق يحيى بن عبد الملك عن أبي عنية **حدثنا** نوفل بن الفرات وكان عاملا لعمر بن عبد العزيز كان رجلا من كتاب الشام مأمونا استعمل رجلا على كورة الشام أبوه مجوسي فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال : ما حلك على أن تستعمل رجلا على كورة من كور المسلمين مجوسيا ؟ فقال أصلح الله أمير المؤمنين ما على من كان أبوه مشركا ؟ كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا . فقال عمر آه ثم سكنت ثم رفع رأسه فقال اقطم لسانه ، اقطم يده ورجله ، اضرب عنقه ، ثم قال لا تل لي شيئا أبدا ما بقيت

قلت لعله قال ذلك لعناد الرجل أو مع صنيعة ذكر الاب بالشرك مع استغنائه عن ذكره ومع ذلك فذكره بالشرك حق لانه لا قصد له في الابتداء . وكان السنوسي والتلمساني محشي الشفاء ممن ذهب الى أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم كانا

مسلمين ، وفي السيرة النبوية : اذا مثل المؤمن عن الابوين الشريفين فليقل : هما ناجيان في الجنة إما لانهما احيا حتى آمن به صلى الله عليه وسلم كما جزم به السهيلي والقرطبي وابن المنير وغيرهم من المحققين وإما لانهما ماتا في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبلها كما جزم به الابن في شرح مسلم وإما لانهما كانا على الحنيفية والتوحيد لم يتقدم لهما شرك كما قطع به السنوسي والتلمساني محشي الشفاء . قلت التحقيق تعذيب أهل الفترة على الاشراك ولا سيما من سمع بمؤمن شاذ ولم يخل الزمان منه كما جاءت الاخبار مثل قس بن ساعدة وأمية وزيد بن عمرو بن نفيل وغيره كما يأتي ان شاء الله ، وثلاثة انبياء من بني اسرائيل وأربعة من العرب بعد عيسى عليهم السلام وقيل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وجاء ان أبا طالب في نار الى الكعب وأنه لا ينفعه ولا عبد المطلب ونحوهما ما نطقوا به مما هو توحيد لانهم لم يتعمدوا عليه ويقوموا به ، وكذا النهى عن الاصنام والامر بالاسلام لا يميزان ممن صدرا منه وهم كثير ومن ذلك ما أخرجه أبو نعيم لكن بسند ضعيف كما نصوا عليه من طريق الزهري عن ام سماعة بنت أبي رهم عن امها قالت شهدت آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت فيها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت :

بارك فيك الله من غلام	يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام	فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام	ان صح ما أبصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام	من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث بالحل وبالحرام	تبعث بالتحنيف والاسلام
دين أيك البر ابراهيم ^(١)	فالله أنهاك عن الاصنام
أن لا توألفا مع الاقوام	

وأهل الفترة غير معذورين لدخول أبي طالب النار مع تكلمه بأمر التوحيد والمشهور أنه أدرك البعثة وأمر ابنه علياً باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتبعه هو والاولى ذكر عبد المطلب بدله ، ولا خلاف في تعذيب من أنكر من أهل الفترة وجود الله أو شرع وحلل وحرم كفرأ كعمرو بن لحيّ أول من شرع للعرب عبادة غير الله وهم أكثر أهل الفترة ، والخلق كلهم دلائل وحجة على وجود الله ووحدانيته كما جاء القرآن بذلك فلا يعذر أهل الفترة في التوحيد ولا سيما أنهم ولدوا على الفطرة فضيعوها قال الله عز وجل ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ الخ أي أو نصب دليلا وقد نصب الخلق دليلا كما نص عليه القرآن وشكر المنعم واجب عقلا لقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ﴾ فشكر الله بالتوحيد يدرك بالعقل مع نصب الأدلة على أنه المنعم بكل ما وجد من النعم ، وهذا يكون هو المذهب لنا والمعتزلة لا كما قال الشيخ أحمد من أن شكر المنعم لا يجب عقلا ، وهو قول الأشعرية وبنوا عليه عدم عذاب أهل الفترة ، ويعذر من كان على دين نبي ، لم يبلغه دين نبي بعده ، وليس القول بوجوب شكر المنعم عقلا قولاً بتحكيم العقل كما قالت المعتزلة بتحكيمة ، بل تكليف بما ركزه الله في العقل مع أدلة الخلق ، فبعث الرسل حجة على العاقل ونصب الدليل على الوحدانية حجة ولو بلا بعثة فبطل ما قال قومنا من أن بعثة الرسل من جملة التنبيه على وجوب النظر في الأدلة من الخلق لثلا يقول هلا بعثت إلينا رسولا يذنبنا على النظر في الأدلة فقد أنزل الله الكتب وبعث الأنبياء فمن لم تبلغه بتفاصيلها فقد وجد له الخلق دليلا على التوحيد فيعذر في تفاصيل الكتب اذ لم يجد من يذكرها له ، ومن حق قومنا انهم وضعوا أحاديث في امتحان أهل الفترة يوم القيامة بالرضى باقتحام النار ولو مجنوناً أو صبياً أو لا عقل له وفي هذا تكليف الصبي والمجنون ومن لا يعقل وتقص لقولهم يعذر أهل

الفترة ، وقال شاب من الانصار : يارسول الله أرأيت أبويك في النار ؟ فقال ﴿ ما سألتهم ربي فيجيب لي واني لقاتم المقام المحمود ﴾ رواه في المستدرک عن ابن مسعود رضى الله عنه وهذا كما روى بسند ضعيف كما نصوا على ضعفه عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اذا كن يوم القيامة شفعت لابي وامى وعى أبي طاب وأخ لي في الجاهلية ﴾ أي من الرضاع لان أباه وامه لم يلداه - سواه ولم يتزوجا سواهما وذلك حديث ضعيف كما نص عليه قومنا بل هو موضوع وله أحاديث موضوعة فلا يتقوى ضعيف أو موضوع بموضوع وذلك مخالف للقرآن وللقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ اعملوا لانفسكم فاني لا أغني عنكم شيئا ألا لا يأتي الناس باعمالهم وتأتونني بانسابكم ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ لا أبدأ دخول الجنة الا بكم يا بني هاشم ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ ان رحمي لا تنقطع ﴾ محمولان على المسلمين منهم وقول عبد الله لما دعتة امرأة للجماع لنوره صلى الله عليه وسلم في وجهه أما الحرام فالموت دونه الخ ليس توحيدا وروى ابن اسحاق وأصله في صحيح البخارى تعليقا عن أسماء بنت أبي بكر قالت لقد رأيت زيد بن عمرو ابن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول : يامعشر قريش ما يصبح أحدكم على دين ابراهيم غيري ثم يقول اللهم اني لو أعلم أحب الوجوه اليك عبدتك به ولكن لا أعلمه . قال السيوطى : ثبت عن جماعة في الجاهلية انهم تحنفوا وتدينوا بدين ابراهيم عليه السلام وتركوا الشرك ، قال ابن الجوزي في التلخيص تسمية من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية هم أبو بكر الصديق وزيد بن عمرو وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحرث وورقة بن نوفل ورباب بن البراء وأسعد أبو كريب الحميري وقس بن ساعدة الايادي وأبو قيس بن صرمة وعمرو بن عنبسة السلمي وعمير بن حبيب ، ووردت أحاديث بتحنف زيد بن عمرو وورقة وقس ، قال عمرو بن عنبسة رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية ورأيت انها الباطل يعبدون الحجارة ،

وأخرج ابو نعيم والبيهقي عن الشعبي عن شيخ من جهينة ان عمير بن حبيب الجهني ترك الشرك في الجاهلية وصلى الله وعاش حتى ادرك الاسلام ، قال أبو الحسن الأشعري والسبكي لم يثبت عن الصديق في الجاهلية كفر بالله ولا ما يناسب الكفر والذي يجب اعتقاده حين الخطور بالبال وعند السؤال أن يعتقد انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل في نسبه من آدم الى آية زنى أو نكاح لا يميزه الله لافي الآباء ولا في الامهات وبعد أن يخرج من صلب الرجل وبطن المرأة أمكن أن يزنيا ، وذلك الطهارة المطلوبة من آدم لاولاده أن لا يضموه الا في الطاهرات

ومنع قوم وقوع الزنى ولو بعد خروجه من صلب أو بطن ، وغلا من قال كل آباءه وامهاته أسلموا فأفضالية آباءه وامهاته بالبعد عن الزنى ومقدماته لا بالاسلام كما توهم من قال كلهم مؤمنون . ثم ان الافضلية بالنسبة الى عصورهم لا الى هذه الامة ثم انه لا مانع من أن يكون مشرك أشد بعدا عن الزنى ومقدماته من مسلم ، قال ابن المسيب عن علي : لم يزل على وجه الارض سبعة مسلمون فصاعدا فلولاً ذلك لهلكت الارض ومن عليها باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم وكذا عبد الرزاق واحد والخلال على شرط البخاري ومسلم عن ابن عباس ﴿ ما خلت الارض بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم البلاء ﴾ يعنى الابدال والقطب والغوث وكان الناس بين آدم ونوح على دين الله واضمحل دين قابيل وأولاده وذلك قوله تعالى ﴿ كان الناس امة واحدة ﴾ أي على الاسلام فاختلفوا فبعث الله نوحا وتلك عشرة قرون قبله رواه ابن عباس وذكره البزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم مصححا له وأبو يعلى والطبراني وابن سعد ومن قبلهم قتادة وسفيان الثوري عن آية عن عكرمة وأبوا نوح مؤمنان لقوله ﴿ رب اغفرلى ولوالدى ﴾ وسام مؤمن وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ارفخشذ مؤمن أدرك جده نوحا وآمن به ودعا له أن يجعل النبوة في ذريته ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ . بنى

نوح وأولاده قرية تسمى الثمانين أو سوق الثمانين وكثروا وهم مسلمون وضاعت بهم وخرجوا الى بابل وبلغوا بها مائة الف وهم مؤمنون ولما ملكهم نمرود دعاهم الى الشرك ، وروي ان الناس على الاسلام كلهم من ابراهيم عليه السلام الى عمرو ابن لُحَيّ الذي هو أول من عبد الاصنام من العرب وجعل السائبة وبحر البهيرة ووصل الوصيلة وحى الحامي ورآه صلى الله عليه وسلم يجر قصبه في النار وقال الله عز وجل ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ أي لا إله الا الله في نسل ابراهيم عليه السلام وليسوا كلهم لان من ذرية اسماعيل من أشرك ولو قال ﴿ وأجنبنى وبني أن أعبد الاصنام ﴾ لقوله تعالى ﴿ ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾ وذلك ولو صرف الى نسله من غير اسماعيل لكن قد صح ان من نسل اسماعيل من أشرك ، واخرج ابن حبيب عن ابن عباس : كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وكذلك كعب بن لؤي وجاء عنه صلى الله عليه وسلم ﴿ لا تسبوا مضر فانه كان قد أسلم ﴾ وأما أبوطالب فلم يزل به النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بالتوحيد قبل احتضاره وحينه ولم يؤمن وقال اني أموت على دين الاشياخ أي الشرك ولا ينفعه ماتكم به من أمر التوحيد والاسلام اذ لم يعتمد على ذلك وأبضا ختم أمره بقوله انه يموت على دين الاشياخ حين احتضاره ولذلك أيضا لا ينفع عبد المطلب ما يتكلم به من ذلك ومنه قوله حين أراد ذبح ولده يارب أنت الملك المعبود وأنت ربي الملك المحمود ومن عندك الطارف والتلبد وقد احتج بعمه على أيمانه بقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب ﴾ اذ افتخر به مع قوله صلى الله عليه وسلم ﴿ لا تفتخروا بأبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدعرجه الجعل بانفه — يعني من نجس ابن آدم وغيره — خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية ﴾ رواه البيهقي عن ابن عباس وروى أبضا عن أبي هريرة وفي شعب الايمان مثله من حديث أبي بن كعب

ومعاذ بن جبل وروى مثله عن أبي ریحانة ، والجواب انه لم يذكره افتخارا به بل افتخر بالنبوة وزاد بيانا لنفسه بنسبه أو ذكره لحديث عهده اليه بعض العلماء في بعض أسفاره انه تكون النبوة في والدك يا عبد المطلب ، وقد بسطت قصته في غير هذا . ووجد في بعض الحجارة أنا المغيرة بن قهي أوصي قريشا بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم ، والمغيرة اسم لعبد مناف . وكذا كان هاشم يتصدق من الحلال ولا يكسب الا الحلال ويأمر به وبالصدقة منه على زوار بيت الله عز وجل وعلى غيرهم يأمرهم بذلك مطلقا وخصوصا صبيحة أول ذي الحجة يقوله فيها وهو مسند ظهره الى الكعبة . وكان كنانة يقول : آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد يدعو الى الله ومكارم الاخلاق والبر فاتبعوه تزدادوا عزاً وشرفاً وهو على الحق . وعبد المطلب من أهل الفترة أو على دين ابراهيم لم يشرك قط ، أو أحياء الله بعد البعثة فأمن به صلى الله عليه وسلم أقوال أضعفها الثالث فانه لم يوجد في حديث ضعيف ولا غيره وإنما حكى عن بعض الشيعة . وروى ان الله عز وجل كتب « لا اله الا الله محمد رسول الله » على العرش والكرسي والقصور والخور والولدان والشجر فقال آدم عليه السلام من محمد فقال : رسول من ولدك ولولاه ما خلقتك فقال يارب بركة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي لو شفعت به في أهل السماء والارض لشفعتك . وعن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب بركة محمد الا ما غفرت لي فقال الله عز وجل كيف عرفت محمدا ولما أخلقه قال يارب لما خلقتني رفعت رأسي ورأيت مكتوبا على قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت انك لم تضيف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله عز وجل صدقت يا آدم انه لا حب الخلق الي واذا سألتني به فقد غفرت لك ولولاه لم أخلقك ﴾

وتنكست أصنام الدنيا كلها عند حملها وعند وضعها وشاركه عيسى عليه السلام

حين وضعته مريم في ذلك ، ولما وضع قبض قبضة من الارض لانه يملك اهل الارض ولانه يملك الاعداء بالتراب كما رمى اليهم التراب يوم بدر ويوم أحد ويوم هوازن فانهزموا ، ووضع فسجد وهو عابد من حينه بالفعل وعيسى بالقول ﴿ قال اني عبد الله آتاني الكتاب ﴾ والفعل أوفى من القول في التأدية والوفاء وأقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجداً ﴿ واسجدوا اقرب ﴾ وذكر ابن العربي ان عيسى ولد ساجداً وخرج معه نور حين ولد وروى الحماكم وصححه ان أصحابه صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال ﴿ أنا دعوة أبي إبراهيم عليه السلام وبشرى أخى عيسى ورؤيا امي قالت كاني خرج مني نور أو صراج أو شهاب - روايات - أضاء به قصور بصرى ﴾ ويروى « قصور الشام » فصدمت الرؤيا حين وضعت واختصت بصرى لانه دخلها مع أبي طالب ومع ميسرة غلام خديجة ورجع ، واختص الشام لذلك ولانه أرض المحشر . وهذه الرؤيا حال الحمل وعند استمراره ولم يصح عنها أنها قالت لم أحمل حملاً أخف منه بل ورد ما رأيت من حمل هو أخف منه وفي رواية حملت به فلم أجد حملاً أخف هلي منه قط والمعنى لم أسمع من النساء حملاً أخف منه ولا ينافيه لفظ علي لان المراد علي فيما علمت ويبعد ما أجاز بعض من أن أباه حيي بعد ولادته صلى الله عليه وسلم وحملت منه فسقطت سقطاً وجدت مشقة به وتأخر اخبارها بذلك عن حملها بذلك السقط ولا يقدح في الاجماع على أنها لم تحمل غيره صلى الله عليه وسلم بانها حملت السقط لان المراد الحمل النام

ووضع صلى الله عليه وسلم قابضاً أصابعه الاسبابة ويروى سبابتين كالسبح . ولما ولد قال ﴿ جلال ربي الرفيع ﴾ وقال ﴿ الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ﴾ وفي تفسير ابن مخرمة أن إبليس لعنه الله رن بحزن وكآبة أربع رنات : رنة حين لبن ، ورنة حين أهبط ، ورنة حين ولد رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، ورنه حين نزلت فاتحة الكتاب وكل من ولد يطعن فيه الشيطان إلا عيسى و أمه فصادف طعنه الحجاب وهو المشيمة أو غيرها ، وقيل وكذا نبينا صلى الله عليه وسلم كما روي أن إبليس دنا منه أي من محله فركضه جبريل عليه السلام الى عدن ، وعن مجاهد كذلك الانبياء كلهم لم يصل طعنهم ، قيل حصر صلى الله عليه وسلم ذلك في عيسى و أمه قبل علمه بذلك ، والصراخ عند الولادة لبرد الدنيا عن سخونة الرحم أو ضيقها عن الرحم أو للطعن ، ولما سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قبل بعثته لقيه يهودي بالشام فقال لأخيه اني قد لقيت محمداً الذي يبعث بقتلنا وخراب ديارنا وسبيننا وهو ذات تحت جدار دارنا جثت به لا بيع له صوفا بمتاع جاء به فقال أنا لقي عليه صخرة فقام بها ايلقيها عليه فطوقها الله في عنقه فقال يا محمد أردت غدرك وفعل الله بي ما ترى فادع الله أن يفرج عني وأؤمن بك ومرغ وجهه في الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اللهم إن صدق ففرج عنه ﴾ فانحلت عنه فأمن وآمن أخوه وهذه غير القصة التي وقعت في أعمال المدينة التي تذكر في السير وقد ذكرتها والحمد لله في غير هذا وقد قال له هذا يا محمد كل من طعامنا وبعد ذلك نعطيك الثمن فأكل وقد وضع فيه السم وأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم خمس لقمات فرشح جبينه في الوقت عرقاً أطيب من ريح المسك الاذفر واليهودي باهت وقال يا ويلك أكل السم ولم يؤثر فيه

وأطعم صلى الله عليه وسلم الفا من صاع شعير في حفر الخندق فشبعوا والطعام أكثر مما كان ، وأطعم أهل الخندق من تمر يسير وجمع ما فضل من الازواد ، ودعا صلى الله عليه وسلم فيه بالبركة وقسمه في العسكر فقام بهم في الحديبية وكذا في تبوك وبسط ذلك ونحوه في غير هذا كشرح نونية المديح ، ودعا صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة في تمرات صففن في يده وقال ادع لي فيهن بالبركة قال أبو

هريرة فدعا فيهن فاخرجت منهن كذا وكذا وسقاً في سبيل الله وكنا نأكل منه ونطعم حتى انقطع في زمان عثمان فتاف المزود الذي أمره صلى الله عليه وسلم أن يجعل فيه التمرات المذكورة وقال ﴿ اذا أردت أخذاً فادخل يدك ولا تكفأه ﴾ قال أبو هريرة وكان لا يفارق حقوي ولما قتل عثمان انقطع حقوي فسقط وفي رواية كان معلقاً خلف رحلي فوقع في زمان عثمان أي وقت حصره وقتله فذهب وفي رواية لما قتل عثمان انتهب بيتي وانتهب المزود أي بعد سقوطه من حقوه فلا يخالف ما سبق وفي ذلك قال :

للناس هم وعندي اليوم همان هم الجراب وهم الشيخ عثمان
وفي رواية عن أبي هريرة أصاب الناس جوع في غزوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هل من شيء » قلت نعم شيء من تمر في المزود فقال « آتيني به » فأتيته به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ثم قال « ادع لي عشرة » فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا وما زال يفعل ذلك حتى أطعم الجيش كلهم ثم قال صلى الله عليه وسلم ﴿ خذ ما جئت به ادخل يدك فاقبض ولا تكفأه ﴾ فقبضت على أكثر مما جئت به ثم اكملت به حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة أبي بكر واطعمت وحياة عمر واطعمت وحياة عثمان واطعمت ولما قتل عثمان انتهب مني وكفى على يده صلى الله عليه وسلم كبد شاة أربع مائة رجل كما بسطته في غير هذا الكتاب. ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الصفة اقمصة ثريد فاكلوا حتى لم يبق الا اليسير في نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه فقال لابي هريرة لانه كان من أهل الصفة « كل باسم الله » قال أبو هريرة : فوالذي نفسي بيده مازات آكل منها حتى شبع وأصحاب الصفة حينئذ تسعون ونيف أو مائة ونيف أو أربع مائة أقوال . قال أنس : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل باهله فصنعت امي أم سابع حيسا فجعلته في تور^(١)

(١) بالناء المثناة الفوقية : اناه من صفر أو حجارة

فقلت يا أنس اذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت بعثت بهذا اليك امي وهي تقرئك السلام وتقول هذا منا اليك قليل قال ضعه ثم قال « اذهب فادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت » فدعوت من سمى ومن لقيت فقليل لانس كم كانوا فقال زهاء ثلاثمائة وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أنس هات التورة » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليحاق عشرة عشرة وليأكل كل انسان مما يليه » فاكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال « يا أنس ارفع » فما أدري اكانت اكثر حين وضعت أو حين رفعت. قال أبو أيوب الانصاري : صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه طعاما قدر ما يكفيهما فأتيتهما به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الانصار » فشق ذلك على لاني ما عندي ما يريد فقل « اذهب وادع ثلاثين من أشراف الانصار » فدعوتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اطعموا » فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله قبل أن يخرجوا ثم قال « اذهب فادع لي ستين من أشراف الانصار » فدعوتهم فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله قبل أن يخرجوا ثم قال « اذهب فادع لي تسعين من الانصار » فدعوتهم فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله قبل أن يخرجوا فاكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الانصار . قال أبو هريرة : اشتد بي الجوع يوما فمر على أبو بكر رضي الله عنه فقمت اليه فسألته عن آية من كتاب الله يستبغني فمر ولم يفعل ثم مر على عمر رضي الله عنه ففعلت معه وفعل معي كذلك ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رأي وعرف ما بي من الجوع ثم قال يا أبا هريرة وفي لفظ يا أبا هريرة وفي بعض أحاديث أبي هريرة قال لي يا أبا هريرة لان الذكر أفضل من الانثى وترك التصغير أولى قيل كناه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أهله حين كان صغيراً لهرة يلعب بها قلت ليبيك

يارسول الله قال الحق فتبعته صلى الله عليه وسلم الى أن دخل بيته واذن لي فدخلت فوجدت لبناً في قدح فقال صلى الله عليه وسلم اي لاهل بيته « من أين هذا اللبن » فقليل أهدي لك فقال « يا أبا هريرة » فقلت لبيك يارسول الله عليك وسلم قال « ادع لي أهل الصفة » فساءني ذلك فقلت ما هذا اللبن في أهل الصفة وما أظن انه ينالني من هذا اللبن شيء أي لانهم كانوا أربعمائة على مامر فدعوتهم فاقبلوا وأخذوا مجالسهم من البيت فقال « يا أبا هريرة » فقلت لبيك يارسول الله فقال « خذ فاعطهم » فاخذت القدح فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى حتى لم يبق الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا فقال لي اقعد واشرب فشربت فقال لي اشرب فشربت وما زال يقول لي اشرب فاشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكاً فأعطيته القدح فحمد الله عز وجل وسمى وشرب الفضلة ، وفي رواية لما قال « يا أبا هر » قلت انما أنا أبو هريرة فقال صلى الله عليه وسلم « الذكر خير من الاثني »

قال بعض الصحابة كنا زهاء أربعمائة رجل فنزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت شوية لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلبها فشرب حتى روي وشقى أصحابه حتى رووا ثم قال « املكها الليلة وما رأيته تملكها » فاخذتها فوددت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قمت في بعض الليل فلم أر الشاة ورأيت الحبل مطروحاً فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فخببرته فقال « ذهب بها الذي جاء بها » . وروى عياض وابن القمطان وابن قانع وغيرهم ذلك وان القوم عطاش زهاء أربعمائة

وأهدت امرأة سمناً في عكة فقبله فردها اليها وترك فيها قليلاً ونفخ فيه ودعا بالبركة فكان يأتيها بنوها يستلونها الا دم فتعبد الي تلك العكة فتجد فيها سمناً فما زالت تقيم بها ادم بيتها حياته صلى الله عليه وسلم وحياته أبي بكر وعمر وعثمان حتي

كان من أمر علي ومعاوية ما كان وفي رواية عصرتها فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها عصرتها قالت نعم فقال لها لو تركتها لم يزل دائما ويحتمل تعدد الواقعة وعن ام سليم أم أنس رضي الله عنها كانت لي شاة فجمعت منها سمنا ما ملأت به عكة وأرسلت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبلها وأمر ففرغوها ورددوها فارغة وكنت غائبة عن المنزل فلما جئت رأيت العكة مملوءة سمنا فقلت لتي أرسلتها معها كيف الخبر فاخبرتني الخبر فما صدقتها وذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فقلت يا رسول الله وجهت اليك عكة سمنا قال قد وصلت فقلت بالذي بعثك بالحق والهدى لقد وجدتها مملوءة سمنا تقطر قال ﴿ افتعجين ان اطعمك الله كما أطعمت نبيه صلى الله عليه وسلم اذهبي فمكلي واطعمي ﴾

قال جميل الاشجعي : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة على فرس عجفاء ضعيفة فكنت في آخر الناس فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ سر يا صاحب الفرس ﴾ فقلت يا رسول الله والله انها ضعيفة عجفاء فرفع مخفقة^(١) كانت معه فضربها بهسا وقال ﴿ اللهم بارك له فيها ﴾ فلقد رأيتني ما أملك رأسها قدام القوم ولقد بعثت من بطنها باثنتي عشر ألفا أي دينار. وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم تزويج جليبيب الانصاري وكان قصيرا دميما فقال اذا تهجدني كاسدا يا رسول الله فقال انك لست عند الله بكاسد فخطب له جارية من الانصار ففكره أبو الجارية وامها ذلك فسمعت الجارية بما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قبات و ﴿ ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ فقالت رضيت وسلمت لما رضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ﴿ اللهم أصيب عليها الخير صبا ولا تجعل عيشها كدا ﴾ فكانت أكثر الانصار مالا ونفقة مع كونها أبا

فانه رضى الله عنهما قتل عنها في بعض غزواته معه صلى الله عليه وسلم بعد أن قتل
سبعة من المشركين ووقف صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال ﴿ هذا مني وأنا منه ﴾
وحمله صلى الله عليه وسلم على ساعديه صلى الله عليه وسلم ثم حفر له فوضعه في قبره
ولم يغسله قيل ولم يصل عليه

ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم حتى شرب القوم
وتوضأوا وهم ألف وأربعمائة وفي رواية ألف وخمسمائة وفي رواية فشربوا وسقوا
وملأوا قريتهم وكان في العسكر اثنا عشر ألف بهير واثنا عشر ألف فرس وذلك
في غزوة تبوك ، وتكرر له ذلك في عدة مواضع وهو أفضل ماء لانه من بدنه صلى
الله عليه وسلم ، وهو أشد اعجازا لانه اعتيد الماء من الحجر والارض لامن
اللحم والدم ، ولما انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك مر بماء قليل لا يروي
واحداً وشكوا اليه العطش فاخذ سهماً من كنانته فامر أن يفرز فيه ففرز ففاض
الماء وارتوا وهم ثلاثون الفا ، ووقع مثل ذلك في الحديبية ، وسافر مع عمه
أبي طالب وعطش عمه في ذي الحجاز فضرب صلى الله عليه وسلم صخرة فانفجرت
ماء فشرب فضر بها فاقامت وقيل ضرب الارض . وشكا اليه قوم ملوحة ماء بثرهم
فجاء صلى الله عليه وسلم مع نفر من أصحابه حتى وقف عليها فتفل فيها فتفجرت
بماء عذب معين كما فعل بماء عسفان وبعث صلى الله عليه وسلم الى ماء في اليمن
من شرب منه مات أن ﴿ اسلم فقد أسلم الناس ﴾ فكان يحرم من شرب منه
ولا يموت به

ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأس صبي أقرع جاءت به
امرأة فاستوى شعره وذهب داؤه . ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً الى
الاسلام فقال لا أؤمن بك حتى تحيي لي بنتي فقال صلى الله عليه وسلم « أرني
قبرها » فأراه إياه فقال صلى الله عليه وسلم « يا فلانة » فقالت ليك وسعديك

يلرسول الله فقال صلى الله عليه وسلم « أتحيين أن ترجعي الى الدنيا » فقالت لا والله يا رسول الله انى وجدت الله لى خيراً من أبوي ووجدت الآخرة خيراً من الدنيا . وأبرها يسمع ، وهذا يدل على أن أولاد المشركين في الجنة . ورواه عياض وابن القطان عن الحسن بلفظه أنه أتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أنه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه النبي صلى الله عليه وسلم الى الوادي فناداهما باسمها « يا فلانة أجيبى بأذن الله » فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها « ان أبويك قد أسلما فان أحببت أن أردك عليهما » قالت لا حاجة لى فيهما ووجدت الله خيراً لى منهما . ولعل ذلك واقعتان أو معنى أسلما أشرفا على الاسلام لأنه أراد الاسلام بشرط احياء بنته . وشكت امرأة معاوية بن عفراء البرص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بعصا فذهب . وأصاب ملاعب الاسنة استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم حثوة من الارض فدخل عليها وأعطاه رسول ملاعب فأخذها متعجباً يرى أنه هزأ به فاتاه بها وهو على شفا الموت فشربها فشفاه الله . وهاجرت اخت اسحاق الغنوي وأخوها اسحاق وقال لقعدي حتى أرجع الى مكة فأخذ نفقة نسيئها فقالت أخشى أن يقتلك الفاسق فعنى زوجها ومر عليها راكب من مكة فقال ما أقعدك قالت انتظر أخى قال لا أخ لك قتله زوجك بعد رجوعه من مكة قالت فسرت استرجع وأبكي حتى دخلت المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فى بيت حفصة فأخبرته الخبر فأخذ ملء كفه ماء فغسرنى به فن يومئذ لم ينزل من عيني دمة ولو عظمت المصائب

ومسك صلى الله عليه وسلم على رجل ابن عتيك وقد انكسرت فكأنها لم تنكسر . ومسح صلى الله عليه وسلم على رجل شاة انكسرت فبرئت زمان كان عند حليلة . وجاءت اليه صلى الله عليه وسلم امرأة بصبي بلغ أوان الكلام ولم يتكلم

فمضمض وغسل يديه فاعطاها لتسقيه ونمسه به فتكلم وعقل مالا يعقل مثله . ونبئت في كف بعض الصحابة سلعة ^(١) تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فما زال يحكها حتى لم يبق أثرها ، وذكر عياض انه شرحيل الجعفي . وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة يوم بدر جذلا من حطب فصار سيفاً ، وكذا لعبد الرحمن بن جحش يوم أحد . وضرب صلى الله عليه وسلم صخرة عرضت في الخندق فصارت كثيباً . ولما قال النابغة الجعدي ابياتاً بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمى صفوه ان يكذرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حلیم اذا ما أورد الامر أصدرأ
فقال صلى الله عليه وسلم « أجدت لا فض الله فاك » قال النابغة فلقد أتت علي نيف ومائة سنة وما ذهب لي سن ، قيل عاش مائة واثنني عشرة سنة ، وقيل مائة وثمانين وفي رواية كان من أحسن الناس ثغراً وكان اذا سقط له سن نبئت أخرى ومعنى الحديث على هذا لا يخلو فوك من الاسنان . وجاءت امرأة بابن لها صغير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله يأخذه عند غدائنا وعشائنا جنون فيفسد علينا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ودعاه فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي . وشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابي وجع ضره فقال له صلى الله عليه وسلم : ﴿ ادن مني ، فوالذي بعثني بالحق لا دعون لك بدعوة لا يدعو بها مؤمن مكروب الا كشف الله كربه ﴾ فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على الخد الذي فيه الوجع فقال ﴿ اللهم اذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك المتين عندك ﴾ سبع مرات فشفاه الله قبل أن يبرح

قد وقع القتال بين المسلمين والكفار وراء النهر وطلعت شحابة فيها مكتوب

محمد رسول الله فأمن بعض الكفار . وذكر ابن بطوطة في رحلته انه رأى في الهند شجرة خضراء ناعمة تشبه أوراقها أوراق الزيتون الا أنها لينة وعليها حائط يطيف بها بازاء الجامع وعندها محراب قال صليت فيه ركعتين واسمها عندهم درخت الشهادة بفتح الدال المهملة واسكان الحاء المعجمة وأخبرت هناك انها تسقط منها في كل خريف ورقة واحدة بعد أن يستحيل لونها الى الصفرة والحمرة ويكون فيها مكتوب « لا إله الا الله محمد رسول الله » قال وأخبرني الفقيه حسين وجماعة من الثقات انهم عاينوا هذه الورقة وقرأوا ذلك مكتوباً فيها واخبرني أنه اذا كان أيام سقوطها قعد جماعة من المسلمين وجماعة من الكفار فاذا سقطت أخذ المسلمون نصفها وأخذ الكفار نصفها وجعلوه في خزانة السلطان الكافر وكلهم يستشفون بها المريض وهذه الشجرة كانت سبب اسلام جد كويل الذي كان يعمر مسجداً هناك في الهند وكان يقرأ الخط العربي فلما قرأها وفهمها أسلم وحسن اسلامه وحكايته عندهم متواترة قال ابن بطوطة : **وحدثني** الفقيه حسين ان أحد أولاد كويل كفر بعده وطفى وأمر باقتلاع الشجرة من أصلها فاقتلعت ولم ير لها أثر ثم انها نبتت بعد ذلك وعادت كاحسن ما كانت عليه وهلك الكافر سريعاً . وفي الهند شجرة ورد تحمل أكاماً في داخل كل كم « لا إله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق وعمر الفاروق » وشجرة كبيرة تحمل ثمرأ كاللوز في كل ثمرة ورقة مطوية خضراء مكتوب عليها بالحمرة « لا إله الا الله محمد رسول الله » يتبركون بها ويستسقون ولا يؤمنون وفي جزيرة شجرة مكتوب في أوراقها الخضر بالحمرة والبياض « لا إله الا الله » سطرأ « محمد رسول الله » سطرأ « ان الدين عند الله الاسلام » سطرأ وفي بعض الروايات غزونا الهند فوقعنا في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق أحمر مكتوب عليه بالبياض « لا إله الا الله محمد رسول الله » وفي رواية رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوباً عليه بالحمرة والبياض في

الخضرة كتابة بيّنة واضحة خلقة ابتدعها الله بقدرته في الورقة ثلاثة أسطر الأول « لا إله الا الله » والثاني « محمد رسول الله » والثالث « ان الدين عند الله الاسلام » وفي رواية عن بعض دخات بلاد الهند فرأيت في بعض قراها شجر ورد اسود يفتح عن وردة كبيرة سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط أبيض « لا إله الا الله » محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق « فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعملت الى وردة كبيرة لم تفتح فوجدت مكتوبا فيها كما وجدت في سائر الورد وفي البلاد منها شيء كثير وأهل تلك البلاد يعبدون الحجارة ، وعن بعض عصفت بنا ريح في لجج بحر الهند فارسينا في جزيرة فرأينا فيها ورداً أحمر ذكي الرائحة مكتوب عليه بالاصفر « براءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا إله الا الله محمد رسول الله » وعن بعض رأيت في الهند شجرة تحمل ثمراً كاللوز له قشران واذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة « لا إله الا الله محمد رسول الله » كتابة جلية وهم يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون بها اذا منعوا الغيث ، وعن بعض أن شجرة ببعض البلاد لها أوراق خضر وعلى كل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورقة « لا إله الا الله محمد رسول الله » وكان أهل تلك البلاد أصحاب اوثان وكانوا يقطعونها وييقنون أثرها فترجع الى ما كانت عليه في أقرب وقت فاذا بوا الرصاص وجعلوه في أصلها فخرج من حول الرصاص أربعة فروع على كل فرع « لا إله الا الله محمد رسول الله » فصاروا يتبركون ويستشفون بها من المرض اذا اشتد ويخلقونها بالزعفران وأجل الطيب ، ووجدت سنة سبع أو تسع وثمانمائة حبة غلب فيها بخط بارع بلون اسود « محمد » فيتبادر أنه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه أفضل الخلق كما أنه الموجود في أوراق الشجر المذكورة وكما وجد في بعض الحجارة قديماً « محمد مصلح وسيد أمين » وفي جامع قرطبة عمود أحمر مكتوب عليه بقلم القدرة « محمد » أي رسول الله

بأربع فاقَت الامصار قرطبة وهن قنطرة الوادي وجامعها
 هاتان ثنتان والزهراء ثالثة والعلم انفع شيء وهو رابعها
 وكما كتب في قوائم العرش « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وعلى أشجار
 الجنة وحيطاتها وسقوفها وعلى صدور الحور العين والولدان والغرف والبيوت وسدرة
 المنتهى والحجب وبين أعين الملائكة والسموات والعرش والكرسي ، وكما روي
 أن عمر رضى الله عنه قال لكتب أخبرنا عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبل مولده قال نعم يا أمير المؤمنين قرأت أن إبراهيم الخليل عليه السلام وجد
 حجراً مكتوباً عليه أربعة أسطر الأول « أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني » والثاني
 « لا إله إلا أنا محمد رسولى طوبى لمن آمن به واتبعه » والثالث « أنا الله لا إله
 إلا أنا الحرم لى والكعبة بيتى من دخل بيتى أمن عذابى » والرابع « لا إله
 إلا أنا كل ما كان وما يكون فبقضائى » وكما روي أنه في سنة أربع وخمسين
 وأربع مائة عصفت ريح شديدة بخراسان كريح عاد انقلبت منها الجبال وفرت منها
 الوحوش وظن الناس أن القيامة قد قامت وابتهلوا الى الله تعالى فنظروا فإذا نور
 عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوحوش فإذا هي
 منصرفة الى ذلك الجبل الذى سقط فيه ذلك النور فساروا معها اليه فوجدوا
 صخرة طولها ذراع فى عرض ثلاثة أصابع وفيها ثلاثة أسطر سطر فيه « لا إله إلا أنا
 فاعبدوني » وسطر فيه « محمد رسول الله القرشي » وسطر فيه « احذروا واقعة
 المغرب فانها تكون من سبعة أو تسعة وللقيامة قد أوفت » . وعن آدم عليه السلام
 لا موضع في السموات إلا وفيه اسم (محمد) . وذكر بعض انه اصطاد سمكة مكتوباً
 على جنبها الايمن « لا إله إلا الله » وعلى الايسر « محمد رسول الله » فردها في
 البحر احتراماً لها ، وعن بعض ركبت بحر المغرب ومعها غلام معه صخرة
 فأدلاها في البحر فاصطاد سمكة قدر شهر بيضاء فنظرنا فإذا مكتوب بالاسود

على اذنها « لا إله الا الله » وفي قفاها وخاف أذنها الاخرى « محمد رسول الله » فقدفناها في البحر . وعن بعض أنه ظهرت له سمكة بيضاء واذا على قفاها مكتوب بالاسود « لا إله الا الله محمد رسول الله » . وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بطائر في فمه لوزة خضراء فألقاها فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب عليها بالاصفر « لا إله الا الله محمد رسول الله » ، وروى بعض أنه كان بطبرستان قوم يقولون « لا إله الا الله وحده لا شريك له » ولا يقولون « محمد رسول الله » وحصل بينهم افتتان فظهرت في يوم شديد الحر سحابة شديدة البياض فلم تزل تنشأ حتى عمت الحافقين وأحالت بين السماء والبلد ولما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط واضح « لا إله الا الله محمد رسول الله » ولم تزل كذلك الى وقت العصر فتاب كل من افتتن وأسلم كل من كان في البلد من اليهود والنصارى ، وعن عمر رضي الله عنه في الكنز من قوله تعالى ﴿ وكان تحته كنز لهما ﴾ أنه لوح من ذهب وقيل من رخام مكتوب فيه : عجبا لمن أيقن بالقضاء والقدر كيف يحزن وعجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها « لا إله الا الله محمد رسول الله » وعن علي لوح من ذهب فيه « بسم الله الرحمن الرحيم » عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب عجبت لمن ذكر النار ثم يضحك عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل « لا إله الا الله محمد رسول الله » وفي لفظ « لا إله الا أنا محمد عبدي ورسولي » ويروى عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق ان الله رزقه كيف ينصب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها « لا إله الا الله محمد رسول الله » ولعل رواية في وجه اللوح والاخرى في الوجه الآخر أوردى بعض بالنقص ، وعن بعض ولد عندي في

عام أربعة وسبعين وستمائة جدي اسود غرته بيضاء على شكل الدائرة وفيها مكتوب بخط في غاية الحسن « محمد » . وعن بعض شاهدة في بلدة من افريقية رجلا مكتوبا أسفل بياض عينه اليمنى بعرق أحمر كتابة مليحة « محمد رسول الله » قال عبد الوهاب الشعراني أتاني شخص برأس خروف شواها وأكلها مكتوباً على جبينها بخط الاهي « محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق يهدي به من يشاء يهدي به من يشاء » بالتكرير للتأكيد لعلو مقام الهداية ، قال الزهري شخصت الى هشام بن عبد الملك فلما كنت بالبلقاء رأيت حجراً مكتوباً عليه بالعبرانية فأرشدت الى شيخ يقرأه فلما قرأه ضحك وقال : أمر عجيب مكتوب عليه « باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا إله إلا الله محمد رسول الله » كتبه موسى بن عمران

وفي حديث البخاري عن عمران بن حصين اشتكى الناس العطش في سفر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر علياً ورجلاً وقال لهما ابتغيا ماء فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين أوسطيتين من ماء على بعير لهما فقالا لهما أين الماء فقالت عهدي بالماء أمس هذه الساعة ونفرتنا نخلف فقالا لهما انطلقني قالت الى اين قالوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الذي يقال له الصابي قالوا هو الذي تعنين فانطلقني فجاءا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم وحديثا الحديث فاستنزوها عن البعير فدعا النبي صلى الله عليه وسلم إناء ففرغ فيه من المزادتين أو السطيطيتين ونودي في الناس استقوا واستقوا فسقي من شاء واستقى من شاء وبعد ذلك أعطى رجلاً أصابته جنابة إناء من ماء فقال له اذهب فأفرغه عليك وهي قائمة تنظر الى ما يفعل بماؤها وإيم الله لقد أقلع عنها وانا لنخيل أن ماءها أكثر مما جاءت به فقال صلى الله عليه وسلم « اجمعوا لها » فجمعوا لها عجوة ودقيقاً وسويقاً في ثوب وجعلوه على بعيرها بين يديها وقال « تعلمين انالمن نقص من مائك ولكن الله سقانا »

فأتت أهلها وقالوا ما حبسك يا فلانة قالت العجب لقيني رجلاً فذهبا بي الى هذا الذي يقال له للصباي ففعل كذا وكذا فوالله انه لاسحر الناس ما بين هذه وهذه وقالت بأصبعها السبابة والوسطى رفعتها الى السماء والارض أو انه لرسول الله حقاً فكان المسلمون يغيرون على من حولها من المشركين ولا يصيبون قومها فقالت يوماً لقومها هؤلاء يتركونكم عنداً فهل لكم في الاسلام فأطاعوها فأسلموا وفي البخاري عن أنس أتى النبي صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم قال قتادة قلت لأنس كم كنتم قال ثلاث مائة ، وفي البخاري ومسلم والموطأ عن أنس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر والناس الوضوء فلم يجدوه فأوتى النبي صلى الله عليه وسلم برضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك الاناء يده فامر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس الى آخرهم ، وفي البخاري عن أنس حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ وبقي قوم فأوتى النبي صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصفر المخضب أن ييسط فيه كفه فضم أصابعه فوضعها في المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعاً قال الراوي لأنس كم كانوا قال ثمانين رجلاً ، وفي البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة بتوضأ فجهش الناس نحوه فقال ما لكم فقالوا ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يغور من بين أصابعه كماثال أفواه القرب ^(١) فشربنا وتوضأنا قال الراوي كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لسكفانا كنا خمسة عشر مائة ، وفي البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه كنا يوم الحديبية أربع عشر مائة والحديبية بئر أو شجرة حدباء فتزحنا البئر

هناك حتى لم تبق قطرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم على شفير البئر فدعا بما
 فمضض ومج في البئر فكشنا غير بعيد ثم استقمنا حتى روينا نحن وركابنا ، وفي
 البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بأقصى الحديبية على نمد^(١) قليل
 يترضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم
 بالري حتى صدروا عنه

روى الحاكم في المستدرک على البخاری ومسلم عن ابن عباس رضى الله
 عنهما انه قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه **حدثنا** عن شأن ساعة العسرة
 فقال : خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى
 ظننا أن رقابنا ستقطع حتى ان الرجل ليخربعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي
 على كبده فقال ابو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله قد عودك الله في الدعاء خيرا
 فادع الله فقال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى اظلت السماء
 وسكنت فملاوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكرة ، قال الحاكم هذا
 حديث صحيح على شرط الشيخين البخاري ومسلم وفي مسلم عن معاذ بن جبل
 رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وكان يجمع
 الصلاة فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء جميعا أي جمع بين الظهر والعصر
 نهارا ثم جمع بين المغرب والعشاء ليلا حتى اذا كنا يوما آخر الصلاة فصلى الظهر
 والعصر جميعا ثم قال انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك ولكنكم لن تأنوها
 حتى يضحى النهار فمن جاءها منكم فلا يمس من مأها شيئا حتى آتي فجنناها
 وسبقنا اليها رجلان والعين مثل الشراك تبص بشيء من الماء فسألها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هل مستما من مأها شيئا قالنا نعم فسيبها رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال لها ماشاء الله ان يقول ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء وغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يديه ووجهه ثم اعاده فيها فجاءت العين بماء منهمر او قال غزير فاستقى الناس ثم قال ﴿ يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هنا قد ملء جنة ﴾ وعن جابر بن عبد الله من الحديث الطويل في البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ناد الوضوء » فنادت ألا وضوء ألا وضوء فقلت يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة وكان رجل من الانصار يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء في اشجابه له على حمالة من جريد فقال لي « انطاق الى فلان الانصاري فانظر هل في اشجابه من الماء » فانطلقت فنظرت فيها فلم أجد فيها الا قطرة لو أنى أفرغه لشربه يابسه قال « اذهب فاتي به » فاتيته به فأخذه بيده ثم أخذ يتكلم بشيء لا أدري ما هو وبغمره ثم أعطانيه ثم قال « يا جابر ناد بجفنة » فماتت يا جفنة الركب فأتيت بها تحمل فوضعتها بين يديه فقال صلى الله عليه وسلم لم بيده في الجفنة فبسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال « خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله » فصبت عليه وقلت بسم الله فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى امتلأت الجفنة فقال « يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء » فأتى الناس واستقوا حتى رروا فقلت ما بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عنها وهي ملثانة . وفي أواخر كتاب مـ لم أنه شكنا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال عسى الله أن يطعمكم فاتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فالتقى دابة فأورينا النار وطبخنا وشوينا وأكلنا وشبعنا قال جابر فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها حتى ما يرانا أحد حتى خرجنا فأخذنا ضلعاً من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل وأعظم جمل في الركب فركبه وما طاطار رأسه وهذا شبه حديث عمرو بن العاصي مع من معه ولم يحضر معه النبي صلى الله عليه

وسلم ويعد من سياق مسلم ان يكونوا شكوا له صلى الله عليه وسلم في المدينة قبل خروجهم أنهم يجوعون لقمة ما زودوا وهو تأريل حسن ظهر لي بفضل الله ان لم تعدد القصة . قال زياد بن الحرث الصدائي وفدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلنا يا رسول الله ان لنا بئراً اذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليه واذا كان الصيف قل ماؤها وتفرقنا على مياه حولها وقد أسلمنا وكل من حولنا عدو فادع الله أن يسعنا ماؤها فنجتمع عليها ولا نتفرق فدعا بسبع حصيات ففرقهن في يده ودعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فاذا أتيتم البر فالتقوا واحدة واحدة واذكروا باسم الله عز وجل قال فما استطعنا بعد ان ننظر الي قعرها وهذا الحديث يعزى الى الآجري وغيره

وفي مسلم من حديث أبي قتادة رضى الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسرون عثيتكم وإياتكم وتأتون الماء ان شاء الله غداً فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد وذكر الحديث وانقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعة في ركب وميله عن الطريق وتعريسه ونومه عن الصلاة فما استيقظ الا والشمس في ظهره وقيامهم فزعين ومسيرهم حتى ارتفعت الشمس ونزولهم ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء ثم قال يا أبا قتادة احتفظ على ميضأتك فسيكون لها نأى وذكر الحديث وصلاته صلى الله عليه وسلم وانهم انتهوا الى الناس حين اشتد النهار وحمى كل شيء وهم يقولون يا رسول الله هلكنا عطشاً فقال لا هلاك عليكم فدعا بالميضأة فجعل صلى الله عليه وسلم يصب ويسقيهم حتى لم يبق الا أنا وهو ثم صب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي اشرب فقلت لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله قال ان ساقى القوم آخرهم شرباً فشربت وشرب صلى الله عليه وسلم فأتى الناس الماء جامين . ونقل عياض وابن القطان واللفظ لعياض عن عمر بن شعيب أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو

رديفه بندي المجاز عطشت وليس عندنا ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب
بقدمه الأرض وزوى صخرة فخرج الماء وقال اشرب . قال ابن القطان ومن
آياته صلى الله عليه وسلم ما روى عن علي بن أبي طالب خرجنا مع رسول صلى الله
عليه وسلم الى خيبر فاذا نحن بواد مائتان فمدرناه أربع عشرة قامة فقلنا يا رسول الله
الماء من أمامنا فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اللهم جعلت لكل نبي
مرسل علامة قدرتك » فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبروه بالخيول والابل
ولا تندي اخفافها ولا حوافرها

قلت هذا مثل قول موسى عليه السلام حين تبعه فرعون وأمامه البحر . وروى أنه
صلى الله عليه وسلم بعث غالب بن عبد الله في سرية أن يشن الغارة على بني الملوح
فشنها واستاق النعم قال فجاء صريخهم بما لا قبل لنا به ومضينا بالنعم وأدركنا
القوم حتى قربوا منا وما بيننا وبينهم الا وادي قديد فأرسل الله الوادي بالسيول
من حيث شاء من غير سحابة نراها ولا مطر ولا يقدر على جوازه فهم ينظرون
الينا نسوقها وأسرعنا بها حتى قدمنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكل
كرامة لولي معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي مسلم عن المقداد بن الاسود
اقيلت أنا وصاحبان لي وقد ذهبت اسماعنا وأبصارنا من الجهد فجعلنا نعرض
أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس أحد منهم يقبلنا يعني
لضيق حالهم في المعيشة فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا الى أهله فاذا ثلاثة
اعز فقال النبي صلى الله عليه وسلم احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا نحتلب فيشرب
كل انسان منا نصيبه فترقم للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه فيجيء من الليل فيسلم
تسلما لا يوقظ نائما لكن يسمع اليقظان ثم يأتي المسجد فيصلي ثم يأتي شرابه
فيشرب فاتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي وقلت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأتي الانصار فيتحفونه ويصيب عندهم مابه حاجة الى هذه الجرعة فأريتها

فشربتها فلما ان غلت في بطني وعلمت أنه ليس اليها سبيل ندمني الشيطان فقال ويحك ما صنعت شربت شراب محمد صلى الله عليه وسلم فيجىء فلا يجد فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك واخراك - لعله نسب ذلك للشيطان لظنه أنه يدعو الى الاياس أو الردة - وعلي شملة اذا وضعتها على قدمي خرج رأسي واذا وضعتها على رأسي خرج قدماي وجعل لا يبيتنى النوم وأما صاحبى فناما ولم يصنعا ما صنعت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يسلم ثم أتى المسجد فصلى ثم أتى شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئا فرفع رأسه الى السماء فقلت الآن يدعو علي فاهلك فقال اللهم اطعم من أطعمني واسق من سقاني فعمدت الى الشملة فشددتها على وسطى وأخذت الشفرة فانطلمت الى الاعنز أيها أسمن فاذبحها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هن كلهن حوافل فعمدت الى اناة آل محمد كانوا يعتادون أن يحبوا فيه فحلبت فيه حتى علكه رغو فجمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشربتم شرابكم اليلة فقلت يا رسول الله اشرب فشرب ثم ناواني فقلت يا رسول الله اشرب فشرب ثم ناواني فلما عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم روي واصبت دعوته ضحكت حتى ألقيت الى الارض فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم احدى سوءاتك يا مقداد فقلت يا رسول الله كان من أمري كذا وكذا وفعلت كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ما هذه الا رحمة من الله أفلا كنت آذنتنى فنوقظ صاحبينا فيصيان منها ﴾ قلت والذي بعثك بالحق ما ابالي اذا أصبتها أو أصبتها من معنا وما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا صدقا وغيره يصدق ويخطئ قال عمر الفاروق :

من ذا الذي ما ساء قط

فأجابه هاتف :

محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط

قال القرطبي في شرح مسلم كان سبب اسلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام هل من ابن قلت نعم لكنني مؤمن فقال هل من شاة حائل لم ينز عليها فحمل فأتيته بشاة شصص بضم الشين بعدها صادان مهملتان الاولى مضمومة فمسح ضرعها فنزل اللبن فحلب وشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص قلت يا رسول الله علمني من هذا القول فقال رحمتك الله اني علمت معلم فأسلم. قال ابن القطان عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بنا ضيف بدوي فجلس به النبي صلى الله عليه وسلم قدام بيوتنا يسأله عن الناس كيف فرحهم بالاسلام كيف حالهم في الصلاة فما زال يخبره عن ذلك بالذي يسره حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نضراً حتى اذا انتفخ النهار وجاز أكل الطعام دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فإشار علي مستخفياً ﴿ ان انت عائشة فأخبرها ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفاً ﴾ فقالت والذي بعثه بالهدى ودين الحق ما أصبح في بيتنا شيء يا كاه أحد من الناس فردني الى نسائه كاهن واعتذرن بما اعتذرت به عائشة حتى رأيت لون رسول الله صلى الله عليه وسلم كسفا وكان البدوي عاقلاً ففطن فما زال يعارض النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال انا أهل البادية معانون في زماننا لسنا كاهل الحاضرة انما يكفي أحدنا القبضة من التمر يشرب عليها الماء والشربة من اللبن وذلك هو الخصب عندنا فمرت عند ذلك عنز فأخذ برجلها ومسح ظهرها وقال « بسم الله » فحفلت فدعا بمحلب لنا فأتيته به فحلب وقال « بسم الله » فملأه ثم قال « ادفع باسم الله » فدفعته الى الضيف فشرب منه شربة ضخمة ثم أراد أن يضعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عل » فعاد ثم أراد أن يضعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عل » فكرره حتى امتلأ وشرب ما شاء الله ثم حلب فيه وقال « بسم الله » وملأ ، ثم قال ابلغ هذا عائشة فلتشرب

منه ما بدا لها ثم رجعت فحلب فيه وقال « بسم الله » وملاه ثم أرسلني الى نسائه
كلما شربت امرأة رذني الى الاخرى وقال « بسم الله » حتى شربن كلهن ثم
رددته اليه فقال « بسم الله » فشرب منه ماشاء الله ثم أعطاني فشربت شراباً
أحلى من العسل وأطيب من المسك وقال « اللهم بارك لأهلها فيها » . وروى مثل
هذا عن الآجري قال ابن القطان عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الى بيوته التسع يسألهم فلم يجد فدعا بعتق لم تلد قط فمسح الضرع فدفعت شيئاً
ملاً ما بين رجليها فدعا بعتق فسقى تلك البيوت التسع، وروى هذا عن حماد بن
اسحاق ، وفي رواية بعث الى كل بيت بعتق ثم حلب فشربنا وشرب صلى الله
عليه وسلم

وروى أبو نعيم في الحلية عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :
كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط بمكة فأتى علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه فقال هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل
بعد فأنيت بها فاعتقها أبو بكر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع
فحلب وشرب هو وأبو بكر ثم قال للضرع اقلص اقلص فأنيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت علمني من هذا القول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انك
غلام معلم » وفي البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لما حفر
الخنق رأيت رسول الله خمصة فأنكفأت الى امرأتى فقلت لها هل عندك
شيء فاني رأيت برسول الله خمصة شديداً فأخرجت لي جراباً فيه صلح من
شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطخت وقطعتها في برمتها ثم ولت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تفضحن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
فجثته وساررته فقلت يا رسول الله انا قد ذبحنا بهيمة لنا وطخت صاعاً من شعير
كان عندنا فعمال أنت في نفر معك فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أهل

الخنثى ان جابراً قد صنع لكم بسوراً فحي هلا بكم » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تنزلن برمتكم ولا تمخزنن عجبتكم حتى أجيء » فبحثت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقالت بك بك فقلت قد فعلت الذي قلت فأخرجت له عجينة فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق فيها وبارك وقال « ادعى خابزة فلتخبز معك واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها » وم الف فاقسم بالله لقد شبعوا وصدروا عنه وان برمتنا لتقضى وان عجبتنا ليخبز كما هما ، وفي مسلم عن إياس بن مسلمة عن أبيه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأصابنا جهد حتى هممنا أن نتحر ظهرنا فأمر نبي الله صلى الله عليه وسلم فجمعنا أزوادنا فبسطنا لها نطعا فحزرتها كربضة العنز ونحن أربع عشر مائة فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ثم حشونا جربنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هل من وضوء » فجاء رجل بآداة فيها قليل خاف فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه ^(١) دغفقه ونحن أربع عشر مائة ثم جاء بعد ذلك ثمانية رجال فقالوا هل من طهور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فرغ الوضوء »

وروى أبو نعيم في الحلية عن صهيب رضي الله عنه صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً فأتيته وهو في نفر جالسين فقامت حباله فاومات اليه قاومي الي فقال « وهؤلاء » قلت لا فسكت وقت مكاني فنظر الي أومات اليه فقال « وهؤلاء » فقلت ذلك مرتين أو ثلاثاً فقلت نعم وهؤلاء وانما كان شيئاً يسيراً أصنعه له فجاء وجاءوا معه فأكلوا وفضل منه ، وفي البخارى ومسلم عن أنس قال أبو طلحة لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء فقالت نعم فأخرجت أقراصاً من شعير ثم أخذت خماراً لها فلففت الخبز

(١) في النهاية : فتوضأنا كلنا منها ونحن أربع عشر مائة ندغفقه دغفقه والتبادر انهما

-روابنان قالني في صدر الكتاب : الضمير يعود الى الفتح والني في النهاية يعود الى الاداة

ببعضه ثم دسسته تحت ثوبي وأردتني ببعضه وبرى أنها لوت طرفه على رأسه مرتين كالإمامة ولقت الخبز في الطرف الآخر ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في المسجد ومعه الناس فقامت عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أرسلك أبو طلحة » فقلت نعم فقال « أأطعم » فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هلمي ما عندك يا أم سليم » فأنت بذلك الخبز فأمر به صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت عليه أم سليم حكة لها فادمتها ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء أن يقول ثم قال « ائذن له شربة » فأذن لهم فأكوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال « ائذن له شربة حتى أكل القوم كلهم وشبعوا وهم سبعون رجلاً أو ثمانون

وفي البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة فقال النبي صلى الله عليه وسلم « هل مع أحد منكم طعام » فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فوجدتني ثم جاء رجل مشرك^(١) مشعان طویل بغنم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ابيع أم عطية » أو قال « أو هبة » قال لا بل بيع فاشترى منه شاة فصنعت فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بسواد البطن فشوى والله ما من أحد من المائة والثلاثين إلا حز له رسول الله صلى الله عليه وسلم حزة من سواد بطنها إن كن شاهدًا أخذها وإن كان غائبًا خبيء له سهمه ثم جعل من الشاة قصعتين فأكلنا جميعاً وشبعنا وفضل في القصعتين وحملناه على البعير

(١) في النهاية : لجاء رجل طویل مشعان بغنم يسوقها .

ومشعان منتفش الشعر ، وفي البخاري عن جابر عن عبد الله أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد علمت ان والذي استشهد يوم أحد وترك على ديننا كثيراً واني لا احب أن يراني الغرماء قال ﴿ اذهب فيبدر كل تمر على ناحية ﴾ ففعلت ثم دعوته فلما نظروا اليه أغرؤا بي ^(١) تلك الساعة فلما رأى ما يصنعون اطاف حول أعظمها وبارك ثلاثاً ثم جلس عليها ثم قال ﴿ ادع أصحابك ﴾ فما زال يكبل لهم حتى أدى الله أمانة والذي وأنا والله راض أن يؤدي أمانة والذي ولا أرجع الى اخوتي بتمرة فسلم والله اليبادر كلها حتى نظرت الى اليبدر الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه لم ينقص منه ثمرة واحدة قال عياض والغرماء يهود فعجبوا من ذلك ، وروى عياض وابن أبي شيبة وابن القطان واللفظ له عن أبي هريرة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ادع أصحاب الصفة ﴾ فجاءت أتبعهم رجلاً رجلاً اوقفهم حتى جمعتهم فجئت باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت فأذن لي ووضع بين أيدينا صحيفة فيها صنيع قدر مد من شعير فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عليها فقال ﴿ خذوا بسم الله ﴾ فأكلنا ماشئنا ثم رفعنا أيدينا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعها ﴿ والذي نفس محمد بيده ما أسمى في آل محمد طعام غير شيء ترونه ﴾ فقيل لابي هريرة كم كانت حين فرغتم قال مثلها حين وضعت الا أن فيها أثر الاصابع ، وأحاديث بركة الطعام القليل في قوله تعالى « وانذر عشيرتك الاقربين » مشهورة ومنها قول علي جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا أربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ودعا بعض فشربوا منه حتى رووا وبقي كأنه لم يشرب ، ونقل ابن القطان هذا الحديث موصولاً وانهم لما شبعوا ورووا قال أبو لهب ما رأيت كاليوم سحراً ،

وذكر ابن اسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من طرق عن علي أنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «يا علي ان الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت اني متى اباديهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره فصمتُ عليها حتى جاء جبريل فقال يا محمد انك ان لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لي صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واجعل لنا عساً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما أمرت به» ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً فيهم أعمامه أبو طالب وحزرة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا عليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجلست به فلما وضعته تناول النبي صلى الله عليه وسلم بضعة من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحيفة ثم قال «كأوا بسم الله» فأكل القوم حتى صدروا وما ترى الا أثر أصابعهم والله ان كان الرجل الواحد لياكل ما قدمت لجميعهم ثم قال «اسق القوم يا علي» فجلستهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً وAIM الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بדרه أبو لهب الى الكلام فقال لقد سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان الغد قال «يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن اكلمهم فعُدْ لنا بمثل الذي صنعت بالامس من الطعام والشراب ثم اجمعهم لي» ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل مثل ما فعل بالامس فكأوا وشربوا حتى نهلوا ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال «يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم أحداً في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم اليه فأياكم يوازرني على أمرى هذا» فقلت

وأنا أحدثهم سنًا أنا نقام القوم يضحكون ، وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب انه لما نزلت الآية ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وهم يومئذ أربعون منهم عشرة يأكلون المسنة ويشربون العس وأمر علياً برجل شاة صنعها لهم ثم قربها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ منها بضعة فأكل منها ثم تتبع منها جوانب القصعة ثم قال « ادنوا بسم الله » فدنا القوم عشرة عشرة فاكل القوم حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منها جرعة وناولهم وقال « اشربوا بسم الله » فشربوا حتى رروا عن آخرهم فقطع كلامهم رجل فقال ما سحركم مثل هذا الرجل فاسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم بدرهم بالكلام فقال « يا بنى عبد المطلب انى أنا النذير اليكم من الله والبشير قد جئتكم بما لم ينجي به أحد جئتكم بالدنيا والآخرة فأسلموا تسلموا وأطيعوا تهتدوا » ومعنى صمته صلى الله عليه وسلم عن ذلك تمهله وتدبره كيف يبلغ بطريق نافع تمهلاً لا ينافى الفور ، وقوله « أرى منهم ما أكره » أي من الطعن في الدين وقول على انا اؤازرك جاء على طبقه قول ابو صيرى :

وزير ابن عمه في المعالي ومن الأهل تسعد الوزراء

ولما قهر معاوية عمرو بن العاصي على ملاقاته على نفسه في القتال قابله ولما خاف القتل القى بنفسه في الارض وكشف عورته ليعرض عنه علي فاعرض ولما رآه معرضاً هرب وجاء على طبق هذا قولي :

وعيوهم ربطت سوى عيني على اذ مثله في غضه لم يوجد

ومثل ذلك ما روي ان مشركا طالب البراز يوم أحد ثلاثاً ولم يبرز اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم أن الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل أحد يعجاني بسيفه الى النار أو يعجله سيفي الى الجنة كذبتهم

واللات والعزى فلو علمتم ذلك حقاً لخرج إلى بعضكم فخرج إليه على فتضاربا فقطع على رجله ووقع على الأرض وبدت عورته فقال يا ابن عم أنشدك الله والرحم فرجع عنه فقبل له في ذلك فقال استقباني بعورته فعطفني عليه السؤال بالرحم وعرفت أن الله قد قتله ، وروي أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما منعك أن تجهز عليه » قال أنشدني الله والرحم فقال اقتله فرجع إليه فقتله ، وكذلك روي أنه حمل على نصر بن ارطاة في ذلك اليوم يوم صفين فعلم أنه مقتول فكشف عورته فتولى عنه ، قال ابن مردويه وابن عساكر والديلمي عن عبد الواحد الدمشقي رأيت أبا الدرداء رضي الله عنه يحدث الناس وبفتيهم وولده وأهل بيته جلوس في جانب الدار يتحدثون فقبل له يا أبا الدرداء ما بال الناس يرغبون فيما عندك من العلم وأهل بيتك جلوس لاهون فقال أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أن أزهّد الناس في الأنبياء وأشدهم عليهم الأقربون » وذلك فيما أنزل الله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الأقربين ﴾ الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن أزهّد الناس في العالم أهله حتى يفارقهم فانه يشفع في أهله وجيرانه فاذا مات خلى عنهم من مردة الشياطين مثل عدد ربيعة ومضر قد كانوا مشغولين به فاكثروا التعوذ بالله منهم » يعني شغلهم في حياته عنهم

وذكر ابن عساكر أن كعباً لقي أبا مسلم الخولاني فقال كيف كرامتك على قومك قال انى عليهم لكريم قال انى أجد في التوراة غير ما تقول . قال وما هو ؟ قال : وجدت في التوراة أنه لم يكن حكيم في قوم إلا كان أزهدهم فيه أهله ثم الأقرب فالأقرب وان كان في حسيبه شيء عيروه به وان كان عمل برهة من دهره ذنباً عيروه به ، وذكر البيهقي عن كعب أنه قال لا بي مسلم كيف نجد قومك ؟ قال مكرمين مطيعين قال ما صدقتني التوراة اذا ما كان رجل حكيم في قوم الا بغوا عليه وحسدوه ، قال عياض عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ابنتى بزئب

رضي الله عنها أمره أن يدعو له قوماً سيّام وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم لهم توراً فيه قدر مد من تمر جعل حبساً فوضعه قدّامه ونمّس ثلاث أصابعه وجعل القوم يتقدمون ويخرجون وبقي التمر نحواً مما كان ، وكان القوم أحداً أو اثنين وسبعين ، وفي مسلم عن أنس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بأهله فصنعت له أمي أم سليم حبساً فجعلته في تور النخ ما تقدم وفيه أنهم زهاء ثلاثمائة وذكره ابن القطان ، وروى عياض وابن القطان واللفظ له وهو أكمل عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « امعك شيء ؟ » قلت نعم فأخرجت تمرأ من مزود كان معي فاذا فيه سبع وعشرون ثمرة فوضعتهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ناس قال « كلوا بسم الله » فأكلوا وبقي وقال « يا أبا هريرة أعده في المزود فان أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك ولا تكبه » النخ ما مر ، وفي رواية يأكل منه ويطعم ووجه منه رواحل في سبيل الله ويروى أصبت بموت النبي صلى الله عليه وسلم وكنت صويحبه وخويدمه وبقتل عثمان وبالمزود قالوا وما المزود قال أصاب الناس مخصّة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هل من شيء ؟ » فقلت تمر قليل في المزود فأتيته به فما زال يدخل يده ويبسط قبضة لعشرة قبضة لعشرة واحدة بعد أخرى كلما أكل عشرة أكل عشرة حتى سبّعوا كلهم وقال ادخل يدك ولا تفرغ ورجعت بأكثر مما أتيت به ، ويروى أنه جهز منه خمسين وسقاً. وهؤلاء الروايات ذكرها من ذكره وابن سنجر الجرجاني والآجري وابن السكن والترمذي وغيرهم

وإعلم الطالب أن السيرة تجمع ما صح وما قد أنكرنا

وذكر ابن القطان وعياض أن التمر في قصة نبوك بضع عشرة فضلة أزوادهم وضع يده عليها فقال « كلوا بسم الله » فأكلوا حتى شبّعوا وهي بحالها يرونها. وذكر البغوي عن الترمذي عن أبي هريرة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بثمرات

فقلت ادع الله لي فيهن بالبركة فغضمن ودعا فقال « اجعلها في مزود وادخل يدك ولا تفرغ » وذكر عياض وابن القطان واللفظ له عن النعمان بن مقرن المزني قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربعمائة من مزينة نستله الطعام فقال لعمر رضي الله عنه « اذهب فأعطهم » فقال : يا رسول الله ما هي الا صوع من تمر ماأراهن يغبطن بنى مزينة قال « اذهب فأعطهم » فقال : سمعاً وطاعة فاخرج عمر المفتاح ففتح الباب فاذا شبه الفصيل الرابض من التمر فأخذ كل منهم واحتملوا وهم أربع مائة وما فقد موضع تمر ، وذكر ابن اسحاق أن ابنة ابشير بن سعد قالت دعني امي عمرة بنت رواحة فأعطني حفنة من تمر في نوبي ثم قالت بنيتي اذهبي الى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغذاءهما فأخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتمس أبي وخالي وقال « تعالي يا بنيتي ما هذا معك » قالت قلت يا رسول الله هذا تمر بعثني به امي الى أبي بشير بن سعد وخالي عبد الله ابن رواحة يتغذيان به . فقال « هاتيه » فصبيتها في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ملأته ثم أمر بثوب فبسط له ثم دعا بتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لا انسان عنده « اصرخ في أهل الخندق ان هلم الى الغذاء » فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من أطراف الثوب

وروي الترمذي عن أبي العلاء عن سمرة بن جندب رضي الله عنه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نداول في قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فم كانت تمتد قال من أي شيء تعجب ما كانت تمتد الا من هاهنا وأشار الى السماء بيده ، قال الترمذي حديث حسن صحيح ، وروي أبو نعيم في الحلية عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه أنه حضر رمضان ونحن في الصفة فصمنا فكنا اذا أفطرنّا أتى كل واحد رجل فأخذه فانطلق فعشاه فأنت علينا ليلة لم

يأتنا أحد ثم أصبحنا صياماً ثم أتت القابلة علينا فلم يأتنا أحد فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بالذي كان من أمرنا فأرسل الى كل واحدة من نسائه فيسئله هل عندها شيء فما بقيت منهن امرأة إلا وأرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذو كبد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « اجتمعوا » فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ اللهم انا نسئلك من فضلك ورحمتك فانهما بيدك لا يملكهما غيرك ﴾ فلم يكن الا ومستأذن يستأذن فاذا بشاة مصالية ورغف فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت بين أيدينا فأكلنا حتى شبعنا فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ انا سألنا الله من فضله ورحمته وقد دخر لنا رحمته ﴾ ، وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه كنت من أصحاب الصفة فشكا أصحابي الجوع فقالوا يا واثلة اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطعمه لنا صلى الله عليه وآله وسلم فذهبت اليه فقلت يا رسول الله ان أصحابي يشكون الجوع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يا عائشة هل عندك شيء ؟ » فقالت يا رسول الله ما عندي إلا فتات خبز قال « هاتيه » فجاءت بحراب فدعا بصحفة فأفرغ الخبز فيها ثم جعل يصلح الثريد بيده وهو يربو حتى امتلأت الصحيفة فقال « يا واثلة اذهب وأت بتسعة من أصحابك وأنت عاشرهم » فذهبت فبحثت بتسعة أنا عاشرهم فقال « اجلسوا خذوا بسم الله خذوا من حوائلها لا من أعلاها لان البركة تنحدر من أعلاها » فأكلنا حتى شبعنا ثم قننا وفي الصحيفة مثل ما كان فيها أولاً ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت فقال « يا واثلة اذهب فجيء بعشرة من أصحابك » فذهبت فبحثت بعشرة فقال « اجلسوا » فجلسوا فاكلوا حتى شبعوا ثم قاموا ثم قال « اذهب فجيء بعشرة من أصحابك » فذهبت وبحثت بعشرة ففعلوا مثل ذلك فقال « هل بقي أحد » فقلت عشرة قال « اذهب فجيء بهم » فذهبت فبحثت بهم فقال « اجلسوا » فجلسوا

فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وبقيت الصفحة كما كانت، ثم قال « يا وائلة اذهب بها الى عائشة ». وذكر عياض انه لما تزوج علي بفاطمة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا رضى الله عنه بقصعة من أربعة امداد أو خمسة وبذبح جزور لولميتها قاتيته بذلك فطعن في رأسها أى رأس الوليمة ثم أدخل الناس رققة رققة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبارك فيها وأمر بحملها الى أزواجه رضى الله عنهم وقال « كان وأطعمن من غشيكن ». وقال عياض وابن القطان في حديث خالد بن عبد العزى انه أجزر للنبي صلى الله عليه وسلم بشاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح شاة فلا ينال عياله عظماً عظماً وان النبي صلى الله عليه وسلم أكل من هذه الشاة وجعل فضلها في دار خالد ودعاه بالبركة فأكلوا وأفضلوا، ذكره الدولابي . وروى مسلم عن جابر ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطمته شطر وسق من شعر فما زال الرجل يأكل منه وامراته وضيغه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال « لو لم تكاه لا كنتم منه ولقام بكم - أو قال - ولدام لكم ». وعن عائشة رضى الله عنها لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء يأكله ذوكبد الا شطر شعير في رف لي فاكلت منه حتى طال على فكلته ففنى . وتقدم حديث أبي أيوب « ادع ثلاثين ادع ستين ادع تسعين » وقد مر رواه عياض . قال عياض أيضاً عن سمرة بن جندب رضى الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويتعد آخرون . وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب أن فاطمة رضى الله عنها طبخت قدراً لغداها ووجهت عليها للنبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معها فأمرها فغرفت منها لجميع نسائه صحيفة صحيفة ثم له صلى الله عليه وسلم ثم لعلى ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فأكلنا منها ما شاء الله . وفي مسلم جامع الناس في غزوة تبوك فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرننا نواضحنا فأكلنا

وإذّ هنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا فجاء عمر فقال يا رسول الله ان فعلت هذا قل الظاهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم ثم ادع الله عليه بالبركة فاعل الله يجعل في ذلك البركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم » فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف من ذرة والآخر بكف من تمر والآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال « خذوا في أوعيتكم » فأخذوا في أوعيتهم حتى ما ماركوا في العسكر وعاء الا ملأوه وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد أن لا إله الا الله واني رسول الله لا يلتقى الله بها عبده غير شاك فيحجب عن الجنة . وحديث عكة أم مالك مر وهو في مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه . ومن أجداده صلى الله عليه وسلم الياس قال صلى الله عليه وسلم « لا تسبوا الياس فانه كان مؤمناً » وكان يسمع من صلبه تسبيح النبي صلى الله عليه وسلم . ولما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى أن آمن والا فعليك إثم الفرس فمزق كتابه وقال أيكذب الى بمثل هذا فقال صلى الله عليه وسلم « مزق ملكه » . وكتب الى ابنه بادان في اليمن ابعث رجلين الى هذا الرجل يأتياني به فأتياه فقالا أجب كسرى فقال اثنياني غداً فأتياه فقال لهما « ان كسرى يقتله ابنه شيرويه لكذا وكذا ساعة من ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الاولى وذلك سنة تسع من الهجرة » فكان ما قال . وبسطت الكلام في غير هذا الكتاب كشرح نونية المديح أو غيرها . قال الزهري قال خزيم بن فاتك اضللت ابلاى فخرجت في طلبهن حتى اذا كنت يبراق العراق عقلت راحلتي وأنشأت أقول أعوذ بسيد هذا الوادي أعوذ بعظيم هذا الوادي ثم توسدت ذراع ناقي ونمت فاذا هاتف بالليل يهتف :

عذ مخلصاً بالله ذي الجلال منزل الحرام والحلال

ووحده الله ولا تبالِ قد صار كيد الجن في سفال
 ان التقى وصالح الاعمال أفضل ما أملت من مثال
 فانتبهت فازعا وأنشأت أقول :
 يا أيها الهائف ما تقول أرشدك عندك أم تضال

فأجابني :

هذا رسول الله ذو الخيرات يثرب يدعو الى النجاة
 يأمر بالصوم وبالصلاة ويرجى الناس عن الهنات
 ينكر في الانام منكرات يأمر بالعرف والصلوات
 مبشر بعرف الجنات

فوقع قوله في قلبي فقامت الى راحلتي وحللت عقالي ثم استويت عليها وناديت
 من أنت أيها الهائف فقال أنا ملك سيد الجن أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
 وآمنت به وأرسلني الى أهل نجد أدعوهم الى طاعة الله واجابة دعائه فالحق به
 يا خزيم وأسلم تسلم وقد كفيت خبر اهلك حتى تأتيتك في أهلك . فانطلقت حتى
 أتيت المدينة يوم جمعة فوافقت النبي صلى الله عليه وسلم بخطب على المنبر فقلت
 أقيم على باب المسجد فاذا صلى دخلت فلما أتمت خرج الى أبو ذر فقال يا خزيم
 مرحباً بك قد بلغني اسلامك ادخل فصل مع الناس فدخات فصليت واخبرت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خبري فقال قد وفي لك صاحبك فقد بلغ الابل الى
 أهلك . قال ابن القطان ان فدقد بن خنافة البكري قدم مكة فانفق مع أبي سفيان
 قبل اسلامه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم بعشرين ناقة ودفع اليه خنجرا
 مسموماً فرحت من عند أبي سفيان وانا نشوان فلما صحوت فكرت في عظيم
 ما اقدمت عليه فسرت حتى اذا كنت بالروحاء في ليلة مظلمة ما أرى موضع
 أخفاف الناقة فلاح لي وميض البرق وسمعت قائلاً من جوف الوادي :

رسول أتى من عند ذي العرش صادق على طرف الخيرات للناس واقف
فظننت أنه بعض السيارة وقصدت نحو الصوت ولما بلغت موضعه تسمعت فلم
أسمع قفف شعري وعلمت أنه من بعض الجن فقلت :

لك الخير قد أسمعني قول هاتف وثبت حوشاً قلبه غير خائف
فأجابني وكأنه تحت أخفاف ناقي :

لحى الله أقواماً أرادوا محمداً بسوء ولا أسقام صوب قاطر
عكوفاً على الاوثان لا يتركونها وقد أم دين الله أهل البصائر
فضيت لوجهي وبني ما سمعت فأصبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني
عبد الاشهل وقد أخبرهم بذلك وقال سيطلم عليكم الآن هذا الرجل فلا تهيجوه
وكنت لا أعرفه فقلت لصبي أين محمد القرشي الذي قدم عليكم فنظر الى متكرهاً
وقال ويلك ثكالك امك لولا أنك غريب لامرت من يقتلك ألا تقول أين رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو ذاك عند النخلة العوجاء عنده أصحابه فاته فانك اذا
أتيته فانك اذا رأيته أكرته وشهدت بتصديقه وعلمت أنك لم تر قبله مثله فنزلت
عن راحلتي ثم أتيته فأخبرني بما اتفق لي مع أبي سفيان ومع الهاتف ودعاني الى
الاسلام فأسلمت وهو القائل :

الا بلغا صخر بن حرب رسالة فأنى رأيت الحق عند ابن هاشم
رأيت امرأ يدعو الى البر والتقى عالماً بأحكام الهدى غير ظالم
فأخبرني بالغيب لما أردته واسررتة عن معشر في كتائم

وروى مسلم من حديث طويل لجابر بن عبد الله سرنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى نزلنا وادياً أفيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى
حاجته فاتبعته باداة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئاً يستتر
به فاذا شجرتان بشاطيء الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما

فأخذ بغصن من أغصانها فقال انتقادي على باذن الله فانقادت عليه كالبعير المحشوش الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الاخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال انتقادي علي باذن الله فانقادت كذلك معه فجمعهما فقال التثما علي فالتأمتا فجعلت أتباعد مخافة أن يحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقربي فيبتعد فجعلت احدث نفسى فحانت منى لفته فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا فاذا الشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة على ساق فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف وقفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم برأسه هكذا وأشار أبو اسماعيل أي راوي الحديث من جابر برأسه يمينا وشمالا ثم أقبل صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى قال يا جابر هل رأيت مقامى ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال فانطلق الى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فأقبل بهما حتى اذا قمت مقامى فارسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك . قال جابر فقامت فاخذت حجرا فكسرتة فاندلق لى فأثيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت غصنا عن يمينى وغصنا عن يسارى ثم لحقت فقلت قد فعلت يا رسول الله فلم ذلك يا رسول الله قال انى مررت بقبرين يعذبان فاحببت بشفاعتى أن يرفع ذلك عنهما مادام الغصنان رطبين . وروى عياض وابن القطان عن ابن عمر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدننى منه اعرابي فقال يا اعرابي اننى تريد قال إلى أهلى قال هل لك الى خير قال وما هو قال « تشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله » قال من يشهد لك على ذلك ؟ قال هذه الشجرة السمرة بشاطي . الوادى فاقبلت فخذ الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها . زاد ابن القطان أن الاعرابي قال ارجع الى قومي فان اتبعوك أتيهم والا رجعت فكنت معك . وروى عياض وابن القطان عن بريدة رضي الله عنه أنه

سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل انملك الشجرة رسول الله يدعوك فالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فنقطت عروقها ثم جاءت تحذ الارض نجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فتدلت عروقها في ذلك فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي أسجد لك فقال لو أمرت أحداً أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فأذن لي أن اقبل يديك ورجليك فأذن له . وروى عياض وابن القطان عن اسامة بن زيد قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازية هل معك مكان لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل أو حجارة فقلت أرى نخلات متقاربة فقال انطلق وقل لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرن أن تأتين لخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لمن فوالذي بعثه بالحق نبياً لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن ركماً خلفه فلما قضى حاجته قال لي قل لمن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهم والحجارة يفترقن حتى عدن الى موضعهن . وفي بعض طرق جابر نحو هذا وفيه قال لي يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق بصاحبك حتى أجاس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتهما فجلس خلفهما . قال عياض عن يعلى بن سبيبة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحو هذين الحديثين وقال وامر ودين فانضما وفي رواية اشأين . وكل من الودي والاشاءة النخلة الصغيرة . وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين . وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزوة حنين . وعن يعلى بن مرة وهو ابن سبيبة مثل ذلك وأشياء منها أن طامحة أو سمرة جاءت فاطفت به صلى الله عليه وسلم ثم رجعت الى منبتها فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت ربها أن تسلم علي . وذكر ابن القطان عن ابن مسعود كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فاراد أن يتبرز وكان إذا أراد ذلك تباعد حتى لا يراه أحد فقال انظر هل ترى شيئاً فنظرت فرأيت اشاة واحدة فأخبرته وقال انظر هل ترى شيئاً فنظرت فرأيت اشاة اخرى بعيدة عن صاحبتهما فأخبرته وقال لي قل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا فقلت ذلك لهما فاجتمعتا ثم أتاهما صلى الله عليه وسلم فاستتر بهما ثم قام فلما قضى حاجته انطلقت كل واحدة الى مكانها . وعن يعلى بن مرة لقد رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ما رأها أحد قبلي ولا يراها أحد بعدي وذكر الحديث وذكر في الثانية أني خرجت معه ذات يوم الى الجبابة حتى اذا برزنا قال ويحك هل ترى شيئاً يواريني فقلت يا رسول الله ما أرى شيئاً يواريك الا شجرة ماأراها تواريك قال اقربها شيء قلت شجرة خلفها هي مثلها أو قرية منها قال اذهب اليهما وقل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا فقلت فاجتمعتا فلما قضى حاجته رجعتا الى مكانهما بأمره . والثالثة حديث الوديين . وروى عياض وابن القطان عن ابن عباس أنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بم أعرف انك نبي فقال ان دعوت هذا العنق من النخلة فجاء أتشهد أني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له ارجع فعاد فأسلم الاعرابي . وذكره الترمذي وقال فيه حسن غريب صحيح . قال عياض عن مجاهد في حديث الجن عن ابن مسعود رضي الله عنه أن الجن قالوا له من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت نجر عروقها لها قعاقع . وهو في البخاري أيضاً قال عياض فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة وأسماء بن زيد وأنس بن مالك وعلي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهم اتفقوا على نفس القصة ومعناها ورواها عنهم من التابعين أضماهم فصارت

في انتشارها من القوة حيث هي. وذكر ابن فورك وابن القطان وعياض انه سار صلى الله عليه وسلم في غزوة الطائف ليلاً وهو ذو وسن فاعترضت له سدرية فانفجرت له نصفين حتى سار بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمه وزاد ابن القطان انه قيل تسمى سدرية النبي صلى الله عليه وسلم وانها لا تعضد ولا تنال الا بالتكريم. وذكر عياض وابن القطان أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وقد رآه حزينا انحب أن أريك آية قال نعم فنظر الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع وقال لها ارجعي فرجعت حتى عادت الى مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي. قلت هذا قبل الهجرة بعد موت عمه أبي طالب وخديجة. قال عياض وعن علي مثل هذا ولم يذكر فيه جبريل قال اللهم أرني آية لا أبالي بمن كذبنى بعدها فدعا بشجرة وذكر مثله. وحزنه صلى الله عليه وسلم كان لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له. وذكر ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى ركانة مثل هذا دعا شجرة فأتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت. قال عياض وعن الحسن أنه صلى الله عليه وسلم شكأ الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها أن لا مخافة عليه فأوحى الله اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصناً منها يأنك ففعل فجعل يخط الأرض حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع ثم قال يارب علمت أن لا مخافة علي. ومثله عن عمر رضي الله عنه. قال ابن القطان عن برة بنت أبي نجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ابتدأه الله بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى شيئاً ويفضي الى المشارب ويطوف الأودية فلا يمر بشجر ولا حجر الا قال له السلام عليك يا رسول الله فكان يلتفت يمينا وشمالاً فلا يرى أحداً صلى الله عليه وسلم. وقد أخرج هذا الحديث الترمذي عن علي قال كنت مع النبي صلى الله عليه

وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم أني لاعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث وأنني لاعرفه الآن، وفي رواية أنه الحجر الأسود، وقيل الحجر الذي في الزقاق المعروف بزقاق الحجر بمكة، وأعله غير الحجر الذي به أثر المرفق في زقاق يعرف بزقاق المرفق، وغير الحجر الذي به أثر الاصابع ويحتمل أحدهما. قال السهيلي كلام الحجر والشجر مقرون بحياة وعلم أو صوت مجرد لم يقترن بهما وعلى كل حال هو علم من اعلام النبوة ومراده بالعلم والحياة ما يحدثه الله فيهما من العلم والحياة كما هو مذهب الجمهور أو ما فيهما من العلم والحياة الطبيعيين كما قال شيخه ابن العربي أحدهما في الحجر والشجر عجز من قائله ونحن وامثالنا نقول سر الحياة سار في جميع العالم ولا نحتاج الى دليل لان الله تعالى قد أسمننا تسبيحها ونطقها ولا يدرك ذلك غيرنا وقد ورد أن كل شيء يسمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا عن علم. قال عياض حديث ابن الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن أبي وداعة. قال جابر بن عبد الله كان المسجد مستقفا على جذوع النخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب قام على جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية أنس حتى ارجف المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به وفي رواية المطلب وأبي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت، زاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة نحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب

وسهل بن سعد واسحاق عن أنس وفي رواية عن سهل فدفن تحت منبره أو جعل في السقف وفي حديث أبي كان صلى الله عليه وسلم يصلى اليه ولما هدم المسجد أخذه أبي فكان عنده حتى أكلته الارض وعند ابن القطان حتى أكلته الارضة وعاد وفاتا قلت فيبعث كما يبعث الآدمى فيغرس في الجنة قال عياض وذكر الاسفر ايبني أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم أمره ففاد الى مكانه وفي حديث بريدة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت أردك الى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك عروقتك ويكمل خلقك ويمجد لك خوص وتروان شئت أغرسك في الجنة يا كل أولياء الله من نمرتك ثم أصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسنى في الجنة يا كل منى أولياء الله وأكون فى مكان لا أبلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال أختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه وأنتم أحق أن تشتاقوا الى لقائه وفي البخارى عن علقمة بن عبد الله بن مسعود كنا نعد الديات بركة وأنتم تعدونها تخويفا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاءوا با ناء فيه ماء قليل فأدخل يده فى الاناء فقال « حى على الطهور المبارك » والبركة من الله ، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . قال عياض عن انس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن فى يده صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد أبى بكر فسبحن ثم فى أيدينا فما سبحن وروى مثله أبوذر وذكر أنهم سبحن فى يد عمر وعثمان قال عياض وابن القطان عن جعفر ابن محمد عن أبيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح . وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قال عياض قيل انه الحجر الاسود . قالت عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم لما استقبلنى جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله . وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له قيل هذا فى قضايا مخصوصة لا فى كل الازمنة والسجود خضوع أو حقيق لله عز وجل الى جهة صلى الله عليه وسلم . وفى حديث العباس رضى الله عنه اذا شتم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كسره بملاءته فأمنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وكذا ذكره ابن القطان وروى أنه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فانى أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء الى يا رسول الله وكان حول البيت مائة وستون صنما مثبتة الارجل بالرصاص على الحجارة . ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح جعل يشير بقضيب فى يده اليها ولا يمسه ويقرأ جاء الحق وزهق الباطل فما أشار الى وجه صنم الا وقع على قفاه ولا الى قفاه الا وقع على وجهه رواه البخاري عن ابن مسعود ومسلم وابن اسحاق عن ابن عباس . وفى البخاري عن أنس فزع أهل المدينة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف أو به قطاف يعنى تقارب الخطا فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا بحرا فكان بعد ذلك لا يجارى . وروى عياض عن عائشة رضى الله عنها كان عندنا داجن اذا كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجيء ولم يذهب فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب والداجن دابة البيت كشاة ترعى وترجع للبيت وبعير للسقي . وحديث الضب الذي قال صاحبه واللات والعزى لا اومن بك أو يؤمن الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بلسان يسمعه الحاضرون أنت خاتم النبيين يازين من وافى القيامة

مذكور في رجزه ورواه عمر رضى الله عنه وشهر عن أبي سعيد الخدري بينما راع
يرعى غنما له فاخذ الذئب شاة منها فترعها منه فاقعى الذئب وقال الا تتقي الله حلت
يني وبين رزقي فقال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانسان فقال الذئب
الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ماقد سبق
فساق الراعي شاة الى أن انتهى المدينة فزواها الى زاوية ثم دخل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الناس وقال للراعي قم الى الناس فحدثهم بما قال الذئب فقام الراعي فحدثهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم صدق الراعي الا ان من اشراط الساعة كلام السباع للناس
وروى حديث الذئب عن أبي هريرة أيضا وفي بعض الطرق أنت أعجب وقفت
على غنمك وترك نبيثا لم يبعث الله تعالى نبيثا قط أعظم منه قدرا قد فتحت له
أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينهم الا هذا
الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال أنا أراعها حتى ترجع
فاسلم اليه غنمه ومضي وذكر قصته واسلامه ووجد النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تمجدها وافرة فوجدها كذلك وذبح
للذئب شاة منها. وعن اهبان بن أوس انه كان صاحب القصة وانه سبب اسلامه قال
ابن القطان تزعم طيء ان الذي كلمه الذئب رافع بن عمير الطائي وأنشدوا عنه:

ولما ان سمعت الذئب نادى يبشرني باحد من قريب

سمعت اليه قد شممت ثوبي عن الساقين قاصدني ركوبي

فبشرني بدين الحق حتى تبينت الشريعة للعنيب

وذكر قصة الذئب أبو داود العقيلي أيضا وغيرهما وذلك من طرق يحتمل

أن تكون متعددة وهو الظاهر فان ابن القطان قال وقيل ان الذي كلمه الذئب هو
سلمة بن الاكوع قال رأيت الذئب أخذ طلاظي فطلبته حتى نزعت منه قال ويحك

مالي ولك عمدت الى رزق رزقنيه الله تعالى ليس من مالك فتزعتني منى قلت يا عباد الله ان هذا العجب ذئب يتكلم قال الذئب أعجب من هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم في أصول النخل يدعوكم الى عبادة الله تعالى وتابون الا عبادة الأوثان فالحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت وذكر هذه الرواية يعقوب ابن شيبه . قال عياض وابن القطان وقد روى ابن وهب مثل هذا أنه جرى لأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه اخذ ظلياً فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونني الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لمتركنها خلواً . وقد روى هذا الخبر أنه جرى لأبي جهل مع أصحابه وذكر عياض عن أنس انه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائط انصاري وأبو بكر وعمر وانصاري وفيه غنم فسجدت له صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضى الله عنه نحن أحق بالسجود فأبى صلى الله عليه وسلم الحديث . وذكره الآجري وابن القطان قال عياض ومثل هذا في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل الحائط أحد الا شد عليه فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه فقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وذكرت في الرجز قصة الجمل الذي أراد أهله ذبحه فجاء اليه صلى الله عليه وسلم يشكو قلة العلف وارادة أهله ذبحه بعد ان استعملوه في الاستقاء وسائر مصالحهم حتى كبر وضعف بكثرة العمل وذكر هذه القصة ابن ابي شيبه وابن القطان ومن الاندلسيين أبو عمر بن عبد البر في التمهيد ووجدت منه نسخة عتيقة في مكة في باب السلام فقالوا اشتر هذا الكتاب فانه لمغربي وأنت مغربي . قال عياض رويت قصة العضباء وكلامها

للنبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له نفسها ومبادرة العشب اليها في الرعى وتجنب الوحوش لها ونداؤهم لها انك لمحمد صلى الله عليه وسلم رسول الله وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته صلى الله عليه وسلم وذكرها الاسفرايني ونقلها عياض وابن القطان بكما لها وذكر عياض عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على حصون خيبر وكان في غم برعاها لم فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم قال احصب وجوها فان الله سيؤدى عنك أمانتك ويردها الى أهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت على أهلها . وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنان خمس أو ست فطفقن يزدافن اليه بأيتهن يبدأ رواه أبو دواد والنسائي . ونقل عياض في الشفاء قال عن عبد الله بن قرط قدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنان خمس بدنان أو ست أو سبع يوم عيد فازدافن اليه بأيتهن يبدأ . قال عياض روى ابن وهب أن حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعاها بالبركة وكذا ذكره ابن القطان عن ابن وهب : وروى عن انس وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم جنته الشجرة في فم الغار أنبتها الله بعد دخوله وأمر الله جل وعلا العنكبوت فنسجت على فم الغار بعد دخوله صلى الله عليه وسلم والحامتين فباضتا في ذلك وذلك مشهور

وعن ام سلمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته خلية يا رسول الله قال ما شأنك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعها فارجم قال «اتفعلين» قالت نعم فاطلقها وذهبت ورجعت فأوثقها ثم انتبه الاعرابي فقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول «اشهد أن لا اله الا الله * وانك رسول الله» وذكرت قصة الغزاة التي صاها اليهودي في الرجز . وروى أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أرسل سفينة مولاه بكتاب الى معاذ بن جبل باليمن فلقى الاسد فاخبره أنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن معه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق ، وذكر في رجوعه مثل ذلك وروي أن سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا فيها أسد فقال انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق

قال ابن القطان عن ابن المنكدر : ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم وأسروا فانطلق هاربا يلتمس الجيش واذا بالاسد فقال ياأبا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أمري كيت وكيت فاقبل الاسد حتى قام الى جنبه كلما سمع صوته أتى اليه ثم اقبل يمشى الى جانبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ورجع الاسد ، وذكر هذا الحديث عيد الرزاق ورواه أبو داود عن ابن المنكدر والبغوي في مصابيحهم ، قال ابن القطان وقد روي هذا الحديث بغير هذا اللفظ أنه انكسرت به السفينة ، وروي أنه ضل الطريق فأتى السبع فتوسل اليه بالنبي صلى الله عليه وسلم ليريه الطريق ففعل حتى أوقفني على الطريق ثم تنحى ودفعني كأنه يريدني الطريق ثم جعل يهيم فظننت أنه يريدني وذكر أبو نعيم في الحلية أن سفينة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه فقتل عليهم متاعهم فقال لى صلى الله عليه وسلم « ايسط كسائك » فبسطته فجعل فيه متاعهم ثم حمله على فقال « احمل ماأنت الاسفينة » فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو خمسة أو ستة ما ثقل على ، فهذا سبب تسميته صلى الله عليه وسلم له سفينة والله أعلم ، قال عياض أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن شاة لقوم من بنى عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد ، وذكرت في الرجز قصة الحمار الذي اصابه في خيبر وقال له اسمى يزيد بن شهاب وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفور وكان

صلى الله عليه وسلم يوجهه الى من يشاء من اصحابه يضرب الباب برأسه ويستدعيه ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تردى في بئر جزعا وحزنا فمات هذا لفظ عياض ونحوه للسيهيلي ، وذكر ابن فورك أن الحمار قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في آبائي ستون حمارا كلهم ركبهم نبي فاركبنى أنت يعني وأما ما لم يركبه نبي فزيادة على ذلك ، زاد الجويني أنه اذا ضرب الباب برأسه يخرج الرجل فيعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل اليه وذكر ابن حبان أن هذا خبر لا أصل له واسناده ليس بشيء . وقال ابن الجوزي لعن الله واضعه فانه لم يقصد الا القدر في الاسلام والاستهزاء به وكذا قال العماد بن كثير هذا شيء باطل لا اصل له من طريق صحيح ولا ضعيف ، وقال بعض هو ضحكة وقد أودعه كتبهم جماعة منهم القاضي عياض في الشفاء والسيهيلي في روضه والاولى ترك ذكره وكذا قال ابن حجر انه موضوع وذكره بعض أنه يضرب الباب برأسه فيخرج الرجل فيشير اليه فيعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل اليه ، وذكر بعض انه يضرب الباب باسنانه وذكر ابن القطان أن النبي صلى الله عليه وسلم ركبه فقال له « ما اسمك » فقال عفير بن يزيد بن شهاب بن حسنة وانه قال « لمن كنت » قال ليهودي وكنت أعثر به عمداً فكان يسىء الى ويجمع بطنى ويضرب ظهري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « هل لك من ارب » قال لا قال ولم قال لانه حدثني ابي عن آبائه عن اجداده انه كان يركب نسلنا سبعون نبياً وأن آخر نسلنا يركبه نبي يقال له محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبق من نسل جدى غيرى ولم يبق من الانبياء غيرك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد سميتك بعفورا يا بعفور » قال لبيك يا رسول الله وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في حاجته واذا نزل عنه أرسله الى اصحابه يقرع الباب برأسه فيخرج صاحب الدار فيومى اليه أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثا فجاء الى بئر لابي الهيثم فتردى

فيها فمات جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت قبره ، وذكر عياض وابن القطان واللفظ له انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسارق شهد عليه انه سرق وكان معه جمل فانطق الله جملة فقال لا تقطعوا يده وانه برىء من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما قلت حين حركت شفتيك » قال قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد انه لا يعلم براءة ساحتي الا أنت فقال صلى الله عليه وسلم « قد برأك الله مما قيل فيك » قال عياض قال النبي صلى الله عليه وسلم لفارسه وقد قام للصلاة في بعض اسفاره « لا تبرح بارك الله فيك حتي نفرغ من صلاتنا » وجعله قبائه فما حرك عضواً حتى صلى صلى الله عليه وسلم ، قال عياض عن الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر في يوم واحد أصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم ، وروى انه نبتت نخلة على ظهر جمل فأمّرت معجزة له صلى الله عليه وسلم ، وذكر عياض عن عبد الله ابن عبيد الله الانصاري : كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس قتل باليمامة فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت ، وكذا ذكر ابن القطان ويعقوب بن شيبه وذكر عياض عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض أزقة المدينة فرفع وسجى اذ سمعوه بين العشاءين والنساء يصرخن حوله يقول أنصتوا فحسر عن وجهه فقال : محمد رسول الله النبي الامي خاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ، ثم قال صدق صدق وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان ، ذكره السهيلي وابن القطان وغيرهما ، واللفظ ابن القطان عن سعيد بن المسيب ان زيد بن خارجة الانصاري ثم من بني الحرث بن الخزرج توفي في زمان عثمان فسجى بثوب ثم سمعوا جلجلة في صدره ثم انه تكلم ، احمد احمد في الكتاب الاول صدق صدق وأبو بكر

الضعيف في جسمه القوي في أمر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي في أمر الله الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم ، مضت أربع و بقيت سنتان أتت الفتن وأ كل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بئر اريس . قال سعيد بن المسيب مات رجل من بني خطمة فسجى بثوب فسمعت جلجلة في صدره ثم تكلم فقال أن أخا بني الحرث بن الخزرج صدق صدق ، قال السهيلي روى هذا الحديث ثقة المحدثين لا يختلفون فيه ، وقد روى أصل الحديث ابن عبد البر وغيره ، وقصة بئر اريس ان عثمان كان جالسا في بعض الايام في زمان خلافته على شفة بئر اريس وكان في يده خاتم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يتداوله الخلفاء قبله كان في يد النبي صلى الله عليه وسلم ثم في يد الصديق ثم في يد الفاروق ثم في يد عثمان وجعل يحركه في اصبعه وربما كان ينقله من اصبع الى اصبع ونحو هذا فوقع في بئر اريس التي هو على شفتها فامر بالنزول اليه واستهون أمر الماء فعالجوا نزع الماء فغلبهم حتى أعجزهم فبقي الخاتم هناك أي أو نقل الى حيث يشاء الله ، ثم كان من أمر عثمان ما كان وهاجت الفتن ولم يذكر ابن القطان هنا الصديق كما ذكره عياض وغيره ، قال ابن القطان : وقد روي مثل هذه القصة لآخي ربي بن خراش انه تكلم بعد الموت أسر عوا بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أقسم لا يروح حتى أدركه والحقه

وكرامات الاولياء معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما ما فيه ذكره صلى الله عليه وسلم ، وفي كتاب الرجاء من أحياء علوم الدين للغزالي انه قال ربي بن خراش عن أخيه وكان من خيار التابعين : لما مات أخي سجي بثوبه والفيناء على نعشه فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعدا فقال : اني لقيت ربي عز وجل فحياني بروح وريحان وهو عنى غير غضبان واني رأيت الامر أيسر مما تظنون ولا تغتروا أو قال لا تفرقوا ، ان محمدا صلى الله عليه وسلم ينتظرنى واصحابه

حتى أرجع اليهم ثم طرح نفسه كانه حصاة وقعت في طست فحملناه ودفناه ، قال أبو سعيد النيسابوري : روى النعمان بن بشير رضي الله عنه لما توفي اسامة بن زيد ابن حارثة رضي الله عنهما انتظر الناس عثمان ليصلى عليه فقامت أصلى ركعتين فكشف الثوب عن وجهه والقوم يتكلمون فقال : السلام عليكم فقلت سبحان الله سبحان الله فقال أنصتوا أنصتوا محمد رسول الله صدق أبو بكر الصديق ضعيف في جسده قوي في أمر الله كان ذلك في الكتاب الاول صدق صدق ، وكذا ذكره النيسابوري في اسامة بن زيد والله أعلم وما قدمناه عن عياض وابن القطان هو العصبان لان اسامة بن زيد عاش بعد عثمان واعتزل الفتنة وما ذكرناه عن ابن القطان والغزالي ذكره السهيلي ولفظه : وقد عرض مثل هذه القصة لربيع بن خراش أخي ربي بن خراش قال ربي بن خراش مات أخي فسجيناد وجلسنا عنده فبينما نحن كذلك اذ كشف وجهه وقال : السلام عليكم قلت سبحان الله أبعد الموت قال انى لقيت ربي فتلقاني بروح وربحان وهو غير غضبان وكسأني ثيابا خضرا من سندس واستبرق واسرعوا بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد أقسم أن لا يبرح حتى أدركه أو آتية وان الامر أهون مما تذهبون اليه فلا تغفروا ثم والله لكأنما كانت نفسه حصاة القيت في طست

وروى أبو داود وغيره عن أبي هريرة ان يهودية أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية سميتها ، الحديث وهو مشهور ذكرته مبسوطا في غير هذا وفيه : فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفعوا فانها أخبرتني انها مسمومة ، وروى هذا الحديث أنس وجابر وابن عباس وفي رواية جابر : أخبرتني هذه الذراع انها مسمومة ، وفي رواية الحسن ان فخذها يكلمني انها مسمومة وفي هذا انه رأى شاة مصلية هي هذه لكنها مصيبة له صلى الله عليه وسلم ، وقد قيل انه لم ير شاة مصلية فيجواب بان هذه مصيبة ، وقد رأى شاة مصلية جاءت لاهل الصفة وأظنه أكل

منها صلى الله عليه وسلم ولعلها مفصلة ، وعن أنس ان شابا من الانصار توفي وله عجز عجماء فسجيناها وعزيناها فقالت مات ابني قانا نعم قالت : اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت اليك والى نبيك رجاء أن تعيننى على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة ، فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وعاش بعد ذلك ، ذكر ذلك عياض وابن القطان قال ابن القطان : روي أيضا عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للفريضة ان ابنك ابراهيم قد مات قالت مات يا رسول الله قال « نعم » قالت : الحمد لله اللهم انك تعلم انى هاجرت اليك والى نبيك و ذكر بقية الحديث قال فاحياه الله تعالى عند ذلك فاكل وطعم باذن الله تعالى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابراهيم بن نبيط ، قال عياض وابن القطان روى وكيع عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بصبي قد شب ولم يتكلم فقال « من أنا » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن معرض بن معقيب رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيا بصبي يوم ولد فقال له « من أنا » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبارك اليمامة ، ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه ، وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم « صدقت بارك الله فيك يا غلام » ثم ان الغلام لم يتكلم بعد حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة ، قال عياض وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع

وروي انه اصيبت عين قتادة بن النعمان رضى الله عنه يوم أحد حتى وقعت على وجنته فردها وكانت أحسن عينيه وذكرت ذلك في الرجز ، وذكره ابن اسحاق وابن أبي شيبه وغيرهما ، قال ابن القطان : روي ان رجلا من ولد قتادة وفد على عمر بن عبد العزيز فقال من الرجل فقال :

انا ابن الذى سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
وعادت كما كانت لاول أمرها فيأحسن ما عين وياحسن مارد

وروى النسائي عن عثمان بن حنيف أن أعمى قال يا رسول الله ادع الله أن يكشف لي عن بصرى قال « فانطلق وتوض ثم صل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصرى اللهم فشفعه فى » فرجع وقد كشف الله عن بصره . قال عياض ذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال بن فريك ان أباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينه فأبصر فرأته يدخل الخيط فى الابرة وهو ابن ثمانين سنة وذكرت هذا فى الرجز ، واذا ذكرت شيئا مكررا فلا ذكر راويه من الصحابة أو أصحاب الكتب أو لزيادة ، ونفت على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم حنين فبرئت ، وقطع أبو جهل لعنه الله يوم بدر يد معود بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقها والتصقت ، رواه ابن وهب ، واصيب حبيب بن يساف يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فردده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفت عليه حتى صح ، وأتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فأتى بماء فمضمض فاه وغسل يده ثم أعطاها اياه وأمرها بسقيه ومسها به فبرى ، الغلام وعقل عقلا يفضل على عقل غيره من الناس ، ورواه ابن القطان وابن أبي شيبه ، وذكر عياض وابن القطان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة جاءت بابن لها به جنون فمسح صلى الله عليه وسلم صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل جرو أسود فسعى فشفى ، وذكره ابن أبي شيبه والترمذى

قال عياض وابن القطان عن طاوس لم يوث النبي صلى الله عليه وسلم من به حس فصك فى صدره الاذهب والمس الجنون والشم القىء أو صوته ، وسألته صلى الله عليه وسلم امرأة طعاما وهوىأ كل فأعطاها فقالت أريد أن تعطينى مما فى فك وكانت قليلة الحياء فأعطاها منه فلما استقر الطعام فى بطنها لم تكن امرأة بالمدينة

أشد حياء منها ، قال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده ، ودعا صلى الله عليه وسلم بعز الاسلام بعمر أو بابي جهل فاستجيب له بعمر رضى الله عنه ، قال ابن مسعود رضى الله عنه ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد اشتهر دعائه فى الاستسقاء وغيره ، وقال لابي قتادة « أفلح وجهك اللهم بارك له فى شعره وبشره » فمات وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمسة عشر عاما ، وقال لنافغة جعد « لا يفضض الله فاك » فما سقطت له سن ، أو كلما سقطت نبتت ، وعاش عشرين ومائة أو أكثر ، ودعا لابن عباس رضى الله عنهما « اللهم فقهم فى الدين وعلمه التأويل » فسمى بعد ذلك الخبر وترجمان القرآن ، ودعا لعلي أن يكفى الحر والقر فكان يلبس فى الشتاء ثياب الصيف وفى الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا قر ، وفى البخارى عن أنس قالت امي : يا رسول الله خادمك أنس أدع الله له قال « اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيت » وعن عكرمة عن أنس فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليعادون اليوم على نحو المائة ، وفى رواية ولقد دفنت يدي هاتين مائة من ولدى لا أقول سقط ولا ولد ولدى ، ولفظ أبي نعيم فى الحلية قال أنس قالت أم سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ادع لانس فقال « اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيهم » قال أنس ولقد دفنت من صلبى سوى ولد ولدى خمسة وعشرين ومائة وان أرضي لتثمر فى السنة مرتين وما فى البلد شيء يثمر غيرها

قال عياض دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم افاطمة رضى الله عنها أن لا يجمعها الله فما جاءت بعد ، ذكرت فى الرجز وغيره حديث سؤال الطفيل بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل له آية لقومه فقال « اللهم نور له » فسطع نور بين عينيه فقال يارب أخاف أن يقولوا مثله فتحول الى طرف سوطه فكان

يضيء في الليلة المظلمة فسمى ذا النور، وهو حديث طويل ، قال حمزة الاسلمى كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ففرقنا فاضاءت أصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم أى دوابهم التى يحملون عليها وان أصابعى لتضىء ، وذكر ابن القطان انه لا ظل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كله نور ، ولا يقع عليه ولا على ثوبه ذباب لعزته ولان الذباب قد يقع على نجس ، ودعا على الذين وضعوا السلا على رقبتهم ساجدا وسماهم ، قال ابن مسعود فلقد رأيتهم قتلى يوم بدر ، ودعا على الحكم بن أبي العاصى وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبى صلى الله عليه وسلم فرآه فقال « كذلك كن » فلم يزل يختلج الى أن مات ، ودعا على محكم بن جثامة فمات اسبع فلفظته الارض ثم وورى فلفظته الارض مرات فألقوه بين صدين ورضعوا عليه بالحجارة ، والصد جانب الوادى ، وروى ابن ماجه وابن حبان واللفظ الاول عن عمرو بن اخطب رضى الله عنه استسقى رسول الله صلى الله عليه فأتيته باناء فيه ماء وفيه شعرة فرفعتها فنظر صلى الله عليه وسلم الى فقال « اللهم جمه » قال الراوى فرأيتنه وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء ، وروى أبوداود والترمذى وابن ماجه واللفظ الاول عن عروة البارقي رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه دينارا ليشتري له به أضحية أو قال شاة فاشترى شاتين فباع احدهما بدينار فأتاه بشاة ودينار فدعا له بالبركة فى بيعه ولو اشترى ترابا لربح فيه ، وفى هذا انه اذا لم يقصد معينا مبهما أو شخصا البايع بالثمن الزايد لم يلزمه واذا لم يكن له تعيين لم يلزمه ، وقال لابی طلحة وقد أخبره ب وفاة ولده وغسله من زوجه « لعل الله يبارك لكما فى ليلتكما » قال رجل من الانصار رأيت له تسعة أولاد كلهم قرأوا القرآن ، رواه البخارى ومسلم والولد المتوفى لابی طلحة هو أبو عمير الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا عمير ما فعل النغير وروى البخارى والنسائي عن جرير بن عبد الله كنت لا أثبت على الخيل

فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب بيده على صدري حتى رأيت أثر يديه في صدري وقال « اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا » فما وقعت عن فرس بعد وفي البخاري عن جابر رضى الله عنه غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاحق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح لنا قد أعيا فلا يكاد يسير فقال لي « مالبعيرك » فقلت قد أعيا فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ودعاه فما زال بين يدي الأبل قدامها يسير فقال لي « كيف ترى بعيرك » قلت بخير قد أصابته بركتك الحديث ، وفي رواية مسلم فنخسه فوثب فكنت بعد ذلك أشد خطاه من شدة سيره لاسمع حديثه صلى الله عليه وسلم فما أقدر الحديث ، وصنع مثل ذلك لفرس لجعل الاشجعي خفقا صلى الله عليه وسلم بمخفقة معه صلى الله عليه وسلم وبارك عليها فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا والحديث مخرج في النسائي ، قال القاضي عياض حدثنا القاضي أبو علي عن شيخه أبي القاسم بن المأمون كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم كنا نجعل فيها الماء للمرضى فيشتفون بها

وبصق صلى الله عليه وسلم في بئر في دار أنس فلم يكن في المدينة بئر اعذب منها ، ومر على ماء فسال صلى الله عليه وسلم عنه فقيل اسمه ييسان وماؤه ملح فقال « بل هو نعمان وماؤه طيب » وذكرت في بعض القصائد انه صلى الله عليه وسلم يتقل في فم الصبي فيجزيه ريقه عن الطعام الى الليل ، قال السهيلي روى أن خالد بن الوايد رضى الله عنه اثقل به الجراح يوم حنين فأثنى النبي صلى الله عليه وسلم يقول « من يدثنى على رحل خالد » فدل عليه فوجده مسندا الى مؤخر رحله فنفت على جراحه فبرئ من حينه ، وغرس صلى الله عليه وسلم نخل سلمان رضى الله عنه فاطعم في عامه الا واحدة غرسها غيره فلم تطعم فأعادها فاطعمت في عامه ، وأدار صلى الله عليه وسلم لسانه على قدر بيضة من الذهب فوزنت أربعين

أوقية زاد عياض انه بقي عنده مثلها ، و ذكر أبو نعيم عن عميرة بنت مسعود رضى الله عنها انها دخلت هي واخواتها وهن خمس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعنه ووجدنه يأكل القديد فمضغ لهن قديدة ثم ناولهن اياها فاقسمنها فمضغت كل واحدة منهن قطعة فلقين الله ما وجدن في أفواههن خلوا ولا وجدن في أفواههن شيئا ، وفي حديث حنشل بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق فما برحت أجد شبعها اذا جعت وربها اذا عطشت وبردها اذا حررت ، رواه عياض ، وذكرت في قصيدة حديث قتادة بن النعمان أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء في ليلة مظلمة فاعطاه عرجونا أضاء له ، وكذا اعطاه صلى الله عليه وسلم جزلا من حطب عكاشة صار له سيفاً قاتل به يوم بدر وشهد به المواقف الى أن قتل شهيدا يوم قتال أهل الردة ، ويسمى هذا السيف العون وكذا اعطاه عبد الله بن جحش يوم أحد عسيباً رجع سيفاً ، ودرت له صلى الله عليه وسلم شياه حوايل باللبن الكثير كشاة ام معبد ، وأعنز معاوية بن نور ، وشاة لأنس ، وغنم حليلة مرضعته وشارفها ، وشاة عبد الله بن مسعود ولم ينز عايتها فحل ، وشاة المقداد

وروى حماد بن سلمة أنه زود بعض أصحابه سقا. ماء. ودعا فيه ولما حضرت الصلاة فاذا به ابن طيب وزبدة في فمه ، ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرءاة ، ورمى بقبضة من تراب في وجوه الكفار يوم حنين فقال « شامت الوجوه » فانصرفوا يمسخون القذا عن وجوههم وشكا اليه أبو هريرة النسيان وقال اخاف النسيان أو قال صلى الله عليه وسلم « أيكم أبسط له فيقع في البساط فلا ينسى » فقع فيه أبو هريرة أو بسط أبو هريرة ثوبه وعزف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم أمره بضمه اليه ففعل فما نسي شيئا بعد ، وذكر مسلم أن أبا هريرة قال يقولون أبو هريرة يكثر الحديث وفيه لقد قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم « أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجعله الى صدره فلم ينس شيئا » فبسطت بردة على حتى فرغ من حديثه ثم جعلته الى صدرى فما نسيت شيئا حدثنى به ولولا آيتان انزلها الله في كتابه ما حدثت شيئا ابداً « ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى » الآيات

واخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه بالغيوب فوقعت في زمانه وبعده من الظهور على اعدائه ، وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق ، وأنه ينتهى ملكه حيث ينتهى الخف والحافر ، وظهور الامن حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة ولا تخاف الا الله ، وان المدينة ستغزى ، وأن خيبر ستفتح على يد علي في غد يومه ، وانه تفتح الدنيا على امته ويقسمون كنوز كسرى وقبصر ، وانه ستحدث قتن لركوب الاهواء ، وان امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة الناجية واحدة ، وأنه يغدو أحدهم في حلة وبروح في أخرى ، وتوضع بين يديه صحيفة وترفع أخرى ، ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة « وأنكم اليوم خير منكم يومئذ » وأنهم اذا مشوا المطيط وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط أشرارهم على خيارهم وأنهم يقاتلون الحزر والترك والروم وأن الروم ذات قرون الى آخر الدهر ، وأنكم تقاتلون الروم ما دام في العيش خير ، وأنه يذهب الامثل فالامثل ، ويقبض العلم ، وتظهر الفتن والهرج ، أى القتل وأنه ويل للعرب من شر قد اقترب ، وأنه زويت له صلى الله عليه وسلم الارض فرأى مشارقها ومغاربها وسيلبلغ ملك امته ما زوى له منها فكان كذلك واخبر بذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس ، وقبصر حتى لا قبصر بعده ، فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم وأخبر بملك بنى أمية وولاية معاوية ، وقتل عثمان وهو يقرأ فى المصحف ، وأنه سيقطر دمه على قوله تعالى « فسيكفئكمهم الله وهو السميع العليم » وأن الفتن لا تظهر مادام عمر حيا ، وأن عماراً تقتله الفئة الباغية ولم ينكر بنو أمية هذا الحديث وقد قتلوه وهو مع علي ، وقال فى قرمان

مع جهاده في العدو انه في النار لما اشتد عليه الجراح ركز سيفه فادخله في بطنه وقال
لجماعة فيهم أبو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة « آخركم موتا في النار » وكان
سمرة آخرهم موتا خرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال صلى الله عليه وسلم « سلوا
زوج حنظلة عنه ، فأتى رأيت الملائكة تغسله » فسألوها فقالت خرج جنبا تعجل
للقاتل قبل الغسل فسمى حنظلة الغسيل ، قال أبو سعيد الخدري فوجد رأسه يقطر ماء
وأخبر ابنته فاطمة رضي الله عنها انها أول أهله لحوقا به ، وأنذر بالردة ، وأخبر
عمر وغيره بشأن أويس القرني ، وقال له سله يدع لك فوافاه بعد سنين في موسم
الحج في قصة طويلة بسطتها في غير هذا الكتاب وكذا قصة موته ، وأنه يكثر فيكم
العجم يأكلون فيثكم ويضربون رقابكم

وقال « ان هذا الامر نبوة ورحمة وخلافة ثم يكون عضوضا ثم يكون عتوا
وجبروتا وفسادا في الارض » وأخبر بظهور الرافضة والقدرية وقلة الانصار حتى
يكونوا كالملاح في الطعام ، وأن قریشا لا يغزوننا بعد الاحزاب أبدا ، وأنه صلى الله
عليه وسلم يغزومهم وكان ذلك ، وقال لقوم من جلسائه « ضرس أحدكم في النار أعظم
من أحد » قال أبو هريرة : وماتوا كلهم الا إياي ورجلا فقتل الرجل مرتدا يوم
اليامة ، وأخبر بالذي غل خرزا من خرز اليهودي فوجدت في رحله ، وبالذي غل
الشملة وبموضع ناقته حين ضلت وانها مسكتها الشجرة بخطامها وبان حاطبا كتب الى
أهل مكة ، وبقصة عمير بن وهب مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى
الله عليه وسلم فلما جاء عمير قاصداً لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على
السرى والامر أسلم وحسن اسلامه ، وأخبر عمه العباس رضي الله عنه بالمال الذي
دفنه عند أم الفضل بعد أن كتبه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم أو أظهر اسلامه
أو حقه ، وذلك أنه دفنه عندها وخرج ليدرم مع المشركين وقال : هو لك
ولبنيك ان مت في وجهي هذه وبسطت القصة في التفسير ، وأخبر صلى الله عليه

وسلم أنه يقتل ابني بن خلف بيده فقتله يوم احد وبسطته في غير هذا ، وأخبر عتبة بن أبي لهب انه يأكله كلب الله فأكله الاسد ، وأخبر عن مصارع قريش يوم بدر فما أخطأ قدر ظفر ، وأخبر بموت أهل مؤتة يوم قتلوا وبينه وبينهم أكثر من شهر ، وبموت النجاشي رضي الله عنه يوم مات في الحبشة وجاءه خبر موته في اليوم الذي أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبر بان كسرى يموت يوم كذا فتحقق ذلك ، وأخبر أبا ذر بعيشه وحده وموته وحده فمات كذلك ، وأخبر بقتل الحسين في الطف ، وأخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه ، وقال لعمر رضي الله عنه « تسبقك يدك الى الجنة » فكان كما قال صلى الله عليه وسلم في قتاله معاوية ، وكذا قال في زيد بن صوحان فقطعت يده في الجهاد ، وقال لسراقة « كيف بك اذا لبست سوار كسرى » ولما أتى بهما الى عمر رضي الله عنهما البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة وقال لعمر في سهل بن عمرو « عسى أن يقوم مقام يسرك يا عمر ، فكان كذلك قام بمكة مقام أبي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم خطب نحو خطبته وقوى بصائرهم وقال لخالد رضي الله عنه حين وجهه بأكيدر « انك تجده يصيد البقر » فكان كذلك ، وأخبر المنافقين بأسرارهم حتى ان بعضهم قال لبعض اسكت فانه لو لم يكن عندنا أحد لاخبرته حجارة البطحاء ، وأخبر بالسحر الذي سحره به لبيد بن الأعصم اليهودي لعنه الله ، وكونه في مشط ومشاطة في طلع نخلة ، والقي في بئر دروان فوجد كذلك وأخبرهم بأكل الارضة الصحيفة التي كتبوها في قطع بني هاشم ووضعوها في الكعبة قال « الا اسم الله » وأخبرهم بعير قريش وعددها ووقت وصولها والبعر الذي يقدمها وبصفة بيت المقدس وأبوابه ووصفه حين كذبوا بالاسراء.

وروى أبو داود عن حذيفة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله

عليه وسلم فما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثنا به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد علمه أصحابي هؤلاء، وانه ليكون منه شيء، فأعرفه فاذكره كما يعرف الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم انه اذا رآه عرفه، قلت يعني الامور العظام المعتبرة، وأما قول أبي ذر رضي الله عنه لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر بجناحيه في السماء الا ذكرنا به علماً فبالغة في التعريف بالامور العظام وذكروا ابن اسحاق أن الحرث بن أبي ضرار والد جويرية ام المؤمنين رضي الله عنها لما اسرت ابنته جويرية أقبل بالفدية فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التي جاء بها للفداء فرغب ببعيرين منها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأين البعيران اللذان غيبت في العقيق في شعب كذا وكذا فقال الحرث « أشهد ان لا إله إلا الله، وانتك رسول الله » فوالله ما اطلع على ذلك أحد الا الله فأسلم وأسلم معه ابنان

وعن وابصة بن معبد انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « جئت تسأل عن البر والاثم » قلت نعم فقال « استفت قلبك : البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب، والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وان افتاك الناس واقتوك » رواه احمد والدارمي وغيرهما وفي رواية اي والذي بعثك بالحق انه الذي جئت أسألك عنه فقال « ان البر ما انشرح به صدرك والاثم ما حاك في نفسك » وقد روي بالفاظ اخر، وروي ابن القطان عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم صالح اهل خيبر على كل صفراء وبيضاء وعلى كل شيء الا انفسهم وذرائعهم فأتى بابني ابي الحقيق فقال « اين آيئتكما التي تستعار منكما في اعراس المدينة » فقالا انك اخرجتنا واجليتنا فانفقناها فقال « انظرا ما تقولان فانكما ان كذبتما استبحتما دماءكما وذريئتكما » قالا نعم فدعا رسول الله صلى الله

عليه وسلم رجلا من الانصار فقال « اذهب الى مكان كذا وكذا فانظر نخلة فيها
 رقعة فانزع الرقعة واستخرج تلك الآنية التي بها » ف ضرب أعناقها . الحديث
 قال ابن القطان وأبو سعيد النيسابوري عن جرير بن عبد الله البجلي رضي
 الله عنه انه اتفق مع عبدة بن مسهر على أن يضمرا مسائل يسألان عنها النبي صلى
 الله عليه وسلم عند قدومهما عليه ففعلا وكان مما اضر عبدة رؤيا رآها ثم وفدا عليه
 صلى الله عليه وسلم في وفد بجيلة فأعلمهما بما أضرراه دنا عبدة بن مسهر من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت نبيا كما تزعم فاخبرني بما جئت أسالك عنه
 وعما اضررت وعما ابصرت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « اما ما اضررت
 فسيئك الحسام وابنك همام وفرسك عصام ورأيت في المنام عند مختلط الظلام كان
 ابنك خرج يتغزل فلقيه بنو ثعل على سفح الجبل مع احدى نساء بني دئل فقتله
 مالك بن بجره فاما فرسك فستجده وأما ابنك فاحتسبه وأما سيفك فعند مسعدة
 فاجعل فرسك ربيعة في الجهاد وسيفك للاعادي وان أدركك الردة فلا تتبع
 كندة ولا تنقض الميثاق ولا تغدر بالجار » وذكر أبو نعيم عن صهيب رضي الله
 عنه انه لما أقبل مهاجراً الى النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه نفر من قريش فنزل عن
 راحلته فانتشل ما في كنانته ثم قال : يا معشر قريش لقد علمت أني من اركم
 رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ثم أضرب بسيفي
 ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا بي ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي وثيابي بمكة
 قالوا نعم فدلهم على ذلك فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال « رح
 البيع يا أبا يحيى ربح البيم يا أبا يحيى » وفي رواية فقلت لهم احفروا تحت اسكفة
 الباب فان تحتها أواقي من ذهب فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن
 يتحول من قباء قال حين رآني « يا أبا يحيى ربح البيع » ثلاثا فقال يا رسول الله
 ما سبقني اليك احد وما اخبرك الا جبريل عليه السلام قال ونزلت فيه « ومن

الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية » ويروى انه قال اعطيكم اواقي من الذهب ويروى مالى ويروى ثلث مالى وفي رواية قالوا له دلنا على مالك ونخليك وعاهدوه على ذلك فخلوه ويروى أن بعض الفتيان قالوا له جئتنا فقيراً وتمولت عندنا فأردت الخروج بمالك وبدنك لا يكون ذلك أبدا فاعطاهم ما ذكرني الروايات

قال ابن القطان : ذكر الجارود العبدى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سلمة بن عياض الأسدي وكان حليفا له في الجاهلية وقد قال الجارود لسلمة بن عياض ان خارجاً خرج بتهامة يزعم أنه نبي فهل لك أن تخرج اليه فان رأينا خيراً دخلنا فيه فانه ان كان نبياً فللسابق اليه فضله وأنا ارجو ان يكون النبي الذي بشر به عيسى عليه السلام ، وكان الجارود نصرانياً وقرأ الكتب ثم قال لسلمة : ليضمرك كل واحد منا ثلاث مسائل يسئله عنها لا يخبر بها صاحبه فلمعمرى لان اخبرنا بها انه لنبي يوحى اليه فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الجارود بم بعثك ربك يا محمد قال « بشهادة أن لا اله الا الله وأنى عبده ورسوله ، والبراءة من كل ند ووثن يعبد من دون الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة بحقها وصوم شهر رمضان وحج البيت بغير الحاد ، من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد » قال الجارود ان كنت يا محمد نبياً فاخبرنا عما اضمركنا عليه حين برزنا اليك فخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة كأنها سنة ثم رفع رأسه وتحدّر العرق منه فقال « أما أنت يا جارود فانك أضمرت أن تسألني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة أما ان دم الجاهلية موضوع وحلفها مشدود ولم يزد الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام - أي لا يعقد بعد الاسلام - وما تقدم منه عليه باق ألا وان أفضل الصدقة أن تمنح أخاك ظهر دابة أو لبن شاة فانها تغدو برفد وتروح بمثله . وأما أنت ياسلمة فانك أضمرت أن تسألني على

عبادة الأصنام ، وعن يوم السباسب وعن عقل الهجين ، فأما عبادة الأصنام فان الله عز وجل يقول انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ، وأما يوم السباسب فان الله أعقب منه ليلة خيراً من الف شهر فاطلبوها في العشر الاواخر من رمضان ليلة بلجة سمجة لاريج فيها تطلع الشمس في صبحتها لاشعاع لها وأما عقل الهجين فان المؤمنين أخوة تتكافأ دماؤكم يجير أقصاهم على أدناهم أكرمهم عند الله أتقاهم ، فقالا نشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله ثم قالا يارسول الله أدع الله لنا أن يجمع الفة قومنا فقال « اللهم اجمع لهم الفة قومهم وبارك لهم في برهم وبحرم » قال الجارود يارسول الله أي المال أتخذ بيلادي قال « وما بلادك » قال مالها وعاء ونبتها شفاء وربحها صباء ونخلها اغداء قال « عليك بالابل فانها حمولة فان الجمل يكون عودا والناقة ذودا » قال سلمة : بأبي وأمي انت يارسول الله فأني مال اتخذ بيلادي قال « وما بلادك » قال ماؤها سياح ونخلها ضواح وتلاعها فباح قال « عليك بالغنم فان ألبانها جمال وأصوافها اثاث وأولادها بركة والاكولة والربي » فانصرفا الى قومهما مسلمين فقال الجارود :

أبلغ رسول الله عني رسالة	بأني حنيف حيث كنت من الارض
شهدت بان الله حق وسأحت	حصاة فؤادي بالسماحة في النهض
وأنت أمين الله في كل خلقه	على الوحي في كل القضيضة والقض
فالا تكن داري يثرب فيكم	فاني لكم عند الاقامة والخفض
اصالح من صالحت من ذي عداوة	وابغض من امسى على بغضكم بغض
وادني الذي واليته واحبه	وان كان في فيه العلائق من عض
اذب بسيفي عنكم وأجيبيكم	اذا ما دعوتكم في الوفاء وفي النقض
واجعل نفسي دون كل ملمة	لكم جنة تقي ومن دونكم عرض
وقال سلمة :	

رأيتك ياخير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما
 شرعت لنا فيه الهدى بعد جورنا عن الحق لما اصبح الامر مظلما
 فنورت بالقرآن ظلما حنادس فأطفأت نار الكفر لما تضرما
 وكنت لنا غيثا مريعا ورحمة وكنت لاهل العلم والله معلما
 تعالى علو الله فوق سمائه وكان مكان الله أعلا وأكرما
 وذكر ابن القطان عن عبد الله بن عمير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا معه الى الطائف ومررنا بقبر يقول « هذا قبر أبي رغال وكان بهذا الحرم يدفع عنه ولما خرج عنه أصابته النقرة التي أصابت قومه في هذا المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب لو انكم فتشتم عنه اصبتموه معه »
 فابتدر الناس فاستخرجوا الغصن رواه ابو داود ، وذكر ابن اسحاق أن سعد ابن معاذ رضى الله عنه انطلق معتمرا فدخل على أمية بن خلف وكان أمية اذا انطلق الى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت فبينما سعد يطوف اذ ابو جهل فقال من هذا الذى يطوف بالكعبة فقال انا سعد فقال اطوف بالكعبة آمنة وقد آوينا محمد وأصحابه فقال نعم فتلاحيا بينهما فقال أمية لسعد لا ترفع صوتك على ابى الحكم فانه سيد اهل الوادى ثم قال سعد والله انى منعتنى ان اطوف بالبيت لا قطعن متجرك من الشام فجعل أمية يقول لا ترفع صوتك على ابى الحكم وجعل يسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه قاتلك قال اياى قال نعم قال والله ما يكذب محمد اذا حدث فرجع الى امرأته فقال لتعلمين ما قال لي أخى النبي قالت وما قال لك قال زعم انه سمع محمداً يقول انه قاتلى قالت فوالله ما يكذب محمد قال فلما خرجوا الى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته اما ذكرت ما قال لك اخوك النبي قال نعم واراد ان لا يخرج فقال له ابو جهل انت من

اشراف الوادى فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم فقتله الله بيدى وقد خرج البخارى الحديث وذكر ابن اسحاق وغيره ان ابى بن خلف لعنه الله كان يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويقول يا محمد ان عندى لفرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا قاتلك ان شاء الله فلما كان يوم أحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب ادركه ابى بن خلف لعنه الله وهو يقول ابن محمد لا نجوت ان نجى فقال القوم ابعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فلما تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب من يد الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطاير الشعراء عن ظهر البعير ثم استقبله بطعنة في عنقه طعنة تدأدا منها عن فرسه مرارا فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير فاحتقن الدم قال قتلى والله قال اذهب الله فؤادك والله ان بك باس قال انه قال لى بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق على لقتلى فمات عدو الله بهرف وهم قافلون الى مكة والشعراء نوع من الذباب

وفي مسلم عن عمر رضى الله جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا مصارع القوم ليلة بدر هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان ان شاء الله فما اخطأ احد مصرعه الذى عينه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر ابن القطان عن أنس ان كاتباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد بعد ما قرأ سورة البقرة وآل عمران فهرب الى اهل الكتاب فاهلكه الله عندهم ، فقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الارض لا تقبله » فمات فدفن فلم تقبله الارض كذا رواه ابن ابي شيبة وفي البخارى عن أنس أسلم رجل نصرانى فقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانياً فكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه لما هرب عنهم نبشوه فحفروا له واعمقوا في الارض ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته الارض

فعلموا انه ليس من الناس. وفي مسلم أن رجلا يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان الارض لا تقبله » فآخبر ابو طلحة انه اتى الارض التي دفن فيها فوجده منبوذا فقال ما هذا قالوا دفناه مرارا فلم تقبله الارض ، وفي الترمذى قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد « اما ان المشركين لم يصيبوا مثلاً منا حتى يفتحهم الله » و يروى « حتى يفتح الله علينا مكة » وفي البخارى عن سليمان بن صرد رضى الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم حين اجلى الله الاحزاب « يقول الآن نفزوم ولا يفزونا ونحن نسير اليهم » وفي البخارى وغيره واللفظ للبخارى عن عبيد الله بن ابي رافع سمعت عليا يقول بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعدو بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة قلنا اخرجى الكتاب قالت ما معى كتاب قلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابى بلتعمة الى اناس من المشركين يعنى يذكروهم باسمائهم في مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي بعض الروايات قلنا لها أين الكتاب الذى معك قالت مامعى كتاب فانتحى بها بعيرها فابتغيناه في رحاها فما وجدنا شيئاً فقال صاحبى ما نرى معها كتاباً فقلت اقم علمنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ثم قال على والله لتخرجن الكتاب اولاً جردنك فاهوت الى حجزتها وهى محتجزة بكساء فأخرجت الكتاب ، وذكر ابن اسحاق أنهم التمسوه في رحلها فلم يجدوا شيئاً فقال لها على بن أبى طالب انى أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب أو لكشفنك فلما رأت الجدمه قالت أعرض عني فاعرض فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته

اليه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر حاطب بأنه على إيمانه ولكنه لا قرابة له بمكة فآخذ الكتاب يدا عندهم وذلك عند ارادة فتحها

وذكر ابن اسحاق وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى بنى قريظة في أصحابه فجلس الى جدار بعض أطامهم فانطلق عمرو بن جحاش أحدهم لي طرح عليه رحي فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة فاخبرهم بانكم أردتم طرح الرحي على، هذا لفظ عياض، ولفظ ابن اسحاق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلها عمر بن أمية فلما أتاهم قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك ثم خلا بعض ببعض فقالوا انكم ان تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانب جدار من بيوتهم قاعدا فمروا رجلا ليعلو على هذا البيت فيأتي عليه صخرة فيرميها منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش فقال أنا لذلك فصعد لياقي عليه صخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وخرج راجعاً الى المدينة فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسألوه عنه فقال رأيت دخل المدينة فاقبل أصحابه صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما كانت يهود أرادت من الغدر وأمر صلى الله عليه وسلم بالتهيب الحربهم والسير اليهم ثم سار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه بالحصون وقذف في قلوبهم الرعب الحديث، وفي رواية أراد رجل طرح الرحي عليه فمنعه أحد فقال لا تفعل فانه يخبره الله فأبى فالتصقت يده، وروى أنه أرسل اليهم من المدينة « تقضيم العهد » وذكر ابن اسحاق أن فضالة بن عмир بن الملوح اللبني أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف عام الفتح ولما دنا منه قال صلى الله عليه وسلم « افضالة » قال نعم فضالة يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم « ما كنت تحدث به

نفسك » قال لا شيء كنت أذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله مارفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلى منه قال فضالة فرجعت إلى أهلي فررت بامرأة كنت أتحدث إليها فقالت هلم إلى الحديث قلت لا وانبعث فضالة يقول :

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا يا بني عليك الله والاسلام
لو ما رأيت محمداً وقبيله بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله اضحى بيناً والشرك يغشى وجهه الاظلام

قال ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد بدر في الحجر بيسير وكان عمير من شياطين قريش وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويلقون منه شدة في مكة وكان أبوه وهب في أسارى بدر فذكر أصحاب القلب فقال صفوان والله ما في العيش بعدهم خير قال عمير صدقت والله أما والله لولا دين على ليس له عندى قضاء وعيال أخشى عليهم الضياع بعدى أركبت إلى محمد فاقتله فإن لى قبلهم علة أبى أسير عندهم قال فاغتنمها صفوان فقال على دينك اقضيه عنك وعيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا لا يسعنى شيء واعجز عنهم فقال له عمير فاكنم على شأنى وشأنك قال افعل ثم أمر عمير بسيفه فشحذله وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم اذ نظر عمر إلى عمير بن وهب قد اتاخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر وهو الذي أغرى بيننا وحزرننا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً بالسيف قال « فادخله على » فاقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبيه بها وقال لرجل من الانصار ادخلوا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا عنه هذا الخبيث فانه غير
 مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه قال « ارسله يا عمر اذن يا عمير » فدنا فقال انعموا
 صباحا وكانت تحية الجاهلية بينهم فقال « قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير
 بالسلام تحية أهل الجنة » فقال أما والله يا محمد ان كنت لحديث عهد قال « فما جاء
 بك يا عمير » قال جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم فاحسنوا فيه قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم « فما بال السيف في عنك » قال قبحها الله من سيوف وهل
 أغنت شيئا قال صلى الله عليه وسلم « اصدقني ما الذي جئت له » قال ماجئت الا لذلك
 قال « بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر وذكرنا أصحاب القليب من قريش
 ثم قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً فتحمل لك صفوان
 بدينك وعيالك على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك » قال عمير أشهد
 أنك رسول الله قد كنا يارسول الله نكذب بك بما كنت تأتينا به من خبر السماء
 وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله اني لاعلم انه
 ما أتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام وساقني هذا المساق ثم قال أشهد
 أن لا إله الا الله وأنت عبده ورسوله فقال « فقهوا أخاكم في دينه وارقئوه القرآن
 واطلقوا له أسيره » ففعلوا ثم قال يارسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله
 شديد الاذى على من كان على دين الله وانا أحب أن تأذن لي فاقدم مكة فادعهم
 الى الله والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي
 اصحابك في دينهم قال فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان
 صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول ابشروا بوقعة تأتكم الآن في أيام تنسيكم
 وقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن اسلامه فحلف
 لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا فلما قدم عمير مكة قام يدعو الى الاسلام ويؤذي

من خالفه أذى شديدا فاسلم على يديه ناس كثير

وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يطوف عام الفتح فمر على أبي سفيان وهو يقول في قلبه بم غلبتني يا محمد فضربه في صدره فقال « بالله تعالى » . كان الطفيل ابن عمرو الدوسي شريفاً في قومه شاعراً نبيلاً وقدم مكة فمضى اليه رجال من قریش فقالوا يا ابا الطفيل كنوه بذلك تعظيماً له عن ان يسموه الطفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظهرنا قد اعضل أمره بنا أي اشتد كالمريض الذي اعجز الاطباء هذا زعمهم الكاذب وفرق جمعنا وشتت أمرنا وانا قوله كالسحر يفرق بين المرء واخيه وبين المتحابين وانا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا نكلمه ولا نسمع منه قال الطفيل فوالله ما زالوا بي حتى عزمتم أن لا أسمع منه شيئاً ولا اكلمه حتى سددت اذني بقطن لثلا اسمعه وغدت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة وقت قريباً منه فأبى الله الا ان اسمع منه كلاماً حسناً فقلت واثكل امي اني لرجل شاعر ليب لا يخفى على الحسن من القبيح فان رأيت خيراً أتبعه ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له في داره يا محمد حذرني قومك منك حتى سددت بقطن اذني عنك فاعرض على أمرك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه قل هو الله أحد والمعوذتين كذا قيل وفيه انهما مدينتان نزلتا لما أن سحره اليهود الا أن يدعى انهما نزلتا مرتين كالانعام قال فقلت والله ما رأيت احسن ولا اعدل من هذا فاسلمت وقلت يا بنى الله انى مطاع في قومي فادع الله ان يعينني عليهم فقال « اللهم اجعل له آية » فخرجت حتى اذا كنت في ثنية تطاعنى على قومي وهم مقيمون على ماء لا يرحلون عنه وقع نور بين يدي كالصباح فقلت اخشى ان يقولوا مثله اللهم اجعله في راس سوطى فكان كالقنديل المعلق ولذلك لقب ذا النور فأتاني ابي فقلت اليك عنى يا ابني فاستمنى ولست منك قال لم قلت انى أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم

قال فقد تبعتك في الاسلام وكذا قال لزوجہ وامہ وقالتا كذلك وأمرهم بتطهير الثياب فطهروها واغتسلوا وعرض عليهم الاسلام ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كذبتى قومي وغلب عليهم الزنى فادع الله عليهم يهلكهم فقال صلى الله عليه وسلم « اللهم اهدهم وات بهم » فلم أزل أدعوهم للإسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق فأسلموا فقدمت بمن أسلم وهو على خير سبعين او ثمانين بيتا من دوس ومنهم أبو هريرة فأسهم لنا مع عدم حضورنا القتال وهذا كما أعطى اهل الهجرة الاولى الراجعين من الحبشة وهو على خير كذلك وصحح العلماء انه لا يعطى من لم يحضر وانما أعطاهم بعد الرضا من أصحاب الغنيمة ، وكذا أعطى مما أفاء الله عليه ولكن حفظت ان عمر كتب اليه أمير الجيش من العراق وكذا من الشام هل أعطي من الغنيمة من جاء ولم يدرك القتال قال أعطهم ، ويروى أن الطفيل قال لزوجہ اذهبي الى حنا ذي الشراء ويروى حما ذي الشراء فاغتسلي والحما عين ماء قليل يهبط على جهة صنم لهم ورواية ابن هشام حما ذي الشراء وذو الشراء صنم وقالت له زوجته بابي أنت وامى انخشی على الصبية من ذى الشراء شيئا قال قلت لا أنا ضامن فذهبت واغتسلت وعلمتها الاسلام واستشهد الطفيل رضى الله عنه بالجماعة

وفي بعض الكتب آخر الصحابة مطلقا موتا أبو الطفيل مات سنة عشر ومائة من الهجرة ثبت ذلك في صحيح مسلم وانفق عليه العلماء ا هـ . وكان سلمان رضى الله عنه من فارس من أهل اصبهان من قرية يقال لها جي بفتح الجيم وشد الياء ويقال من قرية من قرى الاهواز يقال لها رامهرمز وفيها نشأ وأبوه من اصبهان وهو دهقان قرية اي كبيرها ، وكان سلمان مجتهدا في دين المجوس حتى جعلوه خادما

نارهم المعبودة لا يتركها تطفأً ودخل كنيسة للنصارى فأعجبته صلاتهم وعبادتهم للصليب لغنهم الله فأخبر أباه بان دينهم أفضل من دين المجوس ، فقال ابوه دين آبائك خير فقال لا والله ، فهرب الى الشام فسأل عن أسقفهم أي أعظمهم علماً وديناً بشد الغاء وتخفيفها فدلوه عليه في الكنيسة فطلب أن يكون معه خديمه ويتعلم منه ويصلي معه فقبله ورأى منه عبادة وورعاً في دينه وتبرؤاً عن الشهوات الا أن فيه رغبة في المال وشحاً حتى انه جمع سبع قلال من ذهب وفضة مما يعطى ليفرقه على الفقراء وقيل ثلاثة فقام فيها نصف أردب لما مات دهم على ذلك سلمان فرجموه وصلبوه ولم يصلوا عليه ولم يدفنوه ، قال ابن العربي الفراغ من الدنيا أحب لكل عاقل خوفاً على نفسه من الفتنة التي حذرنا الله عنها بقوله تعالى « إنما أموالكم » الآية فاستخافوا مكانه رجلاً قال سلمان أبغض الاول واحب الثاني لزهده وعبادته كأحسن مسلم رأيت قال ابن العربي أجمع أهل كل ملة على أن الزهد في الدنيا مطلوب ولما احتضر الثاني قال له سلمان قد خدمتك فالي من توصي بي وأنا احبك حباً شديداً قال ليس في الدنيا رجل علمته علي ما أنا عليه الا فلان في الموصل فذهب اليه وأخبره خبره واوصاه اليه به فقبله يخدمه ويتعبد معه وكان خير رجل في دينه ولما احتضر قال له الي من توصي بي قال لا يوجد علي ما أنا عليه الا فلان بنصيبين فذهب اليه فأعجبه واحتضر قريباً بعد أن ذهب اليه ، فقال الي من توصي بي فقال لا اعلم احداً علي ما أنا عليه الا فلاناً في عمورية فقام عنده وهو خير رجل في دينه وكسب عنده بقرات وغنيمة ، ولما احتضر قال الي من توصي بي قال لا يوجد لكن اظل زمانى نبي يبعث علي دين ابراهيم في أرض العرب ويهاجر الى أرض بين حرتين فيها نخل يأكل الهدية لا الصدقة في كتفيه خاتم النبوة فاتبعه وهؤلاء أربعة ، وقال السهيلي اجتمع بثلاثين وقيل بضعة عشر ورجحه بعض وأعطى بقره وغنمه

لرجال تجار من كلب ليحملوه الى أرض العرب فباعوه في وادي القرى من أعمال المدينة ليهودي ورأيت النحل فرجوت ان الأرض هي التي وصفت لي وحمله الى المدينة فتحقق انها هي المرادة قال سلمان بينما انا ذات يوم على رأس نخلة لسيدي اذ قدم ابن عم له فقال اجتمع الآن الاوس والخزرج على رجل جاء من مكة يدعي النبوة فكنت اسقط من أعلاها للحمى التي اصابني لذكره فقلت لابن عمه ماتقول فغضب سيدي ولكني لكمة شديدة وقال مالك ولهذا اشتغل بشغلك فقلت انما اردت ان اثبت واخذت طعاماً فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كله صدقة عليك وعلى الغرباء معك المحتاجين فلم يأكل لان الصدقة لا تحل له ولا لاهله ومواليه ذكوراً واناثاً ومولى قوم منهم ، وقيل المحرم على آله صدقة الفرض وجاء بطعام غداً وقال هدية فاكل صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال سلمان هاتان علامتان وفي الثالث جاء وهو في بقيع الفرقد لجنابة فجعلت انظر الى ظهره فالتقى رداه فظهر الخاتم فأكبت عليه ابكي والطعام الرطب كما صرح به في رواية وهي تفسير لابهام رواية جمعت شيئاً فأتيته به صلى الله عليه وسلم وهو متحد في المرتين وقيل جاء به ثلاثة ايام متحداً كما في رواية احمد وفي رواية انه جاء بتمر فيها فيجمع بانه اريد بالتمر الرطب ففي رواية سألت سيدي ان يهب لي يوماً فعملت فيه بصاع او صاعين من تمر فجئت به وسألته يوماً فعملت كذلك ، وفي رواية السهيلي كنت عبداً لامرأة فسألها عمل اليومين لنفسي فيجمع أن الرجل اشتراه لزوجته فكان سيد العبد لزوجته ، ويروى احتطبت فاشتريت بشمنه طعاماً فقبل الخبز واللحم ، ويروى جئت بمائدة عليها بط وهو طائر ويجمع بأنه قدم أولاً اللحم والخبز والتمر ثم قدم الرطب وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بترجمة كلام سلمان رضي الله عنه فأتى يهودى يعرف الفارسية والعربية فكان يترجم فمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وذم اليهود فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال

لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه يذمك فتوقف صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام فترجم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لليهودي « يقول سلمان كذا وكذا » فقال اليهودي يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الى فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت اعرفها من قبل والآن علمني جبريل عليه السلام فقال انهمتك من قبل وتحققت الآن انك رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان رضى الله عنه العربية فقال قل له يغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان رضى الله عنه فتفل جبريل في فيه فشرع يتكلم بالكلام الفصيح وقالوا انه قبل ذلك يتكلم بشيء قليل منها وكاتبه سيده بثلاث مائة نخلة صغيرة ينقلها الى ارضه ويقوم بها الى ان تثمر ويقال خمسمائة فحفرها لها فجاء المسلمون كل بما قدر عليه فجعلوا يقربون اليه صلى الله عليه وسلم واحدة بعد واحدة يفرسها في موضع حتى تمت ولم تمت واحدة واثمر الجميع في عامها الا واحدة غرسها عمر وقيل سلمان ويجمع بانها غرسها معا او واحد بعد واحد فلم تثمر واعاد صلى الله عليه وسلم غرسها فاثمرت في العام وكاتبه أيضا باربعين اوقية من الذهب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة وروى بيضة الحمامة ويجمع بانها كبيضة صغيرة من الدجاجة فاشتبهت ببيضة الحمامة فادارها على لسانه صلى الله عليه وسلم فوزن الاربعين وبقي عند سلمان مثل ما اعطى . وهذا الحائط الذي غرس فيه سلمان رضى الله عنه من حوائط بنى النضير ويسمى المنبت وصار الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد

وانما اكل صلى الله عليه وسلم ما اعطاه سلمان لانه لم يعلم حين اعطاه انه عبداو لجواز اعطاء العبد مما جعل في يده ما يقل او لانه علم بالوحي ان ذلك برضا سيده او لانه ليس عبدا تحقيقا واليد دليل الملك كما قال الشيخ عامر رحمه الله في

العروض جعل الله تبارك وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم شفيعاً له بفضله وكرمه وعنه صلى الله عليه وسلم « من قدم اليه طعام فليأكله ولا يسأل عنه » وحفظت انه اخذ من تمر حائط سيده او سيدته ، والجواب مامر انه لم يعرفه عبداً حين الاعطاء او لان الحائط في يده وذلك انه قيل عنه انه اشترته امرأة من الانصار وجعلته في حائطها وفي رواية اشترته امرأة من جهينة فاسترعته غنمها فكان يوماً في غنمها فاتاه رجل فاخبره بقدم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قم في الغنم حتى ارجع فذهب الى المدينة فاشترى شاة ببعض دينار وخبزاً ببعضه فذهب اليه صلى الله عليه وسلم بهما وفعل كذلك في اليوم الثاني بدينار آخر فذهب بهما اليه صلى الله عليه وسلم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق بعد مكابته قيل وبدرأ وأحدا قبلها

قال بلال رضي الله عنه اذ ننت غداة باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير في المسجد احداً فقال « أين الناس » فقلت حبسهم البرد فقال « اللهم احبس عنهم البرد » قال فلقد رأيتهم يتروحون في الصلاة وانما يجوز هذا اذا لم يقدر على عدمه أو يخاف انتشار النجس ، وعن ابي العالية بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ابياته التسع يطلب طعاماً وعنده ناس من اصحابه فلم يجد فنظر الى عناق في الدار ما نتجت قط فمسح مكان ضرعها فدقت بضرع مدلى بين رجلها فدعا بقعب فحلب فيه فبعث الى ابياته قعباً قعباً ثم حلب فشرب فشربوا ، ودعا صلى الله عليه وسلم لعل أن يذهب عنه الحر والبرد فلم يشك واحداً منها فكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء و ثياب الشتاء في الصيف ودعا الخديفة رضي الله عنه يوم الاحزاب أن يذهب عنه البرد فكانه يمشي في حمام حتى رجع بنجر القوم ، وأصاب علياً مرض شديد فقال « اللهم ان كان أجلى قد حضر فأرحني وان كان متأخراً فاشفني وان كان بلاء فصبرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم « كيف قلت » فأعاد ذلك

عليه فمسح صلى الله عليه وسلم بيده المباركة الشريفة ثم قال « اللهم اشفه » فما عاد ذلك المرض اليه ، وتفل صلى الله عليه وسلم في عيني علي وهو ارمد فعوفي في حينه فاعطاه راية لقتال أهل خيبر ففتحت على يديه ، وبصق صلى الله عليه وسلم في نحر كلثوم بن الحصين وقد رمى فيه بسهم يوم أحد فبرئ ، ولما هاجر صلى الله عليه وسلم خلف علياً يؤدي الأمانات عنه في ثلاث ليال وبعد من خرج حافياً على رجليه يسير الليل ويمكن النهار فلحق به صلى الله عليه وسلم وقد تفترت قدماه فاعتنقه صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما تقدمه من الورم وتفل في يديه وأمرهما على قدميه فلم يشكهما بعد ذلك ولم يجد ما يركب أو وجد ولكن هاجر حافياً رغبة في عظيم الاجر وقدم عليه في قباء وقيل في المدينة

وتفل صلى الله عليه وسلم في وجه أبي قتادة في غزوة ذي قرد فبرئ من حينه لاضر عليه ولا قاح ، وتفل صلى الله عليه وسلم على شجرة عبد الله بن أنيس فلم تؤلمه ، ونفث صلى الله عليه وسلم على أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع رضي الله عنه يوم خيبر فبرئ ، ونفث صلى الله عليه وسلم على رأس زيد بن معاذ رضي الله عنه ورجله حين أصابها السيف عند قتل كعب بن الأشرف لعنه الله فبرئ ، ونفث صلى الله عليه وسلم على ساق علي بن الحكم يوم الخندق وقد انكسرت فبرئ مكانه ولم ينزل عن فرسه ، ونفث صلى الله عليه وسلم على يد معوذ بن عفراء وقد قطعها عكرمة بن أبي جهل يوم بدر وجاء يحملها فالصقها صلى الله عليه وسلم فالتصقت ، وعن محمد بن حاطب عن أمه أنها قالت ولدتك بارض الحبشة وخرجت بك حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لك طعاماً ففني الخطب فذهبت أطلب فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك فقدمت المدينة فأتيت بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو أول من سمى بك أي أول الاسلام فتفل صلى الله عليه وسلم في فيك ومسح علي ذراعك ودعا لك ثم

تفل على يدك ثم قال « اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما » فما قت من عنده صلى الله عليه وسلم حتى برئت يدك ، ونفث صلى الله عليه وسلم على عاتق خبيب وقد أصيب يوم بدر على عاتقه حتى مال شقه فردده صلى الله عليه وسلم في مكانه فالتصق ، ورد عين قتادة رضى الله عنه ، وشكا ضرير اليه صلى الله عليه وسلم ذهاب بصره وأنه لا قائد له فقال له صلى الله عليه وسلم « توض وصل ركعتين » ولقنه دعاء فدعا به فابصر لوقته ، وبرى أن عتبة بن فرقد السلمي كان تشم منه رائحة الطيب ولا يمس طيبا ليكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نفث في يده الشريفة ومر بها صلى الله عليه وسلم على جسده قال بعض نسائه كنا اربعا ما من امرأة الا وتجنهد في الطيب لتكون اطيب من صاحبها ، وما يمس عتبة الطيب واذا خرج الى الناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من ريح عتبة يوما فقلن له يوما انا لنجهد في الطيب ولانت اطيب ريحانا فما ذلك فقال أخذني الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ذلك فأمرني ان أتجرد فتجردت وقعدت بين يديه صلى الله عليه وسلم والقيت نوبي على فرجى فنفث صلى الله عليه وسلم في يده الشريفة وذلك بها الاخرى ثم مسح ظهرى وبطنى بيديه فعبق هذا الطيب من يديه يومئذ

ودعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضى الله عنهما قال « اللهم بارك فيه وانشر منه » فكان كما دعا رواه ابن عمر ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال « اللهم علمه الكتاب » وفي رواية عنه رضى الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال من وضع هذا فاخبر فقال « اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين » وبرى « اللهم وفقهه في الدين وعلمه التأويل »

ودعا صلى الله عليه وسلم لام ابى هريرة بالاسلام فاسلمت فقال ابو هريرة

كنت أدعو أُمى الى الاسلام وهي مشركة فدعوتهـا يوما فاسمعتنى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكى فقلت يا رسول قد كنت أدعو أُمى للاسلام فتأبى علي ودعوتهـا اليوم فاسمعتنى فىك ما اكره فادع الله ان يهدى أُم ابى هريرة فقال صلى الله عليه وسلم « اللهم اهد ام ابى هريرة للاسلام » فخرجت مستبشرا بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما جئت قصدت الى الباب فاذا هو مردود فسمعت أُمى حسن قدمى فقالت على رسلك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وانا ابكى من الفرح فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعاءك وهدى أُم ابى هريرة فحمد الله فقال خيرا

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانس بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة ورأى مائة من ولده من صلبه ودفن مائة وعشرين من ولده حين قدم الحجاج البصرة وولد له بعد ذلك ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تمر حائط جابر رضى الله عنه بالبركة فاوفى منه ما عليه وهو ثلاثون وسقا لدين على ابيه من يهودى وفضل بعد ذلك ثلاثة عشر وسقا ، وفى رواية سبعة عشر وسقا مع قلة تمره ، قال جابر لان النخل فى ذلك العام لم تحمل الا القليل وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم اليهودى فى ان يصبر الى هام قابل وهو يأبى ويقول يا ابا القاسم لا انظره فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف فى النخل فقال « يا جابر جذ » أى اقطع تمرك واقض فاخذت فى الجذاذ ووفيته ثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر وسقا فجثته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فضحك فقال « اخبر بذلك عمر بن الخطاب » فاخبرت عمر رضى الله عنه فقال لقد علمت حين مشى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليباركن فيها ، وعن جابر توفي ابي وعليه دين فعرضت على غرمائه ان يأخذوا النخل بما عليه وابوا ولم يروا ان فيه وفاء فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال « اذا جندته ووضعته في المربد فاعلمني » فجندته ووضعته في المربد فأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء معه ابو بكر وعمر فجلس عليه ودعا بالبركة فماتت احداهما له دين على ابي الا وفية وفضل مثل الثمر كله فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرته فقال « اشهد اني رسول الله » . ويجمع بأنه دعا في النخل ولما جذ وجمع الثمر قعد عليه ودعا أيضاً ودعا صلى الله عليه وسلم بالمطر فسقوا ايضاً ، ودعا اسبوعاً فشكى الناس كثرة المطر فدعا فاقلع كما شهر وبسط . ودعا على عتيبة بن ابي لهب بان يسلط الله عليه كلباً فسلط الله عليه الاسد كما شهر وبسط ، والاسد كلب لانه يشبهه لانه يرفع رجله عند البول

واسلم عتبة ومعتب اخواه يوم الفتح هذا هو المشهور ، وقيل اكل الاسد عتبة واسلم اخواه عتيبة ومعتب يوم الفتح ، وشكا طائر يسمى حمرة بشد الميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفرف باخذ افراخه ويبيضه ، فقال صلى الله عليه وسلم « ايكم افجع هذا الطائر » فقال رجل انا اخذت يبيضها وفراخها فقال « ردها » ويروي افجعه يبيضها ويروي بفرخها وبسطت ذلك في كتاب آخر ، وفي الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصرنا باعراي اخذ بخطام بعير حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال للنبي صلى الله عليه وسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم السلام ، وجاء رجل آخر كانه حرسي فقال يا رسول الله هذا الاعرابي سرق هذا البعير مني فرغا البعير ساعة وحن فانصت له رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة وسمع رغاءه وحنينه فلما هدأ البعير

أقبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال للرجل « انصرف عنه فان البعير يشهد عليك انك كاذب فانصرف وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الاعرابي فقال « أى شىء قلت حين جئت لى » قال قلت بأبى أنت وأمى يارسول الله اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة وبارك على محمد حتى لا تبقى بركة اللهم سلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم ارحم محمداً حتى لا تبقى رحمة والمراد غاية طلب الطالب والله عز وجل لا ينتهى خيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله أبداه لى والبعير نطق بعذرک والملائكة قد سدوا الافق » مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظبية مربوطة الى خباء فقالت خلصنى يارسول الله حتى اذهب فارضع خشفى ثم ارجع فاربطنى فقال لها « صيد قوم وريطة قوم » ثم استحلها أن ترجع فحلفت له فحلها فمكثت قليلاً ثم جاءت وقد نفضت ضرعها فربطها صلى الله عليه وسلم ثم أتى خباء اصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحباها روى ذلك عن ابى سعيد الخدرى ويروى عن زيد بن أرقم مثل ذلك وزاد فانا والله رأيتها تسبح في البرية وتقول « لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وذكر بعض أن حديث الغزاة موضوع ، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن طائفة من أمتة يغزون البحر وأن ام حرام بالراء المهمة بنت ملحان منهم ^(١) ، وأخبر صلى الله عليه وسلم مستصيه بلوى شديدة وأنه يقتل ، وقال صلى الله عليه وسلم للأنصار « انكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقوني » والاثرة أن يقدم عليهم غيرهم في أمور ولا سبب القتل الواقع عليهم من أهل الشام على يد يزيد بن معاوية اذ انكروا حكمه وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه لا يبقى أحد من اصحابه بعد المائة ، فقبل من الهجرة ورجع من حين وفاته صلى الله عليه وسلم ، وعن ابى الطفيل رضى الله عنه وضع

(١) أي الطائفة الذين يغزون البحر

رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي وقال يعيش هذا الغلام قرناً فعاش
مائة سنة

جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل سرق فقال « اقلوه » فقبل انه
سرق فقال « اقطعوه » ثم أتى به الى الصديق رضى الله عنه وقد
سرق فقطع ثم ثالثة ورابعة ثم سرق فأتى به الى الصديق رضى الله عنه ولم
يبق له بد ولا رجل فقال لأجد لك شيئاً الا ما قضى به فيك رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم أمر بقتلك فانه كان أعلم بذلك ثم أمر بقتله ، قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقيس بن خرخشة العبسي رضى الله عنه وقد قال له يا رسول الله أبايعك
على ما جاء من الله وعلى أن أقول الحق « يا قيس عسى ان مريك الدهر ان يليك
ولاة لا تستطيع ان تقول معهم الحق » فقال قيس لا والله لا أبايعك على شيء الا
وفيت به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا لا يضرك شيء » وكان قيس
رضى الله عنه يعيب زيادا وابنه عبد الله بن زياد ومن بعده فبلغ ذلك عبید الله بن
زياد فارسل اليه وقال أنت الذي تقتري على الله ورسوله فقال لا والله ولكن ان
شئت اخبرك بالذي يقتري على الله ورسوله قال من هو قال من ترك العمل بكتاب
الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن ذلك قال انت وابوك وأهلك ومن
أمر كما قال وأنت الذي تزعم أنه لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك كاذب اثبوني
بصاحب العذاب فقال قيس عند ذلك ومات بلا قتل . وأخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عائشة رضى الله عنها « انك ستجاوزين ماء الحوآب خاطئة » وجاوزته
الى قتال علي وفي رواية أنه قال لأزواجه « أيتكن تنبحها كلاب الحوآب أو أيتكن
صاحبة الجمل الادب - بشد الباء أى الكثير الشعر - يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد
ما كادت تهلك » فكانت تلك عائشة اذ سافرت فى طلب دم عثمان وذلك مبسوط
فى شرح لامية ابن النظر ، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسود

العنسى الكذاب الذى ادعى النبوة ليلة قتله بصنعاء وبمن قتله ، واخبر صلى الله عليه وسلم بان رجلا من أمته يتكلم بعد الموت فكان زيد بن حارثة وتكلم غيره أيضاً كما مر فعن ابن المسيب أن رجلا من الانصار مات فلما كفن اتاه القوم يحملونه فقال « محمد رسول الله » صلى الله عليه وسلم فالمراد برجل الحقيقة ولو كان نكرة ليصدق على مافوق الواحد واخبر صلى الله عليه وسلم أن أمته تتخذ الخصيان ونهى عن ان يخصى انسان ، وامرهم أن يستوصوا بهم خيرا

واخبر صلى الله عليه وسلم بذهاب الامانة ، والعلم ، والخشوع ، والفرايض قرب قيام الساعة ، وقال لثابت بن قيس تعيش حميداً وتقتل شهيداً فقتل رضى الله عنه يوم اليمامة ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الصبح وصعد المنبر فخطب حتى حضرت الظهر فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى العصر ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت المغرب فاخبر بما كان وما هو كائن ، وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضى الله عنه لما بعثه الى اليمن فى جماعة من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم « يا معاذ عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا » وكان كذلك مات صلى الله عليه وسلم ومعاذ باليمن وقال صلى الله عليه وسلم « ستفتح لكم مصر فاستوصوا باهلها خيراً فان لهم رحماً وصهراً » والمراد بالرحم أم اسماعيل عليه السلام وهى قبطية والصهر أم ولده صلى الله عليه وسلم ابراهيم عليه السلام وهى قبطية ، قال أنس كان منارجل من بنى النجار حفظ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد ولحق باهل الكتاب وكان يقول لا يدري محمد الا ما كتبت له فقال صلى الله عليه وسلم « اللهم اجعله آية » فأمانه الله فدفنوه واصبح وقد لفظته الارض ، فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوه وألقوه فحفروا له واغتمقوا ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته الارض ، وقالوا كذلك فحفروا له واغتمقوا فاصبح وقد لفظته الارض مرة ثالثة فعلموا أن ذلك ليس من

فعل الناس

وكنك قتل محكم بن جثامة عامر بن الاضبط الاشجعي على بعير له عليه متبع
ووطب لبن لما مر على محكم وسلم عليه وعلى من معه وفيه نزل «ولا تقولوا لمن اتى اليكم
السلام لست مؤمنا» وعرض على وليه الدية رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين
من الأبل في سفرنا وخمسين اذا رجعنا فأبى الا القتل ثم قبلوا الدية ، ثم قيل اين
صاحبكم يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل آدم طويل عليه حلة
نهياً للقتل فيها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا محكم بن جثامة
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال « اللهم لا تغفر لمحكم بن جثامة » ثلاثا
فقام يتأق دموعه بفضل ردائه فما مضت الا سبع ليال فمات ودفن فلفظته الارض
وأعيد فلفظته الارض حتى اعيامهم فالتقوا عليه الحجارة حتى ستروه فقال صلى الله
« والله ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن أراد الله أن يعظكم في قتل المسلم
عدداً » وفي رواية « ان الله يريد أن يريكم حرمة لا اله الا الله » أي قائلها ولفظ
الارض له يرد ما قيل انه صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد دعائه عليه الا أن
يكون المراد استغفر له بعد موته ويوافق ما في بعض الروايات « أراد الله أن يجعله
موعظة لكم لكيلا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد ان لا اله الا الله ، أويقول
اني مسلم اذهبوا به الى شعب بني فلان فادفنوه فان الارض ستقبله » فدفنوه في
ذلك الشعب فيجوز ان يستغفر له حينئذ وقيل ان الذي لفظته الارض غير ابن
جثامة لأن ابن جثامة مات ايام الزبير رضى الله عنه والذي لفظته الارض فليت
قال صلى الله عليه وسلم لرجل يأكل بشماله « كل يمينك » فقال لا استطيم
قال ذلك استهزاء أو عناداً أو تكبراً فقال صلى الله عليه وسلم « لا استطعت » فلم
يطق أن يرفعها الى فيه بعد ، وخطب صلى الله عليه وسلم امرأة فقال له أبوها بها
برص ولم يكن بها وانما قال ذلك امتناعاً من خطبته صلى الله عليه وسلم فقال صلى

الله عليه وسلم « فلتكن كذلك » فبرصت ، جاءت فاطمة رضى الله عنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليها وقد ذهب الدم من وجهها وغلبت الصفرة على وجهها من شدة الجوع فقال صلى الله عليه وسلم « ادنى منى يا فاطمة » فدنت منه فرفع يده فوضعها على صدرها وفرج بين أصابعه وقال « اللهم مشيع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد » فذهبت الصفرة عنها في الحال ولم تشك بعد ذلك جوعا ، وروى أنه مرت ليلتان مادعا أهل الصفة أحد للاكل في رمضان فأرسل الى نسائه فكل واحدة تقول والله ما عندي ما يأكل ذو كبد فقال صلى الله عليه وسلم « اجتمعوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم انى أسئلك من فضلك ورحمتك فاتهما بيدك لا يملكهما أحد غيرك » فلم يكن الا مستأذن يستأذن ومعه شاة مصلية ورطب فوضعت بين أيديهم فأكلوا حتى شبعوا فقد رأى صلى الله عليه وسلم شاة مصلية وأكل منها لا كما قيل انه لم يرها ، وأظلمت الغمامة في رجوعه من الشام وغيره واطله الملكان في رجوعه ، ونزل تحت شجرة في ذهابه الى الشام في تجارة خديجة ونزل تحت شجرة يابسة فاعشوشب ماحولها وأورقت وتدلّت اغصانها وانثرت وهى شجرة الزيتون ، قال عيسى عليه السلام « لا ينزل تحتها بعدى الا النبي الامين الهاشمى العربى المكي صاحب الحوض والشفاعة وصاحب لواء الحمد » ويقال تعمر شجرة الزيتون ثلاثة آلاف عام ونزل تحت شجرة فمال ظلها اليه ، قالت حليمة رضى الله عنها لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمس ضرع شاة لنا يقال لها ظلال فما يطلب منها اللبن ساعة من الساعات الا حلب صبوحا وغبوقا وما على الارض شيء تأكله دابة رواه ابن القطان ، قال الواقدي وأبو الربيع السكلاعى ان أبا طالب اذا أراد ان يغذى عياله أو يعشيبهم قال كما انتم حتى ياتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فاذا أتى أكل معهم فيشبعون ويفضل طعامهم وكذا شرب اللبن واذا أكلوا وحدهم او شربوا لم يشبعوا ولم يرووا

سافر أبو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم ونزلوا في بصرى من أرض الشام قريبا من صومعة بحيرا الراهب فرأى غمامة تظله واظلت الشجرة التي نزل تحتها وأورقت ومالت عليه رواه ابن اسحاق والناس عيال على ابن اسحاق في السير ، وروى غيره انه رأى غمامة تظله ولما دنا من القوم وجدتم قد سبقوه الى فيء الشجرة فقال اليه الفيء ، ورأى خاتم النبوة وسأله عن أحواله وسأل عمه فقال هذا آخر الانبياء فحافظ عليه من اليهود ورجع به الى مكة ولما أشرقتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا اخر له ساجدا ولا يسجدان الا لنبيء وأخبرهم بميل الظل اليه وقد صنع لهم طعاما ، وقصيدة أبي طالب اللامية المؤسسه ذكرتها في شرح الشواهد ، وذكر السهيلي وابن القطان وأبو سعيد النيسابوري لأبي طالب قصيدة وبين هذه :

ألم نرى من بعد هم همته	بفرقة خير الوالدين كرام
باحدا لما ان شددت مطيتي	لترحل اذ ودعته بسلام
بكي حزنا والعيس قد فصلت بنا	وقد شد بالكفين فضل زمام
ذكرت أباه ثم رقرقت عبرة	تجود من العينين ذات سجام
فقلت تروح راشدا في عمومة	مواسين في البأساء غير لثام
فرحنا مع العبر التي راح أهلها	شامى الهوى والاصل غير شتام
فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا	لنا فوق دور ينظرون جسام
فجاء بحيرا عند ذلك حاشدا	لنا بشراب طيب وطعام
فقال اجمعوا أصحابكم لطعامنا	فقلنا جمعنا القوم غير غلام
يتيم فقال ادعوه ان طعامنا	كثير عليه اليوم غير حرام
فلما رآه مقبلا فوق رأسه	يوقيه حر الشمس ظل غمام
حنا ظهره شبه السجود وضه	الى نحره والصدر اى ضمام

وبقيت آيات من القصصيتين لم أقدر على تحصيلها بعد اجتهاد ولم أجدها ،
قال ابن اسحاق نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة في سفره الى الشام
مع ميسرة قريبة من صومعة راهب يسمى نسطور فقال من هذا الرجل الذي نزل
تحت الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من أهل الحرم فقال ما نزل تحت هذه
الشجرة قط الا نبي قال في عينه حمرة قال نعم لا تفارقه قال الراهب هو آخر
الانبياء عليهم السلام فياليتني أدركه حين يؤمر بالخروج . وكان اذا اشتد الحر في
الهجرة يظله ملكان شهد ذلك ميسرة في سفره وشهدته خديجة رضى الله عنها مع
نسوة معها في عليتها حين رآته قادما فعجبين من ذلك ، قال ابن القطان وغيره سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من عبد القيس فقال « هل فيكم من يعرف لنا
قسا » فقالوا كلنا يعرفه يا رسول الله فقام واحد بعد واحد يذكر ما رأى من قس
أو سمع ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله : لقد رأيت من قس آية عجبا
خرجت في الجاهلية أطلب بعيرا الى شرد منى أقفو أثره في صحار ليس فيها لراكب
مقبيل ولا لغبر الجن فيها سبيل واذا بموئل مهول في طود عظيم ليس فيه الا البوم
فأدركنى الليل فولجته مذعورا لا آمن فيه حتفى ولا أركن الى غير سيفى فبت فيه
حتى اذا ما الليل عسعس وكاد الصبح يتنفس هتف فى هاتف يقول :

يا أيها الراقد فى الليل الاحم قد بعث الله نبيا فى الحرم
من هاشم أهل الرجاء والكرم يدحو دجنات الدياجى والبهيم
فادرت طرفى فما رأيت شخصا فأنشأت أقول :

يا أيها الهاتف فى داجى الظلم أهلا وسهلا بك من طيف ألم
بين هداك الله فى لحن الكلام ماذا الذى تدعو اليه يغتم

فاذا بنحنة وقائل يقول : ظهر النور ، وبطل الزور ، وبعث النبي محمد صلى
الله عليه وسلم بالحبور ، صاحب النجيب الاحمر ، والتاج والمغفر ، والوجه

الازهر ، صاحب شهادة أن لا إله إلا الله فذلك المبعوث الى الاسود والاحمر ،
أهل الوبر والمدر ، ثم أنشأ يقول :

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث
أرسل فينا أحدا خيرا نبي قد بعث
صلى عليه الله ما حج له ركب وحث

فذهلت عن البعير ، واكتنفتى السرور ، ولاح الصباح فتركت الغور ،
واخذت في الجبل فاذا بالبعير فملك خطامه ، وعلوت سنامه ، فمرح طاعه ، وهدر
ساعه ، حتى اذا تعب ، وذل منه ما صعب ، وحيت الوساده ، وتبردت المزاده ،
فبركته وبرك في روضة خضرة نضرة ، فجعل يرتعى ابا ، واصيد ضبا ، حتى
أكلت وأكل ، ونهلت ونهل ، وعلت وعل ، فحللت عقاله ، وعلوت جلاله ،
واوسعت مجاله ، يستبق الريح ، ويقطع عرض الشيخ ، حتى أشرفت على واد ،
وشجر من شجر عاد ، بروضة مونة ، فدنوت فاذا أنا بقس بن ساعدة ، في ظل
شجرة بيده قضيب من اراك ينكت به في الارض ويترنم بشعر :

ياناعي الموتى والملحود في جدث عليهم من بقايا بزم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم فهم اذا نهبوا من نومهم فرقوا
حتى يعودوا لحال غير حالهم خلقا جدا كما من قبل قد خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها النهج الخلق

فسلمت عليه فرد علي السلام ، فاذا عين خواره ، في أرض خواره ، ومسجد
بين قبرين ، وأسدان عظيمان يلوزان به ، ويتمسحان بأثوابه ، واذا أحدهم يسبق
صاحبه الى الماء فضر به بالقضيب الذي في يده ، وقال ارجع حتى يشرب الذي
قبلك فرجع وشرب بعده فقلت ما هذان القبران فقال : قبرا اخوين لي كانا
يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركن به شيئا فأدر كهما الموت وها أنا بين

قبريهما حتى ألحق بهما ثم نظر الى فتغرغرت عيناه بالدموع فانكب يقول :

خليلي هبا طال ما قد رقدتما أجدكما ما تقضيان كراكما
ألم تعلماني بسمعان مفرد ومالي فيه من خليل سواكما
أبكيكما طول الحياة وما الذي يرد على ذي لوعة ان بكاءكما
أمن طول نوم لا نحيبان داعيا كأن الذي يسقى المدام سقاكما
كأنكما والموت أقرب غائب بروحي في قبريكما قد أناكما
فلو جعلت نفس لنفسي وقاية لجدت بنفسي أن أكون وقاكما

فقال صلى الله عليه وسلم « رحم الله قسا اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده »

عليه السلام ، ولما مات دفن عندهما . وللقبور الثلاثة في حلب من الشام بناء عليهما
يزار . قالت أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما مكثنا ثلاث ليال ما ندرى أين
توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر حتى أقبل رجل من الجن من أسفل
مكة يغني بأبيات تسمع :

جزا الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا يجارى وسودد
لهذا بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصدد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حایل فتحلبت له بصريح خرت الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد
ولما بلغ الشعر حسانا قيل أجابه :

لقد خاب قوم زال عنهم نبهيم وقدم من يسرى اليهم ويقتد
ترحل عن قوم فضلت عولهم وحل على قوم بنور مجدد

هدام به بعد الضلالة ربهم وأرشد من يتبع الحق يرشد
 وهل يستوى ضلال قوم تسفها عى وهداة يهتدون بهتد
 لقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حملت عليهم باسعد
 نبى يرى مالا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مسجد
 وان قال في قوم مقالة غايب فتصديقه في اليوم أو في ضحى الغد
 لينأ أبا بكر سعادة جده لصحبته من يسعد الله يسعد

لام معبد خيستان احداها لها ولزوجها والاخرى للضيف أي حل صلى الله
 عليه وسلم وأبو بكر في خيمتيهما بأن دخلا أيضا خيمة السكنى للشاة طلبوا منها
 طعاما أو لبنا يبيع فقالت لو كان عندنا لم ابخل به عنكم فقال صلى الله عليه وسلم هذه
 شاة في كسر الخيمة قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من ابن قالت هي
 أجهد من ذلك قال أتأذنين لى أن أحلبها قالت نعم بابي أنت وامى ان رأيت بها
 حلبا فاحلبها فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وذكر اسم الله وقال « اللهم بارك لها
 في شاتها » فتفاجت ودرت واجترت فدعا باناء يشبع الجماعة فشربت ام معبد
 وشرب من معه صلى الله عليه وسلم وشرب صلى الله عليه وسلم حتى رووا وعادوا
 الشرب ثم حلبها ثانيا وملأه وتركه عندها وارنحلوا عنها وهي امرأة من بنى كعب
 من خزاعة والسنة سنة جوع قعدت هنالك لتطعم من مر عليها ما وجدت ، وغسل
 صلى الله عليه وسلم يده وفاه على عوسجة بالية فأورقت وانمرت اثمارا عظيمة حلوة
 كالشهد وفيها رائحة كالعنبر وطعمها كالشهد وورقها شفاء للحيوان وبركة تنمو بها
 وكذا ثمارها للناس ولونها كالورس تغنى عن الطعام والشراب ، وسقطت ثمارها
 يوما وجاءهم موته صلى الله عليه وسلم ، ثم ورقها فجاء موت عمر ، ثم خرج من أصلها
 دم فجاء قتل الحسين رضي الله عنه ، وأسلمت هي في حينها وزوجها حين رجع من
 الرعي عسبة ، وقيل هاجرا واسلما ويجمع بأنهما حققا بالهجرة امانهما وشهرا وأسلم

أخوها حبش بن الاصفر واستشهد يوم الفتح وقيل لحق به صلى الله عليه وسلم في الطريق فأسلم فرجع واسمها عاتكة ومنزلها ذلك في قديد وقيل ذبحت لهم شاة وطبخت فأكلوا وملات سفرتهم وبقي عندها أكثر لحما وهذا على أن عندها في البيت شيئا كما قال العيني على البخاري حلب شاة فشربت أم معبد وحلب شاة أخرى فشرب ثم حلب شاة فشرب الصديق رضى الله عنه وحلب أخرى فشرب دليلهم ثم أخرى فشرب رابعهم فهذه شياه لا واحدة ، وروى أنه قال لمعبد أدع هذه الشاة وكان طفلا وقال يا غلام هات وبقيت هذه الشاة المشهورة المتحددة على الصحيح إلى خلافة عمر قات أم معبد إلى سنة ثمانى عشر وقيل سبعة عشر من الهجرة قال أبو الربيع الكلاعى والواقدي إن حليلة السعدية بعد أن رجعت به من عند أمه حضرت به سوق ذى المجاز وبه يومئذ عراف من هوازن يؤتى إليه بالصبيان فينظر إليهم ونظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الحمرة في عينيه وإلى خاتم النبوة فصاح يا معشر العرب فاجتمع إليه أهل الموسم فقالوا قتلا هذا الصبي وانسلت به حليلة فجعل الناس يقولون أى صبي وهو يقول هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به أمه فقيل له ما هو فقال رأيت غلاما ليغابن أهل دينكم وليكسرن أصنامكم ويظهرن أمره عابكم فطالب بعكاز فلم يوجد فرجعت به حليلة إلى بيتها فكانت بعد ذلك لا تعرضه لاحد من الناس ولقد نزل بهم عراف فاخرج إليه صبيان أهل الحاضر أي أهل الماء الذى نزلوا عليه ولا يرحون عنه وأبت حليلة أن تخرجه إلى أن غفلت عنه صلى الله عليه وسلم فخرج من المظلة فرأاه العراف فأبى أن يخرج إليه ودخل الخيمة فجهدم العراف أن يخرج إليه فأبت فقال هذا نبي وعرضه أبو طالب على عايف من لُهب بكسر اللام واسكان الماء كان إذا قدم مكة أنه رجاء قريش بغلاتهم ينظر إليهم ويعتاف لهم فاتاه به أبو طالب وهو غلام مع صبيان اتوا فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شغله عنه شيء فقال ابن الغلام علي به فلما رأى أبو طالب حرصه

عليه غيبة عنه فجعل يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيت آنفا فوالله ليكون له شأن وانطلق به ابو طالب وكانت حليلة بعد رجوعها من مكة لاتدعه أن يذهب مكانا بعيداً فقفلت عنه يوماً في الظهيرة فخرج فخرجت تطلبه حتى وجدته مع اخته فقالت في هذا الحر فقالت اخته يا أماه ما وجد أخى حراً رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع فقالت أمها أحقاً يا بنية قالت أى والله قالت حليلة أعود بالله من شر ما يحذر على ابني فكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول : رجع الى أمه وهو ابن خمس سنين ، وغيره يقول ابن اربع وشهر ذكر ذلك الواقدي ، وقال السهيلي ابن خمس وشهر ثم لم تره بعد ذلك الا مرتين احداها بعد تزوجه بخديجة رضى عنها تشكو السنة أى القحط وأن قومها استنوا أى عمهم الجذب فكلم لها خديجة رضى الله عنها فاعطتها عشرين رأساً من الغنم وبكرات من الأبل والمرة الثانية يوم حنين وهى مؤمنة لما نهياً أبو طالب للسفر الى الشام تمسك به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبزمام ناقته قائلاً الى من تكلنى يا عم لا أب لى ولا أم وسنه تسع سنين على الراجح ورجح بعضهم اثني عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ، واقتصر عليه الطبرى فاردفه خلفه وقد قال والله لا أفارقك ولا تفارقتى اذا سافرت واذا أمت ولا يعجز مالى مع قلته عنك ونزل على راهبين واحد بعد واحد فى سفره وكل يقول من هذا فيقول ابني فيقولان هذا لا يكون أبوه ولا أمه حين وأن اباه يموت وأمّه حامل به أو بعد وضعه بقليل وأمّه تموت وهو صغير وهو نبي آخر الأنبياء وجهه وجه نبي وعينه عين نبي . قال هو ابن اخى وما النبي قال يوحى الله اليه بنحبر فيخبر به أهل الارض قالاً فاحذر عليه اليهود فقال يا ابن أخى ألا تسمع فقال صلى الله عليه وسلم أى عم لا تنكر لى قدرة وبعد ذلك وصلا الى الراهب الثالث وهو بحيرا بفتح الباء وكسر الحاء واسكان الياء والقصر واسمه جرجيس وقيل سرجيس وبحيرا لقبه وقد انتهى

اليه علم النصرانية وصومعته لمن انتهى اليه علم النصرانية ويتوارثون كابرًا عن كابر عن
أوصياء عيسى عليه السلام وقيل بحيرا من أحبار يهود تبا ويجمع بأنه تنصر بعد
أن كان يهوديا، وقال ابن عساكر كان يسكن الكفو بينها وبين بصرى ستة
أميال، وقيل ميفعة من البلقاء من الشام ويجمع بأنه سكن في كل واحدة بعد واحدة
أو يأتين كاهن ويأتي أحيانا لصومعة بصرى وسافر معها الحرث بن عبد المطلب
وهو أكبر أولاد عبد المطلب ولكن أبو طالب عم شقيق له صلى الله عليه وسلم
فكان هو الذي يقول محمد ابني وابن أخي وأيضا أبو طالب هو المقدم في
الركب

وقل بحيرا والله اثن وصلت الى داخل الشام لتقتلنه اليهود او الروم وبينما هو
يؤكد عليهم في الرجوع به الى مكة اذ سبعة من الروم أقبلوا قال ما جاء بكم قالوا
جئنا الى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر للسفر لم يبق طريق الا بعث
اليه باناس وانا اخبرنا أنه على طريق صومعتك قال أفرايتم أمرا أراد الله ان يقضيه هل
يستطيع أحد أن يردّه وذكرهم بالله وما يحدونه في الكتاب من ذكره وصفاته
وانهم ان قصدوه لم يصلوه بل يهلكوا أو ينج ، وأذعنوا لقول الراهب واقاموا
عنده خوفا على أنفسهم ممن أرسلهم ان لم يجيئوا به أو يقتلوه ان استطاعوا ، ولم يصح
أن الصديق سافر معهم ولا بعث معه صلى الله عليه وسلم بل لا رضي الله عنه لانه
صلى الله عليه وسلم أكبر من الصديق بعامين والصديق لما يبلغ ولما يملك بلالا
وبلال أصغر من الصديق وغلط الترمذي ، والقائل منازل تحت هذه الشجرة بعد
عيسى عليه السلام الا النبي الاخير محمد صلى الله عليه وسلم هو نسطورا لبحيرا
كما وهم من وهم قاله لميسرة لا لابي بكر ، ويقال لعل الصديق رضي الله عنه سافر
سفرة أخرى مع النبي صلى الله عليه وسلم مع سفرة أبي طالب ولكن
لم يصح انه صلى الله عليه وسلم سافر الى الشام أكثر من مرتين مرة مع عمه

ومرة مع ميسرة ، وسنه صلى الله عليه وسلم حين سافر مع ميسرة خمس وعشرون على الصحيح لا عشر فالشجرة المذكورة آنفاً عند صومعة نسطورا لاصومعة ببحيرا وقد يجمع بأنها كانت بينهما أو نسطورا خليفة فيها بعد ببحيرا أو شجرة عند صومعة ببحيرا أو أخرى عند صومعة نسطورا وقال عيسى في كل منهما « انها لا ينزل تحتها الا نبي آخر الزمان » واعلم أن كلا من ببحيرا ونسطورا ونحوهما معدودون من أهل الفترة أو كان عندهم علم لا من هذه الامة لانه صلى الله عليه وسلم لما يبعث ومن صدق به بعد البعث فهو من هذه الامة ، وقال ابن حجر لا أدري أدرك ببحيرا النبوة أم لا ، ولما ظهر سيف بن ذي يزن على الحبشة كما روى أبو سعيد الندي ابوري عن ابن عباس رضي الله عنهما بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم آتته وجوه العرب وأشرافها وشعراؤها تهنيه وفيهم عبد المطلب وأتوه بصنعا اليمن في قصر يقال له غمدان فاستأذنوا عليه فاذن لهم فاذا هو متضمخ بالعبير والمسك من مفرقه وسيفه بين يديه وعن يمينه ويساره الملوك وأبناء الملوك والمقاول فدنا عبد المطلب فاستأذن في الكلام فقال له ان كنت ممن يتقدم بين يدي الملوك فقد أذنالك فقال له عبد المطلب ان الله قد أحلك أيها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وأنبئك نباتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه في اكرم معدن واطيب موطن ، وأنت ابنت الاعمص العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ، ومعقلها الذي يلجأ اليه العباد ، وسلفك خير سلف وأنت لها منهم خير خلف فلن يخمل ذكر من انت سلفه ، ولن يهلك من أنت خلفه . أيها الملك نحن أهل حرم الله وسدنة بيته أشخاصنا الذي أبهجنا بكشف الكرب الذي فدحنا . فنحن وفد التهئة لا وفد الرزية . قال وأيهم انت ايها المتكلم ، قال أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، قال ابن اختنا ؟ قال نعم ، قال فادن فادناه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال : مرحبا وأهلا ، وناقة ورحلا ،

ومستناخا سهلا، وملايكا رجلا^(١) يعطى عطاء جزيلًا ، قد سمع الملك مقالنكم ، وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم ، فأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة ما اقمتم ، والحباء اذا طعنتم ، ثم نهضوا الى دار الضيافة والوفود فأقاموا شهراً لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم في الانصراف ، واجريت عليهم الانزالات ، ثم انتبه لهم انتباهة فارسى الى عبد المطلب فادناه وخلقى مجلسه وقال يا عبد المطلب انى مفض اليك من سر علمى أمراً لو كان غيرك لم ابح له به ولكن وجدتكَ معدنه فاطلعت عليه فليكن عندك مكتوماً حتى يأذن الله فيه ، فان الله بالغ فيه أمره انى أجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اخترناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبراً جسيماً وخطر أعظيماً فيه شرف الحياة ، وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهلك كافة ولك خاصة ، قال أيها الملك مثلك سر وبر فما هو فداؤك أهل المدر والوبر زمرا بعد زمر ، قال اذا ولد بتهامة ، غلام به علامة ، كانت له الامامة ، ولكم به الزعامة ، الى يوم القيامة ، فقال له عبد المطلب : ابيت اللعن لقد ابت بخير ما آب به وليد قوم ولولا هيبة الملك واعظامه واجلاله لسألته من بشارته اياى ما ازداد به سرورا فان رأى الملك ان يخبرنى بافصاح فقد أوضح لى بعض ابضاح ، فقال له هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد ، اسمه محمد بين كتفيه شامة ، يموت ابوه وأمه ويكفله جده وعمه وقد وجدناه مراراً ، والله باعشه جهاراً ، وجاعل له منا انصاراً ، يعز بهم أوليائه وينذل بهم اعداءه ويصرب بهم الناس عن عرض ، ويستبيح بهم كرائم الارض ، يعبد الرحمن ، ويدحض الشيطان ، ويكسر الأوثان ، ويحمد النيران ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله . فخر عبد المطلب ساجداً فقال : ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا كعبك فهل احسست من علمه شيئاً ، قال نعم أيها الملك كان لى ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً

فزوجته كريمة من كرائم قومه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سمّيته محمداً مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كل ما ذكرت من علامة . قال : والبيت ذى الحجب والعلامات ذات النصب انك يا عبد المطلب لجدك غير الكذب وانه الذى قلت لك فيه ما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء وان يجعل الله لهم اليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن أن تدخلهم النفاسة فيفغوا لك الغوائل ؛ وينصبوا لك الحبال ، وهم فاعلون او ابناؤهم ولولا أن الموت محتاجي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير يثرب دار مملكته فاني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ، أن في يثرب استحكام امره وهم اهل نصرته ، وموضع قبره ، ولولا اني أخاف عليه الآفات واحذر عليه العاهات ، لا وطأت اسنان العرب كعبه ، ولا عليت على حادثة من سنه ذكره لكني صارف ذلك اليك بلا تقصير ، ثم أمر لكل رجل منهم بمائة من الأبل وعشرة اعبد وعشرة اماء وعشرة ارطال ذهباً وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبراً وحلتين وأمر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك كله ثم قال له : اثنتى بنخبره وما يكون من أمره عند رأس الحول ، ومات الملك قبل الحول فكان عبد المطالب يقول أيها الناس لا يغبطني رجل منكم بمجزيبل عطاء الملك فانه الى نفاذ ولكن ليغبطني بما بقي لي واعقبى شرفه وذكره وفخره . فاذا قيل له ما ذاك قال سيعلم ولو بعد حين . نقل ذلك أبو الربيع السكلاعي وابن القطان

وقال أبو الربيع السكلاعي سليمان جاس عبد المطلب يوماً في الحجر وعنده اسقف نجران وكان صديقاً له وبجاءته ويقول انا نجم صفة نبي تقي من ولد اسماعيل هذا مولده وصفته كذا ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا منك فقال ابني فقال لا ما نجد أباه حياً قال هو ابن ابني مات أبوه وأمه حبلى به قال

صدقت ، فقال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بابن أخيكم الا تسمعون ما يقال ، ورو
ابن القطان والاشارة بهذا الى زمان ولادته وأما بالهاء فالى مكة ، قال أبو الريم
علم سيف بن ذى يزن ذلك من جهة تبعم فانه اتقى ذلك الى ملوك حمير وابنائهم من
امر النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو سعيد النيسابورى وغيره عن وهب بن منبه
خرج ابراهيم عليه السلام يوماً يرتاد لما شيته الكلاً فى ايليا فينما هو فى بعض تلك
الجبال اذ سمع شخصاً يقدس الله ويهلله ويمجده ويسبحه ويكبره فذهل عما كان
يطلبه وقصد نحو الصوت فاذا هو برجل طوله ثمانية عشر ذراعاً بذراع ذلك القرن
فقال له ابراهيم السلام عليك يا عبد الله قال وعليك السلام قال ابراهيم من ربك
قال رب السماوات والارض وهو رب من فيها ومن تحتها وخالق كل شىء
ومصوره والقادر عليه تبارك وتعالى لا اله الا هو وحده لا شريك له ، زاد ابن
القطان أن ابراهيم اجتاز معه على الوادي الى مغارته ماشيين على الماء وأنه رأى
قبائمه فى مغارته الكعبة فقال له ابراهيم يا عبد الله أى الايام أشد هولاً واعظم قال
يوم يضع الله كرسية للحساب ثم يأمر جهنم فى ذلك اليوم فتزفر زفرة فلا يبقى ملك
مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه صعفا تهمة نفسه غير النبي العربى صاحب
الرداء والازار والسيف والسوط والعصا والبعر والحمار والفرس ، فقال له ابراهيم
من تعنى قال أعني نبياً بينك وبينه زمان بعيد ذلك خير الانبياء وارسل خاتم
الانبياء اسمه أحمد ومحمد ومحمود وفارقليط يفرق بين الحق والباطل أمين وصادق
له اسماء كثيرة لا يضرب بسيفه ولا بسوطه ولا بهاء الا فى سبيل الله يظهر
التوحيد فى الارض ويكثر فى زمانه ويفشو فى امته الحامدون امته خير أمة اخرجت
للناس ، قال ابراهيم فهل لك يا عبد الله أن تدعولى ولك لعل الله ينجبنى واياك من
هول يوم القيامة قال الرجل وما تصنع بدعائى ولى فى السماء دعوة محبوسة منذ زمان
قال له ابراهيم أولاً أخبرك بما حبس دعوتك فى السماء قال الرجل بلى أخبرنى قال

له ابراهيم عليه السلام ان الله تعالى اذا أحب عبدا حبس حاجته مع دعوته لحبه له ونصوته ودعائه ثم جعل له لكل مسألة يستلها ذخراً لا يخطر ببال ويغفر له من الذنوب بقدر دعائه أو يدفع عنه من السوء مثل دعائه وربما عجل له-ؤمن بعض حاجاته لئلا يقنط واذا أبغض الله عبداً عجل قضاء حاجته أو القى اليأس في صدره فيقنط فيدعو ربه فاخبرني مادعوتك المحبوسة في السماء منذ زمان ، فقال الرجل مر بي ها هنا رجل شاب لم أر رجلاً احسن منه ولا أبهى ، وان فيك لشبهاً منه ومعه غنم يرعاها كأنما حشيت بالشحم ، وبقر كأنما دهنت بالدهن فقلت يا عبد الله لمن هذه الغنم والبقر فقال لا ابراهيم خليل الرحمن عز وجل فقلت اللهم ان كان عندك في الارض خليل فارنيه قبل خروجه من الدنيا ، فقال له ابراهيم يا عبد الله قد أجيبت دعوتك أنا ابراهيم خليل الرحمن فعانقه الرجل فكان ابراهيم أول من عانق والله أعلم

قال ابن القطان : روى المسور بن مخرمة رضى الله عنه أن عبد المطلب اذا ورد اليمن نزل على عظيم من عظماء حمير ، فنزل عليه مرة من المرات فوجد رجلاً قد امهل عليه في العمر وقرأ الكتب فقال : يا عبد المطلب اتأذن لى أن افتش مكاناً منك فقال ليس كل منى آذن لك في تفتيشه ، قال انماها منخراك قال فدونك فقال أرى نبوة وملكا وأرى احدهما في بنى زهرة ، فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف فولدت سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ، ورواه الواقدي ، ورواه الآجري ، وقال ففتح احد منخريه فنظر ذلك فقلت لا أدري فقال هل لك من شاغرة قلت وما الشاغرة قال الزوجة قلت أما اليوم فلا قال اذا قدمت فتزوج فيهم فرجع عبد المطلب الى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف فولدت له عمرة وصفية ، وتزوج عبد لله آمنة بنت وهب فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية ذكرها البرقي

اِئذْن لى ان أقيس منخريك قال فانظر ، قال ارى نبوة وملكا وأراهما في المنافين
عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة ، وذكر السهيلي هذا الخبر
عن البرقي ، وان هذا هو السبب في تزوج عبد المطلب وابنه في بنى زهرة ، وذكر
أبو سعيد النيسابوري عن ابن اسحاق أن هشام بن عروة حدثه عن أبيه عن
عائشة رضى الله عنها قالت كان يهودي قد سكن مكة يتجربها فلما كانت الليلة
التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من قريش يامعشر قريش
هل ولد فيكم الليلة مولود قال القوم مانعلمه ، قال الله اكبر أما اذ اخطاكم فلا بأس
انظروا واحفظوا ما أقول لكم ولد فيكم هذه الليلة نبي هذه الامة بين كنفيه
علامة فيها شعرات متواترة كأنهن عرف فرس ، الحديث ، وفيه فتصدع القوم
من مجاسهم وهم يعجبون من قوله وحديثه فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل انسان
منهم أهله أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام وسموه محمدا فالتقى القوم فقالوا
أرايتم حديث اليهودي ، الحديث وفيه ان اليهودي لما بلغه مولده صلى الله عليه
وسلم ورآه خر مغشيا عليه ، وقال ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل

قال ابن القطان : حدث كعب بن مالك عن أبيه حدثني أشياخ قومي أنهم
خرجوا عمارا وعبد المطلب يومئذ حي بمكة ومعهم رجل من يهود تيماء صحبهم
للتجرب يريد مكة واليمن فنظر الى عبد المطالب فقال انا نجد في كتابنا الذي لم يبدل
انه يخرج من ضئضيء هذا أي نسله أو أصله نبي يقتلنا وقومنا قتل عاد ، وكذا
نقله الكلاعي وصاحب اعذب الموارد ، وهو أبو العباس العزفي ، وروي عن أبي
بكر بن ثابت البغدادي انه لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال حبر كان بمكة يولد الليلة في بلدكم هذا النبي الذي يوصف انه يعظم
موسى وهارون ويقتل امتهما فان اخطاكم فبشروا به أهل الطائف أو أهل ايلة
فولد في آخر تلك الليلة فخرج الحبر حتى دخل الحجر ، وقال أشهد أن لا إله إلا

الله وأن موسى حق وأن محمدا قاف لموسى حق مؤمن به ثم فقد فلم يقدر عليه ،
وروى أبو سعيد النيسابوري حديث امتلاء البيت الذي ولد فيه نورا ، وابن القطان
وزاد فيه عن أم عثمان الثقفية واسمها فاطمة بنت عبد الله أنهم سمعوا هاتفا من
الجن على جبل الحجون يقول :

لأقسم ما أنثي من الناس أنجبت ولا ولدت أنثي من الناس واحده
كما ولدت زهرية ذات مفخر محنبة لوم القبائل ماجده
قال ابن القطان وغيره : روي عن يحيى بن عروة عن أبيه أن نفرا من قریش
منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش وعثمان بن
الحویرث كانوا عند صنم لهم قد اجتمعوا عليه يوما أخذوه عيدا يعظمونه
وينحرون عنده الجزر ويأكلون وبشربون الخمر ويعكفون عليه فرأوه مكبوا
على وجهه فأنكروا ذلك وأخذوه وردوه الى حاله فلم يلبث أن انقلب انقلابا عنيقا
فأخذوه وردوه الى حاله فانقلب الثالثة فلما رأوه اغتموا فقال عثمان بن الحویرث
ماله قد اكتر التنكيس ان هذا لامر حدث ، وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عثمان بن الحویرث :

أيا صنم العيد الذي صف حوله صناديد قوم من بعيد ومن قرب
تنكست مغلوبا فما ذاك قل لنا بغاك سفیه أو تكوست^(١) بالعتب
فإن كان عن ذنب أتينا فأنسا نبوء باقرار ونلوي عن الذنب
وان كنت مغلوبا تكوست صاغرا فما أنت في الاوثان بالسيد الرب
فأخذوه وردوه على حاله فلما استوى قال هاتف بصوت جهير :

تردى لمولود أنارت لنوره جميع فجاج الارض في الشرق والغرب
وخرت له الاوثان طرا وارعدت قلوب ملوك الارض طرا من الرعب

ونارُ جميع الارض باخت^(١) واظلمت وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب
وطارت عن الكهان بالغيب جنبها فلا تخبر منهم بحق ولا كذب
فيأقصي ارجعوا عن ضلالكم وهبوا الى الاسلام والمنازل الرحب
ولما سمعوا ذلك خلصوا نجيا ، وقال بعض لبعض ما حجر نطوف به لا يسمع
ولا يبصر وصدقوا والنمساوا لانفسكم ديننا فخرجوا يضربون في الارض يسألون
عن دين ابراهيم عليه السلام ، فاما زيد بن عمرو بن نفيل فبلغ الرقة من أرض
الحيرة فلقى بها راهبا فأخبره بالذي يطلب فقال انك لتطلب ديننا لا نجد من يملك
عليه والكن قد أظلاك^(٢) زمان نبي يخرج من بلدك بدين الخنيفية ، وقيل يسأل
الرهبان والاحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام وانتهى الى
راهب بميمنة من أرض البلقاء ينتهى اليه علم النصرانية فقال انك لتطلب الى آخر
ما مر ، فلما قال له ذلك رجع يريد مكة فعدت عليه لحم فقتلوه ، وذكره ابن
اسحاق الا الايات وقول الهاتف ، ويأتى خبر ورقة ان شاء الله عز وجل ، وكان
ورقة بن نوفل بن اسد نصرانيا قرأ الكتب وسمع من ميسرة وخديجة وغيرها
اظلال الغمام له صلى الله عليه وسلم وبعض دلائل نبوته وقال لخديجة وهو ابن عمها
لئن كان ما يذكر عن محمد حقا ليكون نبيا وقد علمت ان لهذه الامة نبيا ينتظر
وقال :

لججت وكنت في الذكرى ولوجا لهم طال ما بعث الشيعا
ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري يا خديجا
بيطن المكتبين على رجاء حديثك ان ارى منه خروجا
فما خبرتني من قول قس من الرهبان اكره ان يعوجا
بان محمدا سيدود يوما ويخصم من يكون له حجيجا

ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم به البرية ان تموجا
 فيلقى من بحاربه خسارا ويلقى من يسالمه فلوجا
 فياليتي اذا ما كان ذا كم ولجت وكنت اولهم ولوجا
 ولوجا في الذي كرهت قریش ولو عجت بمكثها عجيجا
 أرجى بالذي كرهوا جميعا الى ذي العرش ان سلفوا عروجا
 وهل أمر السفالة غير كفر بما يختار من سمك البروجا
 فان يبقوا وابقى تكن أمور يضج الكافرون لها ضجيجا
 وان اهلك فكل قتي سيلقى من الاقدار متلفه خروجا
 قال ابن اسحاق والسهيلي وابو الربيع : قال ورقة ابن نوفل :

اتبكر أم انت العشي راج وفي الصدر من اضمارك الحزن قاذح
 لفرقة قوم لا احب فراقهم كانك عنهم بعد يومين نازح
 وأخبار صدق خبرت عن محمد يخبرها عنه اذا غاب ناصح
 فتاك الذي وجهت ياخير حرة بغور وبالتجددين حيث الضحاح
 الى سوق بصرى في الركاب التي غدت وهن من الاحمال قعص ذوايح
 يخبرنا عن كل حبر بعلمه وللحق أبواب لمن مفاتيح
 بان ابن هب الله احمد مرسل الى كل من ماضت عليه الاباطح
 وظنى به ان سوف يبعث هاديا كما ارسل العبدان هود وصالح
 وموسى وابراهيم حتى يرى له بهاء ومنشور من الذكر واضح
 ويتبعه حيا لؤي بن غالب شباههم والاشييون الجحاجح
 فان ابق حتى يدرك الناس دهره فاني به مستبشر الود فارح^(١)
 والا فاني ياخذ بجمعة فاعلمى عن ارضك في الارض العريضة سائح

(١) أراد أنه يتحمل أعباء أمره ونصرته كما يدل بعض الروايات

واراد بفتاك ميسرة وذكر ابن القطان والسهيلي والنيسابوري ان ورقة قال :-
 بالرجال لصرف الدهر في القدر وما لشيء قضاء الله من غير
 حتى خديجة تدعوني لآخبرها وما لها بخفي الغيب من خبر
 جاءت لتسألني عنه لآخبرها امرا عظيما سيأتي الناس من آخر
 فخبرتني بامر قد سمعت به فيما مضى من قديم الدهر والعمر
 بان احمد يأتيه فيخبره جبريل انك مبعوث الى البشر
 فقلت علّ الذي ترجين ينجزه لك الاله فرجى الخبر وانتظري
 وارسله اليها كي نسأله عن امره ما يرى في النوم والسر
 فقال حين اتانا منطلقا عجبنا يقف منه صحيح الجلد والشعر
 اني رأيت امين الله واجهني في صورة اكات من اهيبالصور
 ثم استمر وكاد الخوف يذعري مما يسلم من حولي من الشجر
 فقلت ظني وما ادري أيبصدقني ان سوف تبعث تلو منزل السور
 وسوف ابليك ان اعانت دعوتهم من الجهاد بلا من ولا كدر

قال ابن اسحاق اخبرني بعض اهل عبد الله بن سلام وكان عبد الله بن سلام
 حبرا عالما ان عبد الله بن سلام قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم
 عرفت صفته واسمه وزمانه الذي نتوكف له فكنت مسرا لذلك صامتا عليه حتى
 قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما نزل بقاء في بني عمرو بن عوف اقبل رجل
 حتى اخبر بقدمه وانا في رأس نخلة لي اعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحرث تمحي
 جالسة فلما سمعت الخبر بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي
 عمتي حين سمعت تكبيرى خبيك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران
 قادما ما زدت فقلت لها والله يا عمتي هو اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما
 بعث ، فقالت أي ابن اخي أهو النبي الذي كنا نخبر به انه يبعث مع نفس

الساعة قلت لما نعم قالت فذاك اذا قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ورجعت الى اهلي فامرتهم فاسلموا وكنت اسلامي من يهود ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان يهود قوم بهت ، واني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك فتغيبني عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك ما أنا فيهم قبل أن يعلموا باسلامي ، فانهم ان علموا به بهتوني وعابوني ، فادخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته ، ودخلوا عليه فكلّموه وسألوه ثم قال لهم « اي رجل حصين بن سلام فيكم » قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا ولما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت : يا معشر يهود اتقوا الله ربكم واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم تعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدونّه مكتوباً عندكم في التوراه باسمه وصفته فاني أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من به وأصدقّه واعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي ، فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبرك يا رسول الله انهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور قال وأظهرت اسلامي واسلام أهل بيتي وأسلمت عمتي خالدة بنت الحرث فحسن اسلامها ، وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال « أرأيتم ان أسلم » قالوا حاشاه فخرج عليهم فقال يا معشر يهود الحديث

قال ابن اسحاق : كان مخيرق حبراً عالماً غنياً كثير الاموال من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد عنده في علمه وغلب عليه حب دينه فلم يزل على ذلك حتى كان يوم أحد يوم سبت ، قال يا معشر يهود والله تعلمون أن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا ان اليوم يوم السبت قال لاسبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وعهد الى من وراءه من قومه ، ان قتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ما أراه الله سبحانه وتعالى ، وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل شهيداً فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مخيرق خير يهود » فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

امواله فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها ، قال ابن اسحاق :
حدثني عبد الله بن أبي بكر ، حدثت عن صفية بنت حيي رضى الله عنها انها
قالت كنت احب ولد ابي اليه والى عمى ابي ياسر بن اخطب لم القهما قط مع ولدهما
الا اخذاني دونه ، ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل قبا . في
بني عمرو بن عوف غدا عليه ابي حيي وعمى أبو ياسر بن اخطب مغاسين ، ورجعا
مع غروب الشمس كالين كسلانين ساقطين يمشان الهويناء فهششت اليهما كما كنت
اصنع فوالله ما التفت الى احدهما لما بهما من الغم ، فسمعت عمى أبا ياسر يقول
لابي حيي بن اخطب أهو هو قال نعم والله ، قال اتعرفه وثبته قال نعم ، قال فما
في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت ، قيل كان عدو الله ممن يسعى في اطفاء نور
الله عز وجل وحزب الاحزاب الى أن قتله النبي صلى الله عليه وسلم

وقد جمعت من اسلم من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاشية
القناطر ، قال ابن أبي اسحاق لما أسلم عبدالله بن سلام ، وثعلبة بن سعية ، وأسيد
ابن سعية واسيد بن عبيد ، ومن معهم وآمنوا وصدقوا ورغبوا في الاسلام ورسخوا
فيه ، قالت أخبار يهود أهل الكفر منهم والحسد ما آمن بمحمد ولا اتبعه الا
شرارنا فانزل الله تعالى « ليسوا سواء » الآية ، وذكر ابن اسحاق عن عبد الله بن
صوريا وهو من أعلم اليهود بالتوراة ، انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أما والله
يا أبا القاسم ان اليهود ليعلمون انك نبي . مرسل ولكنهم يحسدونك ، قال ابن
القطان عن سعيد بن جبير جاء ميمون بن يامن الى النبي صلى الله عليه وسلم
وكان رأس اليهود بالمدينة فاسلم وقال يا رسول الله ابعث اليهم واجعل بينك وبينهم
حكما منهم فانهم سيرضون بي ، فبعث اليهم وحكمهم فرضوا بميمون ، فاخرجه اليهم
فبهتوه وسبوه كقصه عدو الله بن سلام ذكر هذا ابن فتحون ، قال ابن اسحاق
بلغني ان رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتباً عندهم كلما مات رئيس منهم وافضت

الرياسة الى غيره ختم على تلك الكتب مع الخواتم التي قبله ولم يكسرها وخرج الرئيس الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشي فعر فقال ابنه تعس هذا ، يريد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبوه لا تفعل فانه نبي واسمه في الوضائع يعني الكتب المذكورة فلما مات لم يكن لابنه هم الا أن كسر الخواتم فوجد فيها اسم النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه وحج وقال :

اليك تعدو قلقاً وطينها معترضا في بطنها جنيها

مخالفا دين النصارى دينها

وأهل نجران نصارى ، قال ابن القطان عن محمد بن الحسين بن علي : ان سعد بن أبي وقاص لما فتح حلوان العراق ، خرج المسلمون وفيهم رجل من الانصار يقال له جعونة بن نضلة فمر بشعب وقد حضرت الصلاة فاذا هو بماء فقال لو نزلت وتوضأت وصليت ففزلت وتوضأ وأخذ بعنان فرسه فصعد على صخرة فقال الله اكبر الله اكبر فناداه مناد من الجبل كبرت كبيرا ، فقال أشهد أن لا اله الا الله فقال أخلصت ، فنظر الى ذروة الجبل فلم ير شيئا فقال حي على الصلاة فقال قريضة وضعت فرم رأسه الى ذروة الجبل فلم ير شيئا فقال حي على الفلاح ، فقال أفلح من أجابها واستجاب لها ، فناداه جعونة من أنت وما أنت فاشرف عليه رجل شديد بياض الرأس واللحية من كهف فقال له ما أنت أنسي أم جني قال بل انسي أنا زريب بن برنملا من حواربي عيسى بن مريم على محمد وعليه السلام أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، الذي جاء بالحق من عند الله ، وانه الذي بشر به موسى في التوراة ، وعيسى في الانجيل ، ولقد أردت الوصول اليه فحالت بيني وبينه فارس ، فاقروا صاحبكم مني السلام يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقولوا له سدد وقارب ، فقد قرب الامر ، فكتب سعيد الى عمر بذلك فكتب بالبحث عنه وبالأذان والصلاة هنالك فلم يجبههم أحد وطلب في كل شعب

ولم يوجد والله الموفق

قال ابن القطان : ذكر خليفة والد أبي سويد انه قال سألت محمد بن عدى بن أبي ربيعة كيف سمائك أبوك محمداً قال سألت أبي عما سألتني عنه فقال كنت رابع أربعة من بني غنم أنا فيهم وسفيان بن مجاشع بن جوير وامامة بن هند بن صدف ويزيد بن ربيعة نريد ابن جفنة ملك غسان ، فلما شارفنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات وقربه شخص نائم فتحدثنا فسمع كلامنا فاشرف علينا فقال ، ان هذه لغة ماهي لغة أهل هذه البلاد ، فقال نحن قوم من مضر فقال من أى مضر ، فقلنا من جندب فقال يبعث فيكم خاتم النبيين فسارعوا اليه وخذوا حظكم منه ترشدوا قلنا ما اسمه قال محمد ، فرجعنا فولد كل منا ابناً سماه محمداً ، وذكرنا الذين سموا محمداً لذلك في (الفاسول من أسماء الرسول)

قال أبو الربيع الكلاعي وابن القطان وغيرهما : روى عن أبي سفيان بن حرب أنه قال خرجت أنا وأميه بن الصلت ورجل آخر تجاراً الى الشام قال أبو سفيان فكلما نزلنا منزلاً أخرج أميه سفراً يقرأه علينا فكنا كذلك حتى نزلنا بقرية من قرى النصارى فأروه فعرفوه واهدوا له فذهب معهم الى بيعتهم ورجع في وسط النهار ، فطرح ثوبيه واستخرج ثوبين أسودين فلبسهما ، ثم قال يا أبا سفيان هل لك في عالم من علماء النصاري اليه تناهى علم الكتاب تسئله عما بدالك ، قال قلت لا ارب لى والله أنى حدثنى بما أحب لا اثق به ، وأنى حدثنى ما اكره لا وجلن منه ، قال وذهب أميه ومكث معه وجاء بعد هدأة من الليل فطرح ثوبيه ثم انجمل على فراشه ، فوالله ما قام ولا نام حتى أصبح فاصبح كئيباً حزينا ساقطاً ما يكلمناه ثم قال الا ترحلان قلنا وهل بك من رحيل قال نعم فارحلا فرحلتنا فسرنا بذلك ليلتين من هم ، ثم قال ليللة الا نحدث يا أبا سفيان قلت وهل بك من حديث فوالله ما رأيت مثل الذى رجعت به من عند صاحبك ، قال اما ان ذلك لست فيه

انما ذلك شيء وجلت منه من منقابي ، قلت وهل لك من منقلب قال انى والله لا موتن ولا حاسبين ، قال فقلت هل أنت قابل أمانى قال وعلى ماذا قلت على انك لاتبعث ولا تحاسب فضحك ، ثم قال بلى والله يا أبا سفيان لنبعثن ولنحاسبين ، وليدخلن فريق فى الجنة وفريق فى النار قلت أيهما أنت أخبرك صاحبك ، قال لاعلم لى فى ذلك ولا لصاحبى فكنا فى ذلك ليلتنا يعجب منا ونضحك منه حتى قدمنا غوطة دمشق واياها كنا نريد فبعنا متاعنا واقتنا بذلك شهرين ثم ارتحلنا حتى نزلنا بتلك القرية من قرى النصارى فلما رأوه جاءوه واهدوا له وذهب معهم الى بيعتهم حتى جاءنا مع نصف من الليل فلبس ثوبيه الاسودين فذهب ، ولم يدعنا كما دعانا فى أول مرة ورجع وطرح ثوبيه ورمى بنفسه على فراشه فوالله ما نام ولا قام فاصبح حزينا لا يكلمنا ولا نكلمه ثم قال لى الا ترحلان قلت بلى ان شئت قال فارحلا فرحلنا فسرنا كذلك من حزنه لىالى ، ثم قال لى يا أبا سفيان هل لك فى المسير ونخلف هذا الغلام يستأنس باصحابنا ويستأنسون به قلت ما شئت ، قال فسر فسرنا حتى برزنا قال هيه يا ابن صخر قلت مالك ، قال اخبرني عن عتبة بن المغيرة أيجتنب المحارم والمظالم قلت اى والله ، قال ويصل الرحم ويأمر بصلتها قلت نعم ، قال وكريم الطرفين واسط العشيرة قلت نعم قال ومحوج هو قلت لا بل هو ذو مال قال فكم اتى له قلت سبعون أو ماقاربها ، قال فان السن والشرف ازريا به قلت لا والله ولكنهما زاداه خيراً وأنت قائل شيئاً فقله ، قال والله لا تذكر حديثي حتى يأتي ما هو آت ، قلت والله ما اذكره قال فان الذى رأيت اصابني انى جئت هذا العالم فسألته عن اشياء ، منها انى قلت له اخبرني عن هذا النبي الذى ينتظر قال هو رجل من العرب ، قلت قد علمت فمن أى العرب قال من أهل بيت نجه العرب قلت فينا بيت نجه العرب ، قال لا هو من اخوتكم وجيرانكم قريش ، قال فأصابني والله شيء ما اصابني مثله قط اخرج من يدى الدنيا والآخرة

وكنيت ارجو أن أكون اياه قلت فاذا كان ما كان فصنفه لى ، قال هو رجل شاب حين دخل فى الكهولة بدأ أمره ، انه يجتنب المحارم والمظالم ويصل الرحم ويأمر بصالحاتها وهو محوج ليس ينازع شرفا كريم الطرفين متوسط المشيرة أكثر جنده الملائكة ، قلت وما آية ذلك قال قد رجف بالشام منذ هلك عيسى بن مريم ثمانون رجفة كلها تأتيمهم بمصيبة عامة وبقيت رجفة واحدة عامة فيها مصيبة يخرج على أثرها قال أبو سفيان هذا والله لهو الباطل لئن بعث الله رسولا لا يبعثه الا شريفاً مسناً ، قال والذي يحلف به أن هذا لهكذا يا أبا سفيان ، هل لك فى المبيت فبتنا ، ثم رحلنا حتى اذا كان بيننا وبين مكة ليلتان أدركنا راكب من خلفنا فسألناه قال أصابت الشام بعدكم رجفة دمرت أهلها فأصابتهم فيها مصيبة عظيمة ، قال كيف ترى يا أبا سفيان قلت والله ما اظن صاحبك الا صادقا ، وقدمنا مكة وقضيت ما كان معى ثم انطلقت حتى جئت أرض الحبشة تاجراً فمكثت فيها خمسة اشهر ، ثم اقبلت حتى دخلت مكة فأتاني الناس فى منزلى يسلمون علىّ حتى جاءنى فى آخرهم « محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم » وعندي هند جالسة تلاعب صبيّاً لها فسلم علىّ ورحب بي وسألني عن سفري ومقدمي ، ثم انطلق فقلت والله ان هذا الفتى لعجب ما أحد من قريش له معى بضاعة الا سألتني عنها وما باغت الا هذا الفتى ، قالت او ما علمت بشأنه فقلت فرعاً وما شأنه قالت والله انه يزعم أنه رسول ، فذكرت قول النصراني ووجعت ، حتى قالت لى مالك فانتبهت وقلت والله ان هذا لهو الباطل هو أعقل من أن يقول هذا قالت والله انه ليقوله وان له صحابة معه على أمره فخرجت ولقيته وانا أطوف فقلت ان بضاعتك قد بيعت وكان فيها خير كثير ، فارسل اليها ولست آخذ منك ما آخذ من قومك ، قال فاتي غير آخذها حتى تأخذ منها ما تأخذ من قومى ، فقلت ما أنا بفاعل قال اذاً لا آخذها فأخذت منها ما آخذ وبعثت اليه بضاعته فلم انشب ان خرجت الى اليمن تاجراً فقدمت

الطائف فنزلت على أمية فتغديت معه ، ثم قالت يا أبا عثمان هل تذكر حديث النصراني قال اذكره قلت فقد كان ، قال ومن ، قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم قصصت خبر هند فإله يعلم أنه تصيب عرقاً ، ثم قال يا أبا سفيان والله إن صفته لمي ولئن ظهر وأنا حي لا بلين الله في نصره عذرا ، قال ومضيت الى اليمن فلم انشب ان جاءني هناك استقلاله واقبلت حتى قدمت الطائف فنزلت على أمية فقلت قد كان من هذا الرجل ما بلغك وسمعت قال قد كان ، قلت فأين أنت ، قال ما كنت لأومن برسول ليس من ثقيف ، قال أبو سفيان فاقبلت الى مكة والله ما أنا عنه ببعيد حتى جئت فوجدته واصحابه يضربون ويقهرون ، فقلت وأين جنده من الملائكة وداخلني ما دخل الناس من النفاة ، واسلم أبو سفيان يوم الفتح

وذكر النيسابوري وابن القطان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت أبا مالك بن سنان يقول أتيت بني عبد الأشهل لتحدث فيهم ونحن يومئذ في هدنة من اليمن فسمعت يوشع اليهودي يقول أظلم خروج نبي يقال له أحمد يخرج من الحرم ، فقال له خليفة بن ثعلبة الأشهلي كالمستهزيء به ما صفته ، فقال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار وسيفه على عاتقه وهذا البلد مهاجرة ، قال فرجعت الى قومي بني خدره وأنا يومئذ أتعجب مما قال يوشع فاخبرتهم فقالوا ويوشع يقول هذا وحده ، كل يهودي يثرب يقول هذا . قال فخرجت حتى جئت بني قريظة ، فوجدت جمعا منهم فتذاكروا النبي صلى الله عليه وسلم فقال الزبير بن باطا قد طاع الكوكب الاحمر الذي لم يطلع الا بخروج نبي وظهوره ، ولم يبق الا أحمد وهذه مهاجرة

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اخبرته هذا الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو اسلم الزبير بن باطا وذووه من رؤساء اليهود لاسلمت اليهود كلهم انما هم تبع ولكنهم اهل حسد ، قال ابن القطان :

وروى عن عبد الحميد بن جعفر عن ابيه أنه كان الزبير بن باطا أعلم اليهود وكان يقول وجدت سفرا كان أبي يختم عليه فيه ذكر أحمد بنى صفته كذا وكذا فحدث ابن الزبير بعد أبيه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث فما هو الا ان سمع أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بمكة فعمد الى ذلك السفر فمحاها وكتب شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ليس به ، قال ابن اسحاق : لم يكن حتى من العرب أعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر وقبل ان يذكر من هذا الحى من الاوس والخزرج لما كانوا يسمعون من اخبار يهود ، وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم ، وذكر ابو سعيد النيسابوري وابن القطان عن عامر بن ربيعة انه قال سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول انا ننتظر نبيا من ولد اسماعيل صلى الله عليه وآله وسلم من بنى عبد المطلب ولا ارى اني ادركه ، وأنا مؤمن به ومصديق واشهد انه نبي فان طال بك امد فرأيتة فاقرأ عليه مني السلام وسأخبرك مانعته حتى لا يخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليس تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه محمد وهذا البلد مولده ، ومبعثه ثم يخرج قومه منه ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر الى يثرب فيظهر أمره ، واياك ان تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم ، فكل من اسئل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه مثل نعتي لك ويقولون لم يبق نبي غيره ، قال عامر فلما اسلمت اخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقول زيد بن عمرو وأقرأته منه السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترحم عليه وقال قد رأيت يسحب في الجنة ذيو لا

وفي البخارى عن ابن عمر ان زيد بن عمرو بن نفيل خرج الى الشام يسأل عن الدين ليتبعه فلقى عالما من اليهود فسأله عن دينهم فقال لعلى ادين بدينكم فاخبرني فقال لا تكون على ديننا حتى تأخذ نصيبك من غضب الله ، قال زيد ما افر الا من

غضب الله ولا احمل من غضب الله شيئاً ابداً ولا استطيع ، فهل تدلني على غيره قال
وما اعلمه الا ان تكون حنيفاً ، قلت وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يكن يهودياً ولا
نصرانياً ، ولا يعبد الا الله سبحانه وتعالى . ولما خرج زيد رفع يديه فقال ، اللهم اشهدك
اني على دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم

قال ابن القطان وابوسعيد النيسابوري عن جامع بن خيران لما حضرت اوس بن
حارثة الغساني الوفاة اجتمع اليه قومه من غسان وفيهم ابنه مالك الذي جرى به المثل
ما هلك هالك ترك مثل مالك ، فقالوا اوصنا ايها الملك فاوصاهم بخلال كريمة ،
وحرصهم على السبق الى الاسلام واجابة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن يعتذروا
عنه وعرفهم بقرب زمانه وأنشدهم قصيدة حسنة منها قوله :

فان تكن الايام ابلين أعظمي	وشيين رأسي والمشيب مع العمر
فان لنا رباعلا فوق عرشه	علما بما نأتي من الخير والشر
ألم يأت قومي ان لله دعوة	يفوز بها أهل السعادة والبر
اذا بعث المبعوث من آل غالب	بمكة فيما بين زمزم والحجر
هناك ابشروا طرا بنصر بلادكم	بنى عامر ان السعادة في النصر

قال العنري وابن القطان واللفظ له عن ابن مسعود رضي الله عنه أخبرني
الصديق رضي الله عنه انه خرج الى اليمن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم ،
فمررت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس ، وأتت عليه
أربعمائة سنة الا عشر سنين ، فلما رأيته قال أحسبك حرمياً أنت ، قلت نعم قال
وأحسبك قرشياً ، قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال اكشف لي
عن بطنك ، قلت لا أفعل أو تخبرني لم ذلك ، قال أجد في العلم الصحيح الزكي
الصادق أن نبياً يبعث في الحرميين يقارنه على أمره فتى وكل أما الفتى فخواض
غمرات ودفاع معضلات ، وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه

اليميني علامة وما عليك أن ترني ما سألتك عنه فقد تكلمت فيك الصفة الا ما خفي علي ، قال أبو بكر فكشفت له عن بطني فراى شامة سوداء فوق سرني فقال أنت هو ورب الكعبة أنى متقدم اليك في أمر : قلت ما هو قال اياك والميل عن الهدى ، وعليك بالتمسك بالطريقة الوسطى ، وخف الله فيما خولاك واعطى ، قال أبو بكر رضي الله عنه فقضيت باليمن أربى وأتيت الشيخ لاودعه ، قال انحمل غنى الى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أبيتا قلت نعم فأنشا يقول :

ألم تر انى قد سئمت معاشري ونفسي وقد أصبحت في الحى عاهنا
حييت وفي الايام للمرء عبرة ثلاث مئين بعد تسعين آمنا
وقد خدمت منى شرارة قونى والفتيت شيخا لا أطيق الشواحنا
وأنت ورب البيت تأتى محمدا لعامك هذا قد أقام البراهنا
فحبي رسول الله غنى فأننى على دينه أحياء وان كنت قاطنا

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : فحفظت شعره وقدمت مكة ، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءني عقبة بن أبي معيط وأبو جهل وصناديد قريش ، فقلت هل ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أجل الخطب وأعظم النوايب ، يتيم أبي طالب يزعم انه نبي فلولاً أنت ما انتظرنا به فاذ جئت فأنت الغاية والكفاية ، قال أبو بكر فسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لى انه في منزل خديجة رضي الله عنها ، فقرعت فخرج الى فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلاك وترك دين آباك ، فقال « يا أبا بكر انى رسول الله اليك والى الناس كلهم فأمن بالله » قلت مادليلك قال « الشيخ الراهب الذي لقيت باليمن » قلت كم من شيخ قال « ليس ذلك أريد وانما أريد الشيخ الذي أفادك الايات » قلت ومن أخبرك بها قال « الروح الامين الذي يأتي الانبياء قبلى » قلت مد يمينك « اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله » قال ابو بكر رضي عنه فانصرف وما بين لا بتيها

أشد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحاً باسلامي ، وكان أبو بكر رضى الله عنه مألوفاً للينه وحسن عشرته وجوده ومعرفته بالاخبار ، وكان أعلم الناس باخبار قريش وأنسابهم وأحوالهم ، وكان مسافراً يتجر اسلم على يديه عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبد الله ، يحى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماعدوت أحداً الى الاسلام الا وتردد الا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة فانه ماتردد » قال ومن أسباب توفيق الله عز وجل اياه الى الاسلام انه رأى القمر ينزل الى مكة ، ثم رآه قد تفرق على جميع منازل مكة ويوتها ، فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كانه جمع في حجري ، فقصها على بعض أهل الكتاب فعبرها بانه يتبع النبي المنتظر الذي أظلم مبعثه فيكون أسعد الناس به ، فلما دعاه الى الاسلام لم يتوقف لتقدم هذه الرؤيا وقصة الشيخ اليميني

قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجل من قومه ان مما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله وهداه ، انا كنا نسمع من رجال اليهود وكنا أهل شرك وأوثان ، وكانوا أهل كتاب عندهم ايس لنا ، وكانت لاتزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض مايكرهون قالوا لنا انه قد قارب زمان نبي يبعث نقتلكم معه قتل عاد وارم ، فكنا كثيراً مانسمع ذلك منهم فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا الى الله وعرفنا ماكانوايتوعدونا به ، فبادرناهم اليه فأمانا به وكفروا به ففينا وفيهم نزلات هذه الآيات من البقرة « ولما جاءهم كتاب من عند الله - الى - فلعنة الله على الكافرين » ويستفتحون يستنصرون ، وروى ابن اسحاق عن سلمة بن سلامة بن وقش كان لنا جار من يهود في بني عبد الاشهل فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على عبد الاشهل قال سلمة وانا يومئذ أحدث من فيهم سنا على بردة لي مضطجع فيها بفناء أهلي ، فذكر

القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار ، فقال ويحك يا فلان أترى هذا كائنا ان الناس يعيشون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار ويؤجرون فيها ، قال نعم والذي يحلف به ، ولو ان له بمحظه من تلك النار أعظم تنور يسجرو ويدخل فيه ويطبق عليه بان ينجو من تلك النار غداً ، قالوا له ويحك يا فلان فما آية ذلك قال نبي مبعوث من هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن ، قال ومتى تراه فنظر الى وأنا من أحدثهم سنا فقال ان يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه ، قال سامعة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا فأما به وكفر به هو بغيا وحسدا ، فقلنا ويحك يا فلان الست بالذي قلت لنا ، قال بلى ولكن ليس به

قال ابن اسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة هل تدري عم كان اسلام ثعلبة بن سعية ، واسيد بن سعية ، واسيد بن عبيد ، نفر من هذل اخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم في الاسلام قال قلت لا ، قال فان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبل الاسلام بسنين فحل بين أظهرنا لا والله مارأينا رجلا لا يصلي الخمس أفضل منه فأقام عندنا فيكننا اذا قحط عنا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسقى لنا ، فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة ، فنقول كم فيقول صاع من تمر او مدين من شعير فنخرج ذلك ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله ما يبرح مجلسه حتى تمر السحابة ونسقى فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث قال ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يامعشر يهود ماترونه اخرجني من ارض الحمر والخير الى ارض البؤس والجوع ، قالوا له انت اعلم قال فانما قدمت هذه البلدة اتوكف خروج نبي ، قد اظل زمانه وهذه البلدة مهاجرة ، وكنت ارجو ان يبعث فاتبعه وقد اظلم لكم زمانه فلا تسبقن اليه يامعشر يهود ، فانه يبعث بسفك الدماء

وسبى الذرارى والنساء ممن خالفه فلا يمنعنكم ذلك منه ، فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وحاصر بنى قريظة ، قال هؤلاء الفتية الاحداث الشباب يا بنى قريظة والله انه للنبي الذى كان عهد اليكم ابن الهيبان قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهو بصفته ، ففزلوا واسلموا فحرزوا دماءهم واهلهم واموالهم والله الموفق .
والخمر بفتح الحاء والميم الشجر الملتف

قال الواقدي وابن القطان واللفظ له وابن ابى شيبه وغيرهم ان تمبا الدارى رضى الله عنه قال كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجتى فادركنى الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادى الليلة ، فلما اخذت مضجعى اذلا بمناد ينادى ولا اراه عذ بالله لاتعذ بالجن فان الجن لا تجير احدا على الله فقلت ماتقول فقال قد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلينا وراه بالحجون ، فاسلمنا واتبعناه وذهبت الجن ، ورميت بالشهب ، فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ، فلما اصبحت ذهبت الى دير ايوب فسألت راهبا او اخبرته بالخبر فقال صدقك تجده يخرج من الحرم ومهاجره الحرم ، وهو خير الانبياء ، فلا تسبقن اليه . فاتيت به صلى الله عليه وسلم واسلمت

وفي صحيح مسلم ان فاطمة بنت قيس رضى الله عنها اخت الضحاك بن قيس انها سمعت نداء المنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت في النساء اللاتي يلين ظهور الرجال فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال « ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال اتدرون لما جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تمبا الدارى كان نصرانيا فجاء فبايعنى واسلم ، وحدثني حديثا وافق الذى كنت احدثكم عن المسيح النجال ، حدثنى انه ركب في سفينة بحرية في ثلاثين رجلا من لحم

وجذام فلعب بهم الموج شهراً ثم ارفأوا الى جزيرة في البحر حيث مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة اهلل الشعر مايدرون ما قبلها من دبرها لكثرة الشعر ، فقالوا ما انت وملك قال انا الجساسة فقالوا وما الجساسة ، قالت اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق ، وقال لما سمعت لنا الرجل فرقنا منها أن تكون شيطانة فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير ، فاذا فيه أعظم انسان رأيناه خلقاً وأشدّه وناقا مجموعة يداه الى رقبته ما بين ركبته الى عنقه بالحديد ، قلنا ويحك ما أنت قال قد قدرتم على خبرتي فاخبروني ما أنتم ، فقلنا ناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حيث اغتلم^(١) فاعب الموج شهراً ثم ارمينا الى جزيرتك هذه ، فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة اهلل الشعر لاندرى ما قبلها من دبرها من كثرة الشعر ، فقلنا وملك ما أنت فقالت الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق ، فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة ، فقال اخبروني عن نخل بيسان قلنا اى شأنها تستخبر قال اسئلكم هل تثمر فقلنا نعم ، فقال انها توشك أن لا تثمر ، قال اخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن اى شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قلنا هى كثيرة الماء قال أما انه يوشك أن يذهب ، قال اخبروني عن عين زغر^(٢) قلنا عن اى شأنها تستخبر قال هل فيها ماء وهل يزرع أهلها بمائها قلنا نعم ، قال هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن النبي الامين ما فعل ، قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب ، قال قاتلته العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب فأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم أما ان ذلك خير لهم أن يطيعوه وانى أخبركم عنى أنا المسيح يوشك أن يأذن لى

« ١ » اغتلم حاج من اغتلم الشاب حاجت شهوة « ٢ » كمر د عين بالشام من أرض البلقاء قيل

هو اسم لها وقيل اسم امرأة لسبت اليها . اه . النهاية

في الخروج فاسير في الارض فلا أدع قرية الا دخلتها في اربعين ليلة الا مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاها كلما أردت أن أدخل الى واحدة استقبلني ملك بسيف صلت يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها » قال وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخصره في المنبر « هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل حدثتكم ذلك - فقال الناس نعم قال - فانه أعجبني حديث تميم الداري انه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن مكة والمدينة » الحديث وأرفأت السفينة أدنينها من الشط ، وذكر ابن القطان أن وايل بن طفيل بن عمر الدوسي قال قد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقدم اليه خفاف بن نضلة فاسلم وانشد :

كم قد تخطط القلوص بحى الدجا فى مهمه قفر من الفلوات
حتى أتاني فى المنام مساعد من وحش وجرة كان قبل موأت
يدعو اليك لياليا ولياليا حتى اخزأل وقال لست بثات
فركت ناجية اضم بُنيها جمن تحب به على الاكيات
حتى وردت على المدينة جاهاً كما أراك فتفرج الكربات

وقال يارسول الله كنت شاعراً راجزاً وكان لى صاحب من الجن فأناني فدهمني ، فقال هب فقد لاح سراج الدين ، بصادق مذهب امين ، فارحل على ناجية امون ، تمشى على الصحصح والحجون ، فانتبهت مذعوراً فقات ماذا نفسى فداؤك فقال وساطح الارض ، وفارض الفرض ، لقد بعث محمد فى الطول والعرض فقلت :

يا أيها الهاتف يوماً بالعدى أنت شافيت النبي المصطفى
أم أنت طارق من الجن سرا بين هديت لاعدمت المنهج

فقال انا رفيق ، وعليك شفيق ، وقد اوضحت لك السراج ، واثبت لك

المنهاج ، فقلت أبن لي قراره وارضه ، فقال نشأ في الحرم العظيم ، بين زمزم والمقام ، وهاجر الى المدينة ، طيبة الامينة ، آمن به الاتقياء ، ونصره الاولياء ، فقلت من أنصاره فقال اسد عراق ، عند تلاطم الصكاك ، ثم سرت فاذا بهاتف يقول :

ياراك العيس يزجها ويزجرها جوف الظلام عماء غير متشد
لا تجزر^(١) العيس واردها المربعها وارجع الى اللات والعزى ولا تحد
فسمعت هينة عظيمة ، واضطراباً شديداً ثم هدأت الحركة فسمعت الهاتف
الاول يقول :

يا أيها الراكب المزجي مطيته نحو الرسول لقد وفقت للرشد
نحو الرسول الذي كانت اجابته فرضاً على الناس في الادنى وفي البعد
ثم عرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه الاسلام فاسلم وروى ابن القبطان^(٢)
رضي الله عنهم أنه بعثني النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة الى حضرموت وقد
اسلمت قبل الهجرة ، فلما كنت في بعض الطريق ادركني الليل في واد فبت فيه ،
فلما مضت هدأة من الليل سمعت هاتفاً يقول :

أيا عمرو تاو بنى السهود وراح النوم وامتنع الهجود
بذكر عصاة سلفوا وبادوا وكل الخلق حتماً أن يبيدوا
مضوا السيلهم وبقيت خلفاً وحيداً ليس يسعدني وحيد
سدى لا استطيع علاج أمر اذا ما عالج الامر الوليد
فلأياً ما بقيت ولست ابقى وقد اذنت بمهلكها ثمود
وعاد والقروم بنى سدوم تولوا كلهم ثاو حصيد

(١) كذا بالنسخة الحاضرة وصوابه لا تزجر لان الهاتف يريد لا تسقها الى ما انت
قاصد بل اعدل عن مرادك الى اللات الخ (٢) فيه سقط لجملة أسماء الرواة من الصحابة رضي
الله عنهم ولم نهند الى أصل الرواية فليتأمل

قال فناده هاتف آخر، ياراغب ذهب بك اللعب، ان عجب العجب، بين مكة ويثرب، قال وما ذاك يا شاحر، قال نبي الاسلام، جاء بخير الكلام، الى جميع الانام، يخرج من البلد الحرام، الى النخل والآكام، وقال آخر : ما هذا النبي المرسل، والكتاب المنزل؟ فقال آخر : رجل من ولد لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، فقال آخر : هيهات مر عن هذا زماني وفات عنه سني، لقد رأيتني والنضر ابن كنانة نرعى غرضاً واحداً، ونشرب حلباً واحداً، ولقد غدوت في غداة نطلع مع الشمس، ونغرب معها نروى ما نسمع، ونكتب ما نبصر، لئن كان هذا الرجل من ولده، فقد سل السيف، وذهب الحيف، ودحض الزنا، وهلك الربا، وقال الآخر: فاخبرني بما يكون، قال: ذهبت الضراء، والمجاعة، والحرص والنجاعة، الابقية في قضاة، وذهبت النميمة والغدر، والخيلاء الابقية في بني بكر، وذهب الفعل المندم، والعمل المؤثم، الابقية في خثعم، قال اخبرني بما يكون، قال اذا علت البرة، ومنعت العمرة، وحكمت الحرة، فاخرج الى دار الهجرة، واذا كف السلام، وقطعت الارحام، فاخرج من بلد الشام، قال اخبرني بما يكون بعد ذلك فقال لولا أذن تسمع، وعين تلمع، لاخبرتك بما يفزع، قال فسمعت حرة كأنها جرة جمل فطلع الفجر، فذهبت انظر فاذا غضاة وثعبان فقدمت المدينة وقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى عن أبي الطفيل كانت امرأة من الجن في الجاهلية تسكن بذي طوى، وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره وكانت تحبه حباً شديداً وكان شريفاً في قومه فتزوج وابتنى بزوجه فلما كان يوم سابعه قال لأمه يا أمه انى أحب ان أطوف بالكعبة سبعة نهاراً، فقالت له أمه أى بنى انى أخاف عليك من سفهاء قريش فقال لها ارجو السلامة فأذنت له فولى في صورة حية فلما ادبر قالت:

اعينه بالكعبة المستوره ودعوات ابن أبي محذوره

وما تلا محمد من سوره اني الى حياته فقيره

وانتي بعيشه مسروره

وأبو محذورة شاب يحاكي الاذان يوم الفتح استهزاء فضربه النبي صلى الله عليه وسلم في صدره فاسلم وجعله مؤذنا وكان حسن الصوت ودعواته كلمات الاذان . قال الطبري وابن القطان : سمعت قريش ليلة فقد النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً الى المدينة هاتفاً على جبل ابي قبيس يقول وهو من الجن :

وان يسلم السعد ان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف الخالف
فلما اصبح قال أبوسفیان من السعدان ؟ سعد بكر ، سعد تميم ، سعد هذيم . وفي
الليلة الثانية سمعوه يقول :

أيا سعد سعد الاوس كن أنت ناصراً ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيبنا الى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس منة عارف
فان ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف
ولما اصبحوا قال أبوسفیان هما والله سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد رضى الله تعالى عنهما ، قال ابن القطان وغيره عن الجعد بن قيس وكان له مائة سنة خرجنا اربعة نفر في الجاهلية نريد الحج فتنزلنا وادياً من اودية اليمن ، ولما اقبل الليل استعذنا بعظيم الوادي من الجن ونام اصحابي وبت اكلوهم فاذا هاتف يقول :

ألا أيها الركب المعرس ابلغوا اذا ما وقفتم بالخطيم وزمزم
مهداً المبعوث فينا نحية فتبعه من حيث سار وبما
وقولا له انا لديك شيعه بذلك وصانا المسيح بن مريما
فقلت :

سأبلغ عنك القول من قد ذكرته واودعه سمعي صحيحاً مسلماً

ثم قدمنا مكة فاخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم هاجر فتنزلنا بعض الشعاب
فحدثت اصحابي ما سمعت وجوابي ثم بت فاذا هاتف يقول:

الا أيها الركب المعرس بلغا أخاك جواب الشعر لقيت مغنا
تمسك هداك الله بالعروة التي ابي الواحد المعبود ان تتفصا
وعاد قريب الرحم ان كان كافرا ووال بعيد الدار ان كان مسلما
تفزي يوم تلقى الله بالفوز والرضا ونحظى بجنات النعيم مكرما
فرجعنا الى بلدنا فمات الى ذلك الوادي وراح أصحابي ولما جن الليل قلت :
ايسمع مرعبي الشعر الرصينا الى المبعوث خير العالمينا
فقد حملت آياتا اليه من النفر الكرام المسلمين
قال مجيبا :

رعاك الله رب العالمينا فقد الفيت ذا كرم أمينا
ثم انشدته الشعر فقال :
ارحل على اسم الله ذي الجلال رحلة ذي أمن من الاوجال
يهدك سوار عن الاضلال اروع مقدم على الاهوال
فارتحلت فاذا كالشباب بين يدي حتى الحقني باصحابي وهم رقاد ، قال ابن
القطان وابو محمد السالمي عن أنس وأبي هريرة بينا نحن عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ وقفت علينا يهودية تبكي وترثي ولدا لها وتقول:

بابي افديك يا نور الملك ليت شعري أي شيء ختلك
غبت عني غيبة موحشة اترى ذئب يهـوذا اكلك
ان تكن ميتا فما أسرع ما كان في مر الليالي أجلك
أو تكن حيا فلا بد لمن عاش ان يرجع من حيث سلك
قد ثوى يوسف في الحب وقد كان مملوكا لقوم فلك

فَعَسَىٰ مِنْ سر يَعْقوب به ورعى يوسف أن يُلطف لك

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا هذه ما قلت قالت كان لى ولد يا عجب بين يدي فما أدري الأرض ابتلعت أم الرياح اختطفته فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم « يا هذه أرايت ان جمعت بينك وبينه اثنى عشر نبيا » قالت أي ورب الاشياخ الكرام ابراهيم واسحاق ويعقوب فتوضا صلى الله عليه وسلم ودعا فاذا بالطفل واقف بين يدي امه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « اخبرني بقصتك يا غلام » قال يا نبي الله كنت العب بين يدي امي فاختطفني عفريت كافر فلما دعوت صلى الله عليك وسلم ساءط الله عليه عفريتاً مؤمناً أشد منه وأعظم خلقاً فاختطفني منه فها أنا ذا واقف بين يديك صلى الله عليك ، فقالت امه أشهدان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم

قال ابن القطان : روى عن زميل بن ربيعة كان لعذرة صنم يقال له طارق ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع من جوفه صوت يقول يا طارق ، بعث النبي الصادق ، جاء بوحي ناطق ، ثم وقع الصنم لوجهه فتكسر فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ذلك من مؤمن الجن ، وروى ابن القطان أيضا ان العوام بن جميل من همدان كان يسدن يغوث فحدث بعد اسلامه انه كانت ليلة ذات ريح وبرد ورعد وبرق في بيت الصنم فسمعت هاتفا من الصنم يقول ، يا ابن جميل حل الويل بالاصنام . هذا نور ساطع من أرض الحرام . قارب الآطام . ثم انتشر في يمن وشام . فودع يغوث بالسلام . فكتمت ما سمعت وفي مثل تلك الليلة من قابل سمعت الهاتف يقول :

هل تسمعن القول يا عوامي أم قد جهلت نبأ الكلام
قد كشف الدياج من ظلام وأصفق الناس على الاسلام

فقلت :

يأبها الهاتف بالنوام لست بذني وقر عن الآثام

فقال :

ارحل على اسم الله والتوفيق الى فريق خير ما فريق
الى النبي الصادق المصدوق تفز بدين غير مامدوق

فجئت في وفد همدان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ومذوق
ملول ، وذكر ابن القطان ان اياسا كان يأتي في الجاهلية الى صنم يعبد فاته يوما
فكلمه ولم يكلمه فقال لا اخرج من عندك حتى تسلمني فجلس طويلا فقال يأبها
الجالس . قد تفرق الابل اس . ولحقت بارض الاقتاب والاجلاس . وكان هذا عند
خروج النبي صلى الله عليه وسلم . وقال عن عمر الهذلي حضرت مع رجل من قومي
صنما يسمى ضواعا ، وقد سبقت اليه الذبائح فكنت أول من قرب اليه بقرة سمينة
فذبحتها للصنم فسمعت من جوفه ، العجب كل العجب نبي بين الاخشاب ، يحرم
الزنا ويحرم الذبائح الاصنام ، وحرست السماء ورमित بالشهب ، فتفرقنا وقدمنا
مكة فلقينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقلنا أخرج أحد بمكة يدعو الى الله تعالى
فقال وما ذاك فاخبرناه الخبر قال نعم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعاني
الى الاسلام فقلت حتي أرى ما يفعل قومي وليتنا أسلمنا ، قال ابن القطان عن
عبد الله بن رباب كنت مولعا بالصيد مستهترا فيه وابتليت بان لا تعيش لي جارحة
فشكوت ذلك الى صنم لنا يقال له قراض بعد أن ذبحت له ذبيحة واطفأت به
قلت قراض

اشكو اليك هلك الجوارح من طائر ذي مخلب وناج

وانت للامر الشديد الفادح فافتح فقد اهلت للمفاتيح

فاجابني من الصنم مجيب :

دونك كلبا سدا مباركا يصد لك الاوابد البواركا

تره في انحرهن سالكا

ثم ذهبت الى رحلى فوجدت كلبا هائلا ، واسم الكلب حياض فصار يرغد عيشه بالصيد الكثير كل يوم الى ان شاع ظهور النبي صلى الله عليه وسلم واقبل الى الحي انسان واخبر ابا رياب بنخبر النبي صلى الله عليه وسلم وحياض يستمع ثم صار لا يصيد شيئا وكلما اشلاه ابو رياب على شيء لم يمتثل وسالم الصيد فينما ابو رياب يسير يوما في الظهيرة وهو يفكر فيما دهاه من كلبه حياض اذ رأى رجلين عظيمي الخلق احدهما راكب غير وحش والاخر راكب قهريا ووراءهما عبد اسود يقود كلبا عظيما شنيع المنظر فصاح احد الرجلين بحياض :

ويلك يا حياض لا تصيد عيرا ولا رألا حوته البيد

الله اعلى وله التوحيد وعبد محمد سيد

يا ويل قراض له التنكيد قد ضل لا يبدي ولا يعيد

فانصرف وقد دخل الكلب حياض ذلا شديدا قال ابو رياب فلما جن الليل استلقيت على فراشي متفكرا فسمعت حس الكلب الذي كان يقوده الغلام في الفلاة فوثب اليه حياض ، فقال اخف امرك حتى أنظر أناائم هوأم يقظان ثم تناول ينظر فتناومت له فقال هو نائم ، فقال له الكلب الداخلة ان الرجلين العظيمين اللذين كنت خلفهما من عظماء الزواجر من الجن وقد اسلما وآمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وامرهما بقتل شياطين الاوثان واخبرا انهما ما تركا حياضا امس الا استضعفا له لعلمهما انه يهرب اذا سمع بهما ثم ذكر هذا الكلب المتحدث انهما نكلا به لانه شيطان وثن بارق وانهما ارادا قتله واستوثقانه ان يفر عن وثنه ولا يقر به ابدا ، فقال له حياض فما تراني افعله قال الذي ارى لنفسى هو الفرار وجواز البحار الى الهند فخرجا معا هارين فكان آخر عهد ابي رياب بحياض

فاوقع الله في قلبه الاسلام والهجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض ذلك على قومه فسفهوه وعتوه على ترك دينه ودين آبائه فظهر موافقتهم ، وان ذلك على وجه الاستشارة لهم وهو على ما عزم عليه حتي استغفاهم قال فجئت الى الصنم قراد فقصمته حتى جعلته حطاماً ثم وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته يوم جمعة فكننت اسفل منبره فصعد وخطب فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه « اني الرسول الله اليكم انبئكم بالآيات والعجائب والبيّنات ، وان اسفل منبري هذا الرجل من سعد العشيرة قدم يريد الاسلام ولم اره قط ولم يرني الا في ساعتى هذه ولم اكلمه ولم يكلمني وسيخبركم بعد ان اصلى عجباً » فصلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ملئت رعباً فلما صلى قال ادن يا اخا سعد العشيرة حدثنا خبرك وخبر حياض وقراض وما سمعت وما رأيت فقمّت على قدمي فحدثته والمسلمون يسمعون حتى أتيت على آخر حديثي فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه للسروور مذهب فدعاني للاسلام وتلا علي القرآن فاسلمت واقمت عنده حيناً ثم استأذنته في القدوم على قومي فأتيتهم ورجبتهم في الاسلام فاسلموا واتيت بهم النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك أقول :

تبع رسول الله اذ جاء بالهدى	وخلفت قراضاً بدار هوان
شدت عليه شدة فتركته	كان لم يكن والدهر ذو حدثان
رأيت له كلباً يقوم بأمره	يهدد بالتنكيل والرجفان
ولما رأيت الله أظهر دينه	أجبت رسول الله حين دعائي
واصبحت للاسلام ماعشت ناصراً	والقيت فيه كل كلى وجراني
فمن مبلغ سعد العشيرة اني	شريت الذي يبقى بما هو فان

والعير الحمار والقهرب الثور الضخم ، والرأل النعام أو فرخه ، والكل لكل صدر الشيء ، والجران ما امتد من العنق ، وذكر الواقدي وابن القطان ان رجلاً من

الانصار حدث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال انطلقت انا وصاحبان لي نريد الشام حتى اذا كنا بمغفرة من الارض نزلنا بها فبينما نحن كذلك لحقنا راكب فكنا اربعة وقد اصابنا سغب شديد فالتفت فاذا انا بظبية عضباء ترتع قريبا منى فوثبت اليها فقال الرجل الذي لحقنا خل سبيلها لا ابالك والله لقد رأيتنا ونحن نسلak هذه الطريق ونحن عشرة أو اكثر فيختطف بعضنا فما هو الا ان كانت هذه الظبية فما يهاجر لها أحد فابيت وقلت لعمر الله لا اخليها فارتحلنا وقد شدتها معي حتى اذا ذهب سدف من الليل اذا هاتف يهتف بنا يقول:

يا ايها الركب السراع الاربعة خلوا سبيل الناقة (١) المفزعة
خلوا عن العضباء في الوادي سعه لا ذبحن الظبية المروعة
فيها لايتام صغار منفعه

فخليت سبيلها ثم انطلقنا حتى اتينا الشام فقضينا حوائجنا ثم اقبلنا حتى اذا كنا بالمكان الذي كنا فيه هتف بنا هاتف من خلفنا:

اياك لا تعجل وخذها من ثقه فان شر السير سير الحققة
قد لاح نجم فاضاء مشرقه يخرج من ظلما عسوف موبقه
ذاك رسول مفلاح من صدقه الله اعلا امره وحققه

قال فاتيت مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام فقال عمر رضى الله عنه الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم . قال ابو الربيع قال ابو المنذر هشام بن محمد الكلبي لقيت شيوخا من شيوخ طي المتقدمين فسألتهم عن قصة مازن الطائي وسبب اسلامه ووفوده على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقطاعه له وكان مازن بارض عمان بقرية تدعى منابل (١) فاخبروه بان مازنا قال عترت ذات يوم عتيرة وهي الذبيحة فسمعت من الصنم صوتا يقول يا مازن

(١) له « الظبية » (٢) صوابه سمائل وهي معروفة مشهورة الى زماننا هذا بهذا الاسم

أقبل ، تسمع ما لا تفهم ، هذا نبي مرسل ، بحق منزل ، آمن به كي تعزل ، عن
 حر نار تشعل ، وقودها بالجندل ، قال مازن فقلت ان هذا والله لعجب وانه
 لخبر يراد لي ثم عثرت بعد ايام عترة أخرى فسمعت صوتا ايمن من الاول ،
 يمازن اسمع تسر ، ظهر خير وبطن شر ، بعث نبي من مضر ، بدين الله
 الاكبر ، فدع نحيثنا من حجر ، تسلم من حر سقر ، وقدم رجل من الحجاز فقلنا
 ما الخبر وراءك قال خرج رجل بتهامة يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله يقال له أحمد
 فقلت والله هذا نبأ ما سمعت فثرت الى الصنم فكسرتة جذاذا وشددت راحلتي ،
 ورحلت حتي أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام فأسلمت
 قال أبو الريع وابن القطان وأبو علي اسماعيل بن القاسم عن ابن خنافر عن
 أبيه كان خنافر بن التوام كاهنا أوتي سعة في الجسم والمال وكان عاتيا ، ولما وفدت
 وفود اليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام أغار على ابل لمرادفا كتسحبا
 فخرج بأهله وماله ولحق بالشحر ونزل بواد من أودية الشحر مخصب كثير
 الشجر ، قال خنافر وكان لي رتي في الجاهلية لا يغيب عني ولما شاع الاسلام
 فقدته مدة طويلة فساءني ذلك فبينما أنا في ذلك الوادي ليلة قائم اذ هوى الى هوي
 العقاب قال خنافر قلت شصار فقال اسمع ^(١) أقل قات اسمع قال عه تغنم ، لكل
 مدة نهاية ، وكل ذى أمد الى غاية ، قلت أجل قال كل ذى ولة الى أجل ، ثم
 يتاح لهم حول ، فقد تنسخت النحل ، ورجعت الى حقائقها الملل ، انك سجير
 موصول ، والنصح لك مبذول ، واني آنست بأرض الشام ، نفرا من أهل القوام ،
 حكما على الحكم ، يزبرون دارا من الكلام ، ليس بالشعر المؤلف ، ولا بالسجع
 المتكاف ، فاصغيت فزجرت ، وعاودت فطلبت ، فقلت بيم تهيمون ، والى من
 تعتزون ، فقالوا خطاب كبار ، من عند الملك الجبار ، فاسمع يا شصار ، عن أصدق

الاخبار ، واسلك واضح الآثار ، تنج من أوار النار ، فقلت وما هذا الكلام ،
فقال فرقان بين الكفر والايمان ، رسول من مضر ، انبعث فظهر ، وجاء بحق
أبهر وأوضح نهجا قد دثر ، فيه مواعظ لمن اعتبر ، ومعاذلن ازدجر ، الفه بالآي
الكبر ، فقلت ومن هذا المبعوث من مضر ، قالوا أحمد خير البشر ، فان آمنت
عطيت الشير ، وان خالفت اصليت سقر ، فآمنت يا خنافر ، واقبلت اليك بادر ،
فجانب كل رجس كافر ، وشايع كل مومن طاهر ، والا فهو الفراق ، لا عن تلاق ،
فقلت من أين ابتغى هذا الدين ، قال من النفر اليمانيين ، أهل الماء والطين ، قلت
أوضح قال الحق بيثرب ذات النخل ، فهناك أهل الفضل والطول ، والمؤاساة
والنول ، ثم اندس عنى فبت مذعورا اراعى الصباح . فلما برق لى النور امتطيت
راحلتى وآذنت اعبدى واحتمات بأهلى حتى وردت الجفر فرددت الابل على
أربابها وأقبلت أريد صنعاء فأصبت فيها معاذ بن جبل رضى الله عنه أميرا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الاسلام وعلمنى من القرآن فمن الله على
باهدى بعد الضلالة ، والعلم بعد الجهالة ، فقلت فى ذلك :

الم تر أن الله عاد بفضله	فاقذ من حر الجحيم ^(١) حناجرا
وكشف لى عن حجمي غمامها	واوضح لى نهجا وقد كان داترا
دعانى شصار للى لو رفضتها	لاصليت جمر آمن لظى الهوب واهرا
فاصبحت والاسلام حشوجوا نحى	وجانبت من امسى عن الحق نايرا
وكان مضلي من هديت برشده	فله مغو عاد بالرشد آمرا
نجوت بحمد الله من كل فحمة	تورث هلكايوم شايعت شاصرا

اكتسح كنس ، والسجير الصديق ، والشير الخير ، وآنت ابصرت ،
وزبرت كتبت ، والاوار شدة الحر ، وآذنت اعلمت ، والزخينخ النار ، والحجمتان

العينان ، والهوب النار ، والواهر الساكن من شدة الحر ، والفخمة الشدة ، ونايرا
نافرا

وذكر ابو الربيع وابن هشام أن بعض أهل العلم قال انه كان لمرداس السلمى
وثن يعبد وهو حجر يقال له ضمار لما احتضر مرداس قال لابنه عباس اى بنى
أعبد ضمار فانه ينفعك ويضرك فبينما عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار
منادياً يقول :

قل للقبائل من سليم كلها اودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذى ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قریش مهتد
اودى ضمار وكان يعبد مدة قبل الكتاب الى النبی محمد
فحرق العباس ضماراً ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فاسلم ، قال السهيلي وابن
ابى الدنيا عن الزهري عن عبد الرحمن بن أنس الساماني عن العباس بن مرداس
انه كان في لقاح له نصف النهار فاطلعت عليه نعمة بيضاء عليها راكب عليه ثياب
بيض فقال لى يا عباس بن مرداس ألم تر ان السماء أخذت حراسها ، وأن الحرب
جرعت انفسها ، وأن الخيل وضعت احلاسها ، وأن الذى نزل عليه البر والتقى
يوم الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب القصوى ، قال فخرجت مرعوبا قد راعنى ما رأيت
وسعيت حتى جئت وثننا لنا يقال له ضمار وكنا نعبد ونكلم من جوفه فكذبت
ماحوله ثم تمسحت به فاذا صايح يصيح من جوفه :

قل للقبائل من سليم كلها هلك انضمار وفاز اهل المسجد
الايات فخرجت مذعوراً حتى جئت قوماً فقصصت عليهم القصة واخبرتهم
الخبر فخرجت في ثلاثمائة من قوماً من بنى حارثة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة فدخلنا المسجد فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال
ياعباس كيف اسلامك ، فقصصت عليه القصة قال صدقت فاسلمت وقومى ، قال

ابن اسحاق حدثني علي بن نافع الجرشي ان جنبا - بطنا من اليمن - كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب قالت له جنب انظر لنا في أمر هذا الرجل فاجتمعوا له في اسفل جبله فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له فرفع رأسه الى السماء طويلاً ثم جعل ينزوي ثم قال : أيها الناس ان الله أكرم محمداً واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل ، ثم اسلب في جبله راجعاً من حيث جاء ، قال ابو الربيع عن الواقدي كان أبو هريرة يحدث أن قوماً من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوساً وكانوا يتحاضرون الى اصنامهم فيقال لابي هريرة هل كنت تفعل ذلك فيقول قد والله فعلت فاكثرت فالحمد لله الذي أتقنني بمحمد صلى الله عليه وسلم . قال ابو هريرة بينما الخثعميون عند صنمهم اذ سمعوا هاتفاً يقول :

يا أيها الناس ذوى الاجسام	ومسندى الحكم الى الاصنام
اكلهم اوره كالكمهم	الا ترون ما ارى امامي
من ساطم يجلو دجا الظلام	ذاك نبي سيد الانام
من هاشم في ذروة السنام	مستعلن بالبلد الحرام
يجالد الكفار بالاسلام	اكرمه الرحمن من امام

قال ابو هريرة فامسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم تمض ثالثة حتى فاجأهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ظهر بمكة ، قال فاسلم الخثعميون بعد ذلك ، والاوره الاخرق في العمل ، والكمهم العبي من السيوف والبطي من الخيل ، قال أبو بكر بن طاهر الاشبيلي القيسي عن أبي علي الغساني انه بينما عمر ابن عبد العزيز يمشي في أرض فلاة فاذا حية ميتة فكفنها بفضلة من ردائه ودقنها فاذا قائل يقول ياسرق اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ستموت في فلاة ويكفنك ويدفنك رجل صالح ، فقال من أنت يرحمك الله فقال

رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قد مات ، قال السهيلي ان النفر في قوله عز وجل « واذ صرفنا اليك نفراً من الجن » الخ سبعة من جن نصيبين وانهم كانوا يهوداً لقولهم « من بعد موسى » ولم يقولوا من بعد عيسى وذكر ابن سلام من طريق اسحاق السيفي عن اشياخه عن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فرجع لهم باعصار ثم جاء باعصار اعظم منه ثم انتشع فاذا حية قتيل فعمد رجل منهم الى رداءه فشقّه وكفن الحية ببعض ودفنها فلما جن الليل اذا بامرأتين تسألان أيكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندرى من عمرو بن جابر قالتا هو تلك الحية ان كنتم ابتغيتم الأجر فقد وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين منهم فقتلوا عمرأ وهو الحية التي دفنتم وهو من النفر الذين يستمعون القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين ، قال ابو الربيع والسهيلي وابن القطان وابو جعفر العقيلي باسناد له الى وهب بن مالك الليثي حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت بابي أنت أنت وأمي نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع بقذف النجوم اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخاً كبيراً أتت عليه مائة وثمانون سنة وكان من اعلم كهاننا فقلنا له ياخطر هل عندك علم بهذه النجوم التي ترمى فأننا قد فرغنا منها وخفنا سوء عاقبتها فقال اثبتوني بسحر اخبركم الخبر اخيراً ام ضررا اولاً من او حذر ، فانصرفنا عنه يومنا واتيناه سحر ، فاذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينه فناديناه ياخطر قاوماً الينا ان امسكوا فامسكنا فانقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعاً صوته أصابه أصابه خامره عقابه عاجله عذابه احرقه شهابه زايله جوابه ياويله ما حاله بلبله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله وغيبت احواله . ثم امسك طويلاً واندفع يقول :

يامعشر [القوم] بني قحطان اخـ بركم بالحق والبيان
 أقسمت بالكعبة والاركان والبلد المؤمن السدان
 قد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذي سلطان
 من أجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتنزيل والقرآن
 وبالمـدى وفاصل الفرقان تبطل به عبادة الاوثان
 قلنا وبحك انك لتذكر أمراً عظيماً فماذا ترى لقومك فقال :

أرى لقومى ما أرى لنفسى أن تتبعـوا خير نبي الانس
 برهانه مثل شعاع الشمس يبعث من مكة دار الحس
 بحكم التنزيل غير اللبس

فقلنا ياخطر ممن هو فقال والحياة والعيش ، انه لمن قريش ، ما في حلمه طيش
 ولا في خلقه هيش ، يكون في جيش وأى جيش ، من آل قحطان وآل ايش ،
 فقلنا له بين لنا من أى قريش هو قال والبيت دى الدعائم ، انه من نجل هاشم ،
 من معشر أكرام ،

يبعث بالملاحم ، وقتل كل ظالم

ثم قال هذا هو البيان ، أخبرنى به رئيس الجان ، ثم قال الله أكبر جاء الحق
 وظهر ، وانقطع عن الجان الخبر ، ثم سكت واغنى عليه فما أفاق الا بعد ثلاثة فقال
 لا إله إلا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد نطق عن مثل نبوة انه يبعث
 يوم القيامة أمة وحده

قلت لعل هذا قبل تحريم الكهنة أو حكم بقواه لا إله إلا الله واقاراره بنبوته
 صلى الله عليه وسلم ومن قبل كان مشركا واصابه بكسر الهمة وضم الباء وصابه
 جمع وصب كوشاح يقال فيه اشاح ، وآل قحطان الانصار ، وايش تعظيم مختصر
 من قولك فلان أى شىء كأنه قال من قحطان والمهاجرين . قال السهيلي جاء عن

ابن اسحاق أن فاطمة بنت النعمان كان لها تابع من الجن اذا جاء اقتحم عليها في بيتها فلما كان اول المبعث أتاها فقعد على حائط الدار ولم يدخل فقالت ولم لا تدخل فقال قد بعث نبي بتحريم الزنا فذلك أول ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ، قال ابن اسحاق حدثني من لا اتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث انه جلس عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل رجل من العرب يريد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما نظر اليه عمر قال ان الرجل على شركه ما فارقه بعد وكان كاهناً في الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر هل اسلمت قال نعم يا أمير المؤمنين قال فهل كنت كاهناً في الجاهلية فقال الرجل سبحان الله يا أمير قدحت في واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لاحد من رعيته فقال عمر اللهم اغفر قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام ، ونعتنق الاوثان ، حتى اكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام ، قال نعم والله يا أمير المؤمنين لقد كنت كاهناً في الجاهلية فاخبرني بما جاء به صاحبك قال جاءني قبيل الاسلام وشيعه فقال ألم تر الى الجن وابلاسها واياسها من دينها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها فقال عمر رضى الله عنه فحدث الناس فقال آنى والله لعندوثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلاً فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه اذ سمعت من جوف العجل صوتاً ما سمعت قط انفذ منه وذلك قبل الاسلام او شيعه يقول يا ذريح امر نجيح رجل يصيح يقول لا اله الا الله ، ولفظ ابن هشام رجل يصيح باسان فصيح ، يقول لا اله الا الله ورواه البخارى من طريق عبد الله ابن عمر ، وشيعه دونه بقليل والرجل الكاهن في الحديث سواد بن قارب رضى الله عنه وروى غير ابن اسحاق ان عمر مازحه فقال ما فعلت كهانتك ياسواد ، فغضب وقال كنت انا وأنت على شر من هذا من عبادة الاوثان وأكل الميتة افتعيرى

بأمر ثبت منه ، فقال عمر اللهم اغفر الحديث . وذ كر ابو الربيع والسهيلي عن غير
ابن اسحاق انه كان نائما على جبل من جبال السراة ليلة من الليالى فأتاه آت
فضربه برجله فقال قم ياسواد بن قارب ، اتاك رسول من لوي بن غالب ، قال
فرفعت رأسى فجلست فادبر يقول :

عجبت للجن وتطلباها وشدها العيس باقتابها
نهوى الى مكة تبغى الهدى مصادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ليس المقدم كأدبارها
وأناه فى الليلة الثالثة بعد ما قام فضربه برجله وقال قم ياسواد بن قارب انى
رسول من لؤي بن غالب فادبر يقول :

عجبت للجن وابلاسها وشدها العير باحلاسها
نهوى الى مكة تبغى الهدى ماطاهر الجن كأنجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم اين ذنابى الطير من رأسها
فلما اصبحت ركبت بعيرى فانيت مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
ظهر فاخبرته الخبر وبايعته ، وفى بعض طرق حديثه انه قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم :

اتانى ربي بعد هدبا ورقدة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك نبيء من لوي بن غالب
فرفعت أذيال الأزار وشمرت بنى العرمس الوجنا هجون السباسب
فاشهد ان الله لارب غيره وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فرنا بما يأتيك من وحى ربنا وانك فيما جئت شيب الذوائب
وكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة بمعن فتिला عن شواد بن قارب

والرأي بكسر الراء وفتحها التابع من الجن يظهر لصاحبه . ولسواد بن قارب هذا مقام محمود في قومه دوس حين بلغه موت النبي صلى الله عليه وسلم حضهم على التمسك بدينه صلى الله عليه وسلم وسنته صلى الله عليه وسلم فاجابوه لمراده وسمعوا منه واطاعوه ، قال ابن القطان وهو الحسن بن عبد الملك نهض مهمل بعسا كره ليهلك قبائل ربيعة وكانت بينهم وقائع ولم تشك ربيعة انها تهلك على يديه فنهضوا يريدون أرض تهامة ومن بها من ولد معد بن عدنان فقال الحرث بن عباد اطلبوا فرج هذه الملة في دواوين تيم اللات بن ثعلبة فانها لم تخل من فرج هذه الملة فطلبوا في دواوينه فلم يجدوا شيئا فذهبوا الى اسما بنت تيم اللات فسألوها هل عندها مما نزل بهم علم فقالت لا الا لوحا من رخام فيه صورة حسنة أحسن ما رأيت ورأيت يقبلها ويحن عليها حنينا وتحتها مكتوب لا ادري ما هو قالوا لها هاتى ذلك اللوح فنظروا فيه فاذا فيه صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وتحتها مكتوب منعت ارض وج وطيبة والحجاز وتهام مكة وديار ارض ربيعة من كل دولة الا دولة اليتيم فبنفس اليتيم ثم بنفس اليتيم فبنح بنح لمن ادركه ثم بنح بنح لمن قبل ثم بنح بنح لمن اطاع وعمل فقال الحرث كفى بهذا فرجا منعت دولتكم من كل دولة الا دولة اليتيم ثم ان الملك سار يريد ارض ربيعة وأمر العساكر ونهضت ووضع يده على عرف فرسه فلسعته عقرب من عرف فرسه كانت فيه مستترة فمات مكانه وانصرفت العساكر وتفرقت الجموع ببركة خير البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وذكروا ان شافع بن كليب الكاهن لما اراد الظعن الى اهله اتى تبعا فسلم عليه فقال هل بقى شيء من علمك قال بقى عالم صادق ، بالحق والهدى ناطق ، قال هل ملك احد من العرب يوازي ملكي قال لا قال فهل يكون ذلك قال نعم قال ومن قال رجل بار مبرور ، مؤيد منصور ، صفته في الزبور - اي الكتاب - يفرج الظلماء

بالنور تملك أمته آخر الدهور قال وما اسمه قال محمد صلى الله عليه وسلم قال ممن قال من قصي ، احد بنى اوي . فجعل تبع يتبع اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل عن شأنه حتى اشتهر عنده صلى الله عليه وسلم ، وان تبعها سافر الى الشام من اليمن على طريق المدينة فصعد رجل من العسكر نخلة يجني منها فرماه صاحبها بنبل فمات وقيل قتلوا ابنه اذ تركه فيهم فلما رجع عزم على استئصال اهلها فكان يقاتلهم نهارا ويضيفونه ليلا فقال ان هؤلاء كرام ، وجاءه خبران من اليهود فقالا له لاتستأصلهم فان بلدهم مهاجر آخر الانبياء وان ابنت اهلكك ولم تصل مرادك والملك اجل من أن يستخفه الغضب فآمنوا وتبعهما في الاسلام وعلماه الشريعة واحدهما هو القائل مؤمنا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

شهدت على احمد انه نبي من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم
وجاهدت بالسيف اعداءه وفرجت عن صدره كل غم

وآمن من جنده كثير منهم سبعون راغبون . أراد المقام بالمدينة فبنا لهم ديارا فيها وملكهم مراري وبنى للنبي صلى الله عليه وسلم دارا وهي دار ابي ايوب الانصاري وسافر بالحبرين الى اليمن . وقال له رجل من هذيل ان تحت الكعبة مالا لو شئت لاخذته فقال له الخبران اراد ان يهلكك الله فانها بيت الله لا يقربه احد بسوء الا هلك فقتل الرجل والبس الكعبة ، وهو اول من البسها مطلقا ، ولما وصل اليمن وجدهم يعبدون نارا فتحداهم بانه من دخلها ولم تحرقه فالحق معه ودخلها وخرجا من جانب آخر وما اصابهما الا عرق ولم يقدر هابدوها على دخولها ومنهما أصل اليهودية باليمن ، وكان سابور ذو الاكتاف من ملوك بني ساسان يدخل ارض العرب ، ويخلم اكتافهم حتى مر بارض بني تميم ، ففروا منه وتركوا العنبر عمرو بن تميم وهو ابن ثلاثمائة سنة لا يقدر على الفرار وخلفوه في اجمة وقيل

في قفة معلقة بعمود الخيمة فاخذ وجيء به الى الملك فاستنطقه فوجد عنده رأيا ودهاء فقال ايها الملك لم تفعل هذا بالعرب فقال له يزعمون ان ملكنا يصير اليهم على يد نبي يبعث آخر الزمان فقال عمرو فاين حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا الامر باطلا لم يضرك وان كان حقا الفاك ولم تتخذ عندهم بدا يكافئونك عليها ويحفظونك بها في ذويك فانصرف عنهم واحسن الى من بقى ، قيل ادرك النبي صلى الله عليه وسلم واسمه اجروين هرمز ومعناه مظفر قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حجة الله على كسرى وهو كل من ملك الفرس ومعناه واسم الملك وهو في هذه القصة اجروين هرمز فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ارسل اليه ملكا فسلط يده في جدار مجلسه فتلا نورا فارتاع فقال الملك لم ترع يا كسرى ان الله بعث رسولا فاسلم تسلم لك دنياك وآخرتك فقال سأنظر « رواه الحسن البصري

وذكر الزهري عن ابي سلمة عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بعث الله سبحانه وتعالى الى كسرى ابوانه الذي لا يدخل فيه احد في وقت الظهيرة ثلاث مرات في كل سنة مرة ملكا يقول له وفي يده عصي اسلم أو اكسر هذا العصي فيقول بهل بهل أى لا تعجل فينصرف الملك ويدعو كسرى حجابا ويتغيظ عليهم لم ادخلتم هذا الرجل فيقولون مارأينا رجلا وفي الثالثة كسر العصي وذكر ابو الربيع الكلعي من حديث الواقدي انه ضربه في الثالثة بالعصا على رأسه فانكسرت ، وفي رواية الزهري عن عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه بقارورتين فقال اتسلم فابى فضرب باحدهما على الاخرى وما كان بعد ذلك الا تهور ملكه قال خالد بن حنى:

وكسرى قد تقسمه بنوه باسياف كما قسم اللجام

تمخضت المنون له بيوم اتى ولكل حامله تمام

تولى ابنه سابور نحو شهرين ثم اخوه شيرويه نحو ستة اشهر ثم اختهما بورا

سنة قال صلى الله عليه وسلم فيها « لا يفلح قوم ملكتهم امرأة » واجتمعوا على
 يزدجرد والمسلمون قد غلبوا على اطراف ارضهم ثم كانت حروب القادسية وقهرهم
 الاسلام وفتح بلادهم على يد عمر واستوصل اسرهم والحمد لله على أمر الاسلام
 وعزه ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى على يد عبد الرحمن
 ابن عبد الله بن حذافة بعد حمد الله والثناء عليه سبحانه وتعالى « من محمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله
 ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وادعوك
 لدعاء الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على
 الكافرين فاسلم تسلم وان ابيت فانما اثم الفرس عليك » فشقه وقال ايكتب الي
 بمثل هذا فقال صلى الله عليه وسلم « مرق الله ملكه » وتدم وارسل الى ابن حذافة
 ولم يلحق لاسراعه لما رأى منهم من الجفاء ثم كتب الى عامله بادان باليمن أن ابعث
 الى هذا الرجل رجلين جلدين يستتبياناه واملكه على الحجار أو يأتيان به أو برأسه
 فارسل ابا نوه كاتباً حاسباً بالفارسية ورجلاً من الفرس يقال له ميسرة فالتقوا
 برجال نجر من قريش فسألوه فأخبروه انه في المدينة ففرح القرشيون وقالوا
 ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك فبلغوا اليه صلى الله عليه وسلم واخبروه
 بقول كسرى وانه ان لم يطاوع اهلكه وقومه كسرى وقد حلقا لحاهما ووفرا
 شواربهما فقال صلى الله عليه وسلم « ويلكما من امركما بذلك » فقالا ربنا فقال
 « لكن ربي امرني باعفاء الاحية وقص الشارب » فقال « ارجعا واتياني غدا »
 فرجعا فقال لهما « ان الله عز وجل يسلط على كسرى ابنه شيرويه يقتله في جمادى
 الاولى ليلة الثلاثاء لعشر مضين من ساعة كذا » وقيل قال يوم كذا ويجمع بشمول
 اليوم ليته وذلك سنة سبع من الهجرة وقالوا له تقم عليك ما دون هذا فكيف هذا
 وقال لهما « ابلغاه هذا ويبلغ ملكي منتهى الخف والحافر وان اسلم قبل القتل ملكته

على ما بين يديه ، واعطى الى ميسرة منطقة مذهب مفضضة اهداها اليه صلى الله عليه وسلم بعض الملوك ولما رجعا الى بادان واخبراه فقال هذا كلام نبي ولننظر فان كان ما ذكر فنبى والا رأينا رأينا وكتب اليه شيرويه انى قتلت ابى لما كان يستحله من قتل الاشراف وبسط يده على حرمهم فاكتب الى الطاعة ممن عندك ولا تكلم الرجل الحجازي بما يسوءه فاسلم بادان ومن معه وقد قال له ابانوه ما كلمت اهيب منه فقال هل معه شرط قال لا وكسرى هذا هو الذي ارسل الله اليه ملكا فى النوم ، ان سلم ما فى يدك لصاحب الهراوة ولم يزل مذعوراً حتى كتب اليه النعمان بظهوره ، وقال أبو سعيد النيسابورى عن عبد الرحمن بن عبد القارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب وأثنى على الله وقال « أريد البعث الى ملوك الاعاجم فلا تختلفوا على » فقالوا نعم فبعث شجاع بن وهب الى كسرى فأمر كسرى بقبض الكتاب ، فقال لا يقبضه الا كسرى ولما قبضه وقرأه كما مر صاح ومزقه حين رأى انه صلى الله عليه وسلم بدأ بنفسه وأمر باخراج شجاع ، فاسرع علو راحلته حين رأى الغضب وقال : والله ما أبالى حين بلغت كتابه صلى الله عليه وسلم ولما مكن غضبه طلب دخول شجاع وارسل وراءه الى الحيرة فسبق واخبره صلى الله عليه وسلم بتمزيق كتابه فدعا ان يمزق كل ممزق واخذه النوم على دابته فى سفر حتى كاد يسقط فنبه بعض اتباعه فاستيقظ مرعوباً لرؤيا قطعها الموقظ وفيها ، غيرتم فغير عليكم ونقل الملك الى احمد ، فكان يتوقع ذلك الى ان جاءه كتاب النعمان انه ظهر بمكة رجل يقول انه نبي فعلم انه المتوقع

ويروى انه بعث دحية بن خليفة الى قيصر ملك الروم ، وعبد الله بن خداجة الى كسرى ملك فارس ، وعمر بن أمية الضميرى الى النجاشى ملك الحبشة ، وحاطب بن أبى بلتعة الى المقوقس ملك الاسكندرية ، وبعث عمرو بن العاصى السهمى الى جيفر وعباد ابنى الجلمندى الازديين ملكى عمان ، وسليط بن عمرو

من بنى عامر بن لوئى الى ثمامة بن اثال وعوده بن على الخثعميين ملكى اليمامة ،
والعلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين ، وشجاعا
الاسدي الى ابن ابى بشير الغساني ملك تخوم الشام ، ويقال بعثه الى جيلة بن
الايمم من غسان ، والمهاجر بن أمية المخزومي الى الحرث ذي الكلال الحبري
ملك اليمن ، قال ابن اسحاق كان في حجر باليمن فيما يذكرون كتابة في الزمان
الاول : لمن ملك دمان لحير الاخيار ، لمن ملك دمان للحبشة الاشرار ، لمن ملك
دمان لفارس الاحرار ، لمن ملك دمان لقريش التجار . ودمان اليمن أو صنعاء
يعنى يتداولها هؤلاء قوماً بعد قوم ، وانما تملك قريش ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم ،
وقال السهيلي وهذا الكلام الذي اذكر زعموا انه وجد في الحجر ، زعموا انه من
كلام هود عليه السلام ، وجد مكتوباً في قبره وعند قبره حين كشفت الريح
العاصف عن قبره الرمل حتى ظهر وذلك قبل بلقيس بيسير

قال ابن القطان مما يؤثر عن عبد الله بن خفاف خرجت في عصابة من قومي
نريد اليمامة فاضللت الطريق فبينما نحن نجول في سباسب الدهناء اذا نحن بشخص
يظهر مرة ويخفى أخرى واذا شيخ ذو هامة عظيمة وقامة وسيمة يحترف بئرا دفينة
وسأله عن خبره فأخبره بانه من قوم سفر أخلوا الطريق وسأله أيروي أو يأوى
أو يهدي ، فقال أما الأيواء فلا بيت ولا خباء ، وأما الارواء فلا لبن ولا ماء ،
وأما الهداية فسمه الجبل حيث ترى ، قال فقلت له ما اسمك ايها الشيخ قال أنا
عبد يغوث بن كلال الحبري ، وسأله عن عيشه وأهله ووطنه فقال بادوا لاحداث
حلت بهم ، وانه كان في اليمن شيخ كبير خرف يخبرنا عن خمسمائة عام لعاد يعنى
نسل من بقى منهم ان هنا بئرا دفينة تسرح عليه ما شئنا ، وقد اخرجت من
دفينها الواحا ، فهل تحسن أن تقرأ الكتاب قلت اى وعيشك ايها الشيخ فاخرج
لوحاً وقرأته في ذم عاد ، وثانياً كذلك وثالثاً فقال اقرأ يا هناء الله أبوك ما ابصر ك

بقراءة الكتب فاذا فيه : اذا ظهر النبي الاقمر على الجبل الاحمر يدعو الى رب يغفر
فالويل لمن خالف هداه ، ولا ملاذ لمن عصاه ، لا يستكن منه بجبل ولا واد ، مخرجه
من تهامة ، سبط ربع القامة ، سيفه مسلول ، وماله مبذول ، ان قال صدق ، وان
فتق رتق ، فعند ذلك تضعضم له الملوك ، وتمحي به الشكوك ، صلى الله عليه وسلم
من نبي غير مشكوك ، وعند ذلك ينزل الرخا ، ويرتفع البلا

قال ابن اسحاق : حدثني بعض أهل العلم أن هرقل قال لدحية بن خليفة حين
قدم عليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : وبمحك والله اني لاعلم أن صاحبك
لنبي مرسل وانه الذي كنا ننتظره ونجد في كتابنا ولكن اخاف الروم على نفسى
ولولا ذلك لاتبعته فاذهب الى ضفاطر الاسقف فاذا ذكر له امر صاحبك فهو والله اعظم
مني في الروم فانظر مايقول . فجاءه فاخبره بما جاء به من رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى هرقل وبما يدعو اليه فقال صاحبك والله نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده
في كتابنا باسمه ثم دخل فالتقى ثيابا سوداء كانت عليه ولبس ثيابا بيضاء واخذ
عصاه فخرج على الروم وهم في الكنيسة وقال يامعشر الروم انه قد جاء كتاب
من احمد يدعونا فيه الى الله عز وجل واني اشهد ان لا اله الا الله وان احمد عبده
ورسوله ، فوثبوا عليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى قتلوه فرجع دحية الى هرقل
فاخبره الخبر قال قد قلت لك انا نخافهم على انفسنا وجل اكبرهم بعلومه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويشحون بمراتبهم وتمنعهم العامة ، عن ابن عباس رضي الله
عنهما بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده حوله اصحابه رضى الله عنهم
اذ اقبل اعرابي فاناخ راحلته بباب المسجد ثم عقلها ثم دخل المسجد يتخطى الناس
وهو مديد القامة عظيم الهامة معتم بعمامة حتى مثل بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم فاسفر عن قناعه وأراد ان يتكلم فارتج عليه فعل هذا مرات فلما رآه النبي
صلى الله عليه وسلم وقد ادركه الروح لها عنه بالحديث ليذهب عنه بعض ما اصابه

وقد كسا الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم مهابة وجلالة فلما ذهب عنه الروح قال له النبي صلى الله عليه وسلم « قل لله ما انت قائل » فقال :

رب يوم يعي الالذ المدارا شره حاضرو يروع الرجالا
جثته فانجلي ولو قام فيه مسجل الجن ما اطاق المقالا

فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وكان متكئا فقال :
« انت اهيب بن سماع » ولم يره قبل ذلك فقال انا اهيب بن سماع الابي
الدفاع قال « انت الذي فني جل قومه من الغارات ولم ينفضوا رءوسهم من العقوبات
الا منذ سنوات » قال انا ذلك قال « اتذكر الازمة التي اخذت قومك امتنعت
السماء وانقطعت الانواء حتى ان الضيف لينزل بقومك وما بالغنم عرق ولا غرز
فيقرون الضب كانك قلت في طريقك اتسئلني عن ذلك وحرجه لا حرج على مضطر
ومن الكرم بر الضيف » فقال والله لا اطلب اثرا بعد عين والله كانك شريك في
سري ، اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قال يا رسول الله زدني شرحا
ازدك ايمانا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتذكر اذا اتيت صنمك في الظهيرة
فعترت له العتيرة » قال بابي انت وامى يا رسول الله ان الحرث بن ابى بلال
المصطلقى يجمع لك الجموع وكان لى صديقا واراد ان يدهمك بالمدينة فاستعان بى
على حربك وكان لى صنم يقال له واقب ، فلما كان بالظهيرة رقت خلوته ، وقمت
ساحته ، ثم عترت له العتيرة فانى لاستخبره في امري واستشيرته في حربك اذ
سمعت منه صوتا وقف منه شعري واشتد منه فرقى ووليت عنه وهو يقول :

اهيب مالك نجزع لا تناغى وارجع واسمع مقالا ينفع
جاءك مالا يدفع نبي صدق اورع اقدم اليه واسرع
تأمن وبال المصرع

قال فانصرفت الى اهلى ولم اطلع احدا على امري ولما كان من الغد رقت

خلوته وقمت ساحته ، ونفضت الغبار عن رأسه وعترت له العتيرة ، ثم حشوته بدمها
فبينما انا استشيريه في امري واستخيريه في حربك اذ سمعت منه :

اعن بقولي واكثرث هذا نبي قد بعث يدعو الى غير الخبث
وغير سورة الرث فاركب اليه واستحث
فوليت اقول :

ياعجبا مما يقول واقب اهازل في قوله أم لالع
أم صادق في قوله أم كاذب ياليت شعري والعجاب عجب
احاضر هذا النبي أم غائب

فلما كان من الغد ركبت ناقتي وتنكبت الطريق حتى اتيتك ، فابن لي سراجك
واشرح لي منهاجك ، فاسلم وحسن اسلامه وقال :

جبت الفلاة على حرف مبادرة خطارة تصل الارقال بالخبب
سارت ثلاثا فوافت بعد ثالثة ذات المناهل اهل النخل والكرب
فيها النبي الذي لاحت براهينه من معشر سبقوا في ذروة الحسب
حلو الشائل ميمون تقيته محض الضرائب حيا دعن الكذب
لا يثنى وسعير الحرب مضرمة نجيش بالنبل والارماح والقضب
والحرب حامية والهام دامية والموت يختطف الارواح عن كشب

قال الخرايطي وابن القطان عن سعيد بن جبير ان رجلا من بني تميم يقال له
رافع بن عمير اني لاسير ذات يوم برمل عالج فجاءني النوم فعذت بعظيم الوادي
من اذى الجن فرأيت في منامي رجلا شابا في يده حربة يريد ان يضعها في نحر ناقتي
فانتبهت مذعورا ونظرت فلم ار شيئا ثم غفوت فرأيت مثل رؤياي الاولى فانتبهت
مذعورا ورأيت ناقتي تضطرب واذا برجل شاب كالذي رأيت في المنام بيده حربة
ورجل شيخ بمسك يده عنها ويقول :

يامالك بن مهلهل بن دثار امهل فذلك ميزرى وازاري
 عن ناقة الانسي لا تعرض لها واختربها ما شئت من اثارى
 فلقد بدا لى منك مالم احتسب الا رعيت قرابتى وذمارى
 تسمو اليها بحربة مسمومة تبأ لفعلك يا ابا العيار
 فاجابه الشاب :

اردت ان تسمو وتخفض قدرنا في غير موجب ابا الغيزار (١)
 ما كان منكم سيد فيما مضى ان الخيرار هم بنو الاخيار
 فاقصد لقصدك يامعيد وانما كان الحجير مهنم-ل بن دثار

فبينما هما كذلك اذ طلعت اثار من الوحش ، فقال الشيخ للفقي خذ يا ابن
 اخي ايها شئت فداء لناقة الانسي فاخذ ثورا فانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال
 يا هذا اذ انزات واديا فخفت هوله فتمل اعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ،
 ولا تعذ باحد من الجن فقد بطل امرها فقات من محمد قال نبي عربى لا شرقى ولا
 غربى بعث يوم الاثنين ، قلت فاين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت راحلتى
 حتى لحقت بالمدينة فرآنى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثنى بمحدثى قبل ان اذكره
 له فاسلمت ، قال ابن جبير كنا نرى انه الذى نزل فيه قوله تعالى « وانه كان رجال
 من الانس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقا » قال عدى بن حاتم رضي الله
 عنه : كان لى عسيف من كلب يقال له حابس بن دعة فبينما انا ذات يوم فى فناء
 بيتى اذ انا بهذا العسيف الكلبى مروع القلب فقال دونك ابلك فقلت ما هاجلك
 - وكنت على دين النصرانية - قال انى لمفكر وانا فى بطن واد معشب مسرور
 بخصب الوادي اذ طلع شخص من شعب جبل كان تجاهي رأسه رخمة فانحدر كما
 يزل عنهم- العقاب وهو مترسل غير منزعج حتى استقرت قدماء فى الحضيض وانا

(١) لله يا ابا العيار كما فى البيت قبل هذا

أكبر ما ارى فقال :

يا حابس ابن دعة بن حابس لا تعرضا قلبك للوساوس
واحذر مهاوي الظلام الدامس هذا سنى النور بكف القابس
واترك سبيل المعشر الاراجس واجنح الى الحق ولا تدانس
ثم غاب فروحت ابلي ثم سرحتها الى غير ذلك الوادى فاضطجعت فاذا راكب
ركضى فاستيقظت فاذا صاحبي يقول :

يا حابس اسمع ما اقول ترشد ليس ضلول جائر كمرشد
لا تترك نهج الطريق الا قصد قد نسخ الدين لدين احمد
فاغمي والله علي ثم افقت فروحت ابلي ثم جزت عن بطن الاودية وارعيت
ابلي الظواهر على اقشعراها فاني لمستند الى جدل شجرة اذا كلام منه كهيئة الرعد
فاصغيت فاذا هو يقول :

يا حابس اسمع ما اقول تسلم انك ان اطعنى لم تندم
هذا امين ذى الجلال الاعظم يدعو الى نهج السبيل الاقوم
محمد فارحل اليه واعلم

لما أسلم حمزة وعمر رضى الله عنهما ورأى الكفار ان الاسلام يزداد ويتقوى
أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة وبنى هاشم والمطلب وحجروا ان
يباع لهم أو يشري منهم أو يزوجوا أو يتزوج منهم وان يعطى لهم شيء فكتبوا في
ذلك كتابا جعلوه داخل الكعبة تأكيذا وثلث يد كاتبه منصور بن عكرمة ، أو
بعض أصابعه روايتان وبقوا كذلك لا يصل اليهم شيء الا سرا عامين أو ثلاثة
فقال عليه السلام لعمه أبي طالب « قد اكلتها الارض كلها الا باسمك اللهم ، أو اكلت
ما هو باطل فقط » روايتان فقال يا ابن أخي الله اخبرك بذلك قال نعم فقال لهم
ان ابن أخي اخبرني بان الارض اكلتها فان صدق فكفوا عنا ، وفي رواية والا

دفعناه لكم واتفق جماعة أيضا على تقضها فاخرجت فوجدت كذلك وفي ذلك قال أبو طالب :

الا هل أتى بحرینا صنع ربنا	على نأبهم والله بالناس أروء
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت	وان كل مالم يرضه الله مفسد
فمن ينشأ من حضار مكة عزه	فعرزتنا في بطن مكة أتلد
نشانا بها والناس فيها قلائل	فلم تنفلك نزداد خيرا ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم	اذا جعلت أيدي المفيضين ترعد
وكنا قديما لانقر ظلامه	وندرك ماشئنا ولا تشدد
جزى الله رهط بالحجون تابعا	على ملا يهدي لحزم ويرشد
قعود لدى حطم الحجون كآتهم	مقاولة بل هم أعز وامجد
قضوا ما مضوا في ليلهم ثم أصبحوا	على مهل وسائر الناس رقد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا	وسر أبو بكر بها ومحمد

وبحرينا جنس من هاجر في البحر الى الحبشة، والرهط المذكورون هم المجتمعون ليلا في الحجون على تقضها نهرا زهير بن أبي أمية ويقال زهير بن أبي عاتكة وهي امه وزمعة وابو البحتري والمطعم وهاشم بن عامر وعلى ترتيبهم في النقض، فقال أبو جهل لعنه الله هذا أمر أحكم ليلا وأنفذ نهرا ولما حكم بنقضها زهير قال أبو جهل كذبت والله لا تنقض فقال زمعة أنت والله الكاذب مارضيت اذ كتبت فقال أبو البحتري صدق زمعة لا تعمل بها وقال المطعم صدقنا وصدق من قال غير ذلك فقام المطعم ليشقها فوجدها قد اكتمها الارض الا باسمك اللهم، قال وروى ان حجاج بن مالك السلمي سافر الى مكة فجنه الليل بواد مخوف فقال له الركب قم خذ لنفسك امانا ولاصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول أعيد نفسي وأعيد صحبي من كل جني بسيد هذا الوادي حتى أؤوب سالما وركبي وسمع قارئاً « يا معشر الجن والانس

ان استطعتم ، الآية ولما قدم أخبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبات يا أبا كلاب انه يزعم محمد انه انزل عليه ، قال والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي ثم أسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة وابتنى بها مسجدا فهو يعرف به ، وخرج زرارة في أربعين من بنى النجار ساخطين لدين يهود والنمائل التي يعبدونها قومهم حتي جاوزوا المشرق لا ينزلون على عالم ولا راهب الا سألوه دلنا على دين يعبد به رب السماء والارض وخالق كل شيء ، فكل واحد يدعوهم الى دينه فلا يقبلونه حتي أتوا راهبا فقال لهم ان كان أحد يعرف ماتقولون فراهب ميفعة فتوجهوا اليه فاذا هو شيخ كبير في جبل سقط حاجباه على عينيه لكبره فعصب عصا به على وجهه فنظر الى رجال آدم ، فقال : ما جاء بكم من بلادكم وما جاء الي أحد مثلكم فما تريدون ، فاخبروه بما يريدون وبأنهم سخطوا أديان هؤلاء ، فقال نعم أنتم تريدون دين الحنيفية دين ابراهيم توجهوا الى بلادكم التي خرجتم منها فانه قد خرج صاحبكم وهو رئيسهم قال انت رئيس القوم قال نعم قال فما بالك لم تسألني عن تصديق ما اخبرتك به قال فانا أسألك قال معك رجل مصاب في عينه والطاعون يصيبه في عينه الصحيحة فيقبض والموت مفرغ في اصحابك ولن يقدم المدينة غيرك فادرك اصحابه فاخبرهم فكتبوا وصاياهم وعهدوا اليه فاصيب صاحبه في عينه فمات فدفعه وكان يدفنهم في كل مرحلة وقدم المدينة وحده فيأتي الى دار كل واحد ويقول نعماء فلان وهذا عهده ثم ذهب الى داره وبنيه فاناخ فتلقتة بناته فخططن عن راحلته وقال هل عندكم من خبر كان بعدى قالوا نعم بعث رجل من قريش وهو بمكة مستخف وقد خرج اليه امس رفاعة بن رافع ومعاذ بن عفراء فقال ردوا على الراحلة ما نزعتم عنها ففعلوا فركب حتي ادرك صاحبيه بالروحاء من الغد فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه فاسلموا رواه القطان والحربي

قال ابن القطان ان عمرا قال يوما لجلسائه : هل فيكم احد وقع اليه رأي في

الجاهلية في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الطفيل بن زيد الحارثي كان المأمون بن معاوية الحارثي على ما بلغنا تأتيه عقارب فتصرف يقول يكون كذا وكذا فنجده كما يقول وكان نصرانيا يخرج اليها كل يوم احد وعليه برنوس اسود فيخطب فجاءت عقاب يوم الجمعة في اول النهار فصرت ثم نهضت فلما تعالت الشمس خرج علينا في ثياب بيض فصعد بصره في السماء ثم رده الى الارض ثم رماه شرقا وغربا ثم قال نهار يحول وليل يزول ، وذكر بعض اسجاعه واعتباره بآيات الله تعالى واقاراره بتوحيد الله عز وجل والمعاد والجزاء ، قال فنهض اليه عظيم الاساقفة فقال انشدك الله في النصرانية فوالله اني سمعت العرب بقولك لا يجتمع علينا منهم اثنان فقال اليك عنى كيف أنت أو ظهر^(١) العبد الامين بخير دين ، ياليت اني الحقه ، وليتني لا اسبقه ، ان فؤادي يبقه^(٢) افلح من يصدقه ، قلت له وابن يخرج قال نحو تهامة قلت وما آيته قال اذا جاء لم يكن فيه خفاء ثم جاءت العقاب فوقعت بين يديه فصرت صرا شديدا فقال قد فعلت ثم طارت فلم يلبث ان مات

قال ابن القطان يذكر عن جدل انه من حضر موت وكان ابواه قد يتسا من الولد فبشرت به أمه في النوم وأمرت ان تسميه جدلا باسم ابيه وأخذها المخاض وزوجها بجود بنفسه فولدته فظنوه انثى اذ لم يبد ذكره للبرد فلهوا عنه واشتغلوا بموت زوجها وتذكرته بعد ثلاث وظنته مات فاذا بكلمة ترضه واذا هو ذكر فسمته جدلا ونشأ متوحشا يالف صخرة بالوادي ولما بلغ الحلم كان يخبرهم بالعجائب فيكون ما يقول وانه برز اليهم ذات يوم فقال : ان لكل اول آخر ، وللأمور مصادر ، وليس ينجى الحاذر الحذر ، فقالوا او صنا فقال ظهرت العلامة ، بالمبعوث من تهامة الى يوم القيامة ، قالوا ومن هو المبعوث قال قى من سر البطاح ، يدعو الى النجاح ويهدى الى الاسلام ، ويرفض الاصنام ، فاز من والاه ، وخاب من عاداه ، قالوا

(١) الظاهر أن هنا سقطا ولعل الاء ن أو قد ظهر ؟ الخ (٢) يوسمه اى جبا

وما يوم القيامة قال ذلك يوم الدين والحساب ، والثواب والعقاب ، قالوا فقدت عقلك قال لا قلت قولاً ينفع ، لو ان وازعا بزغ ، ثم اضطجع لجنبه فمات فدفنوه تحت الصخرة

قال ابن القطان روى ان كاهنا كان في عنس احد كهانهم جاءه ناس من همدان يختصمون في قتيل فقال يامعشر همدان ، كذب الجان ، وخان الزمان ، وبعث انسان ، قالوا ماهذا قال كلام جليل ، اصبح الجن بالمسيل ، يختصمون في قتيل ، وقد بعث الرسول ، قالوا وما هو قال رجل من خير مضر ، معه حق ازهر ، وقالوا ابن هو قال بواد نهم ، بين الكهل والغلام ، قد حل وجاء بعده مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن القطان روى أن بريدة بن الحرث بن عبد المطلب ابن عبد مناف قال نزلت باليمن على رجل من ابناء ملوكها فاقبلت عجوز من لهب من اعلم كهانهم يقال لها الجدالة بنت ملك ولما رأته قالت يا بريدة بن الحرث جد الامر حادث ، من مرسل مبعوث ، بدين مورث آخذ بالمرصاد ، وزجر كل مارد ، صحت المقالة ، وماتت الجدالة ، ثم سقطت وماتت فسأله فقال ما أخبرتنا كذبا قط ولما رجعت وجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله عز وجل فاسلمت ، وكان بحضر موت شيخ اعمى كاهن يقال له حجار بن المتفق اختصم اليه اثنان في مال فقال ارجعا الى ارضكما فانه سيانى الحق منكما آت يخبره نبأ يخبرني به فمن اتاه منكما فالحق له ، فرجعا الى ارضهما فقاما اياما فاتاه احدهما واسمه هادية فقال له اتانى آت ليلة كذا وكذا وقال لى سجعاً من جملته ايت حجاراً ، فقص عليه أخباراً ، يفدك اعتباراً ، ويوضح لك منارا فقال قد حكم لك يا هادية وليكن قبل يجيش نهامة باهل الزعامة ، ونخص يثرب بالكرامة ، فاركب عنسا امونا ، وعش حرا كرما . فلم اعرف تأويله الا بعد ثلاثين سنة ، والله اعلم

قال السهيلي وأبو سعيد النيسابوري عن رقية بنت صيفي تابعت على قريش

منون جذبة انحلت اللحم وأرقت العظم فرقدت اللهم اذا أنا بهاتف يصرخ بصوت
 صحل يامعشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان نجومه فحيهلا بالحيا ^(١)
 والخصب ، ألا فانظروا منكم رجلا طويلا ابيض اشم العرينين له فخر يكظم عليه
 وليخلص هو وولده وايؤاف اليه من كل بطن رجلا ويغتسلوا ويمسوا الطيب
 وليطوفوا بالبيت سبعا وليرتقوا ابا قبيس فليدع الرجل وليؤمن القوم الا وفيهم
 الطيب الطاهر بذاته تغاثوا بما شئتم وتسقوا قالت فاصبحت مذعورة قد وقف شعري
 ووله عقلي فاقصصت رؤياي ولا ابطحي الا قال هذا شية الحمد عبد المطلب
 ففعلوا ما قلت ولما تكلموا على ذروة الجبل قال عبد المطلب : باسمك اللهم
 يا كاشف الكرب أنت عالم غير معلم ومستول غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك
 في حرمك يشكون اليك منتهم التي انحلت الظلف والخف فاسمعن اللهم وامطرن
 علينا غيثا مغيثا مغدقا . فما برحوا حتى انفجرت السماء بأمها وكظ الوادي بشجبه
 قال أبو سعيد النيسابوري عن رقية بنت ابن صيفي بن هاشم بن عبد مناف
 سمعت أشياخ قريش وهم يقولون لعبد المطلب هنيئا لك بالبطحاء هنيئا بك عاشر
 البطحاء قالت رقيقة :

بشية الحمد أحبي الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر
 فجاد بالماء جوي له سبل سحافعاشت به الانعام والشجر
 منا من الله باليمون طائره وخير من بشرت بوما نه مضر
 مبارك الامر يستسقى الغمام به مافي الانام له عدل ولا نظر
 ورقيقة هذه قيل ادركت الاسلام واسلمت وكظ الوادي صاق بالماء ،
 والجوى السحاب الاسود ، والسبل المشرب بحمرة ، والعبداء جمع عبد بل اسم
 جمع عبد ، وقد ذكرت جموع العبد في غير هذا الكتاب ، ولما سقوا جاء عظماء

بلاد قيس ومضر اذ سمعوا باستقامته فقالوا له جدينا قادم الله لنا يا عبد المطلب
فقد سمعنا خبرك في اجابة الله دعائك وقال افلحت الوجوه موعدكم غدا عرفات
فخرج اليها مع اولاده وبالنبي ﷺ طفلا وجعله في حجره على كرسى ورفع يديه
وقال : اللهم رب البرق الخاطف والرعد القاصف رب الارباب وملين الصعاب
هذه قيس ومضر من خير البشر قد تشعثت رؤسها وجذبت ظهورها تشكو اليك
شدة الهزال وذهاب النفوس والاموال اللهم فأنح لهم سحابا خوارة وسما خراة
لتضحك أرضهم وبزول ضرهم ، فما تم كلامه حتى نشأت سحابة ودوى الرعد
وقصدت نحو بلادهم فقال امضوا فقد سقيتم في أرضكم فوجدوها سقيت

قال ابن القطان يروى أن اكنم بن صيفي كان من حكماء العرب عاش ثلاثمائة
سنة ولم تكن العرب تفضل عليه أحدا في الحكمة فلما سمع برسول الله ﷺ
بعث اليه ابنه حبشا فقال يا حبش اني منهضك الى هذا الرجل فاحفظ مايقول
لك فانك ان وهمت أو نسيت أو أخطأت فسدت رسالتك وجشمتني رسولا
غيرك وكتب معه الى النبي صلى الله عليه وسلم باسمك اللهم من العبد الى العبد
اما بعد فابلغنا ما بلغك فقد انى منك خبر لاندري ما اصله فان كنت اريت فارنا
وان كنت علمت فاشركنا في كنزك. فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم
الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اكنم بن صيفي سلام
الله على من اتبع الهدى احمد اليك الله ان الله أمرني ان اقول لا اله الا الله وأمر
الناس بها والخلق الله والامر كله لله خلقهم واماتهم وهو ينشرهم واليه المصير،
أذنكم بايدان المرسلين لتسألن عن النبأ العظيم وتعلمن نبأه بعد حين . فلما جاءه
الكتاب قال لابنه مارأيت قال رأيته يأمركم بمكارم الاخلاق وينهاكم عن اثمها .
فجمع بنى تميم ثم قال لا تحضروني سفيها فانه من يسمع بخل ولكل انسان رأى
في نفسه وان السفية واهن الرأي وان كان قوى البدن لا خير فيمن لاعقل له .

يا بني تميم كبرت سني فان رأيتم مني حسنا فذلك وان كرهتم مني شيئا فقوموني
استقم للحق ان ابني قد جاءني وقد شافه هذا الرجل فرآه يأمر بمكارم الاخلاق
وينهى عن اثمها يدعو الى ان يعبد الله وحده لا شريك له وقد علم ذو الرأي ان
الفضل فيما يدعو اليه يأمر الناس بمخلم الاوثان وترك الحلف بالنيران ويذكر انه
رسول وأن قبله رسالة وله كتابا وقد كان اسقف نجران يحدث بصفاته وشمائله وكذلك
سفيان بن مجاشع فكونوا في امره اولا ولا تكونوا آخرا واسبقوا تشرفوا وتكونوا
سنام العرب واتبعوه طائعين قبل ان تأتوه كارهين فاني أرى امرا ليس بالهويناء ولا
يترك مصعدا الا صعدده ولا مضربا الا ضربه ان هذا الذي يدعوننا اليه هذا الرجل
لو لم يكن ديننا كان في العقل حسنا اطيعوا واتبعوا امري اسأل لكم اشياء لا تنزع
منكم ابدا اصبحتم اكثر العرب عددا واوسعهم بلدا واني والله لا ارى أمرا آ يتبعه
وهو ذليل الاعز ولا يخالفه عزيز الاذل اتبعوه تزدادوا مع عزكم عزا فانه امر له ما بعده
من سبق اليه فهو السابق ويقتدى به الثاني فاصرموا من كمين . الصريمة قوة
والاختلاط عجز . فقال مالك بن نويرة خرف شيخكم فقال اكتم بن صيفى ويل
للشجي من الخلى ويلك يامالك انك هالك وان الحق اذا قام رفع القاعد واذا صعد
صرع القائم فايالك ان تكون منهم قربوا الى بعيري اركبه فدعا براحلته ليركبها فمنعه
بنوه وبنو اخيه فقال اكتم بن صيفى علي امر لم ادركه ولم يسبقني . وذكر ابن السكن
والماوردي اكتم هذا في الصحابة . وذكر ابن اسحاق عن الزهري ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على القبائل لينصروه في مواسم الحج وغيره فلما
صدر الناس ورجع بنو عامر الى شيخ لهم ادركه السن لا يقدر ان يوافي الموسم
وكانوا يحدثونه اذا رجعوا بما كان في الموسم فسألهم فحدثوه بانه جاءنا فتى من
قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم انه نبي ويدعوننا ان نتبعه ونقوم معه ورجع
الى بلادنا وندعوم الى ما اليه يدعو فوضع الشيخ يده على رأسه وقال يا بني عامر

اتبعوه تفلحوا دنيا وأخرى وتقدموا على غيركم والله انه على الحق والله ما تقوله
اسماعيل قط . قال ابن اسحاق حدثني ابي اسحاق بن يسار كان ركانة أشد قریش
فخلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا تتقي الله ياركانة وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اني اعلم ما تقول حق
لا تبعتك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول
حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك فقام ركانة فصارعه فالتقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الارض ولم يملك من نفسه شيئا وكان يصرع الناس ولا يصرعونه
قبل ذلك ثم قال عد يا محمد فعاد فصربه فقال يا محمد هذا عجب اتصرعني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه فاتق الله واتبع
امري قال ادع اليك هذه الشجرة التي ترى فتأتي قال ادعها فدعا فجاءت حتى
وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارجعي الى مكانك فرجعت
فقال ركانة لقومه يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت
اسحر منه قط ثم اخبرهم بما جرى ومن الله عليه بالاسلام . قال ابو عمر بن عبد البر
في كتاب الصحابة كان ركانة ممن اسلم يوم الفتح وطلق امرأته سبيمة بنت عويمر
بالمدينة ألبته فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت بها في نيتك فقال اردت
بها واحدة فردها النبي صلى الله عليه وسلم على تطليقتين وكذا هو في اسد الغابة في
اسماء الصحابة . ومن حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء . وتوفي في أول خلافة
معاوية . قال ابن القطان قال عثمان بن عفان بينما انا ذات يوم بفناء الكعبة في رهط
من قریش اتينا فقيلا لنا ان محمدا انكح عتبة بن ابي لهب ابنة له وكانت ذات جمال
فداخاني الاسف اذ لم اسبق اليها ثم انصرفتم الى منزلي فاذا خالتي سعداء
بنت كريبز وكان لها علم تتكهن لقومها فلما رأني قالت :

ابشر وحييت ثلاثا ونرا ثم ثلاثا وثلاثا أخرى
 ثم باخرى كي تم عشرا لقيت خيراً ووقيت شررا
 فكحت والله حصانا زهرا وانت بكر ولقيت بكرا
 وافيتها بنت عظيم قدرا بنت نبي قد اصاب ذكرا

فعجبت من قولها وقات لها ما تقولين يا خالة ؟ فقالت :

ايا ابن اختي أيا عثمان لك الجمال ولك البيان
 هذا نبيء معه البرهان ارسله بحقه الديان
 وجاءه التنزيل والفرقان فاتبعه لا يختانك الاوان

قال قلت انك لتذكرين ما قد وقع ذكره يبلدنا فانعتيه لي قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابن عبد الله مصباح وقوله صلاح ووقع كلامها في قلبي وكان لي مجلس من ابي بكر رضى الله عنه فجلست اليه فرأيتني مفكرا فسألني فاخبرته بقول خاتني فقال وبمك يا عثمان انك لرجل حازم وبسط القول في ذم الاوثان وعبادتها وفي شأن الاسلام فوالله ما كان باسرع من ان مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه ابو بكر قام اليه فساره في اذنه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان أجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه فوالله ما تأملت حين سمعت قوله ان اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ثم لم ألبث ان تزوجت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يقال أحسن زوجين رأهما انسان رقية وعثمان. تزوجها ليتصل له نسب بالنبي صلى الله عليه وسلم كما تزوج عمر رضى الله عنه من بنات فاطمة ليتصل له نسب بالنبي صلى الله عليه وسلم كما صرح هو بذلك رضى الله عنه قال بعض :

تعلق باذيال النبي ولد به تفز بجميل الاجر ياطالب الهدى

وهل سيد السادات الانبيثنا اتي رحمة للعالمين وسيدا
 اضاءت قلوب السالكين بنوره فياحبذا قلبا يحب محمدا
 وما ذكر خير الخلق الا مطهر لادناس قلب قد اضر به الصدا
 واي سناء مثل نور محمد به اشرقت ارجاء قلب من اقتدا
 قال السهيلي عن الواقدي كان النعمان السبائي من احبار يهود باليمن فلما سمع
 بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدم اليه فسأله عن أشياء ثم قال للنبي صلى الله عليه
 وسلم ان ابي كان يحتم على سفر ويقول لا تقل على يهود حتى تسمع بنبي خرج
 يثرب فاذا سمعت به فافتحه فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك
 فيه الساعة واذا فيه ما نحل وتحرم واذا فيه انك خير الانبياء وأمتك خير الامم
 واسمك احمد وامتك الحامدون قربانهم دماؤهم وانا جياهم صدورهم لا يحضرون
 قتالا الا وجبريل معهم عليه السلام يتحنن الله عليهم كتحنن الطير على افراخه ثم
 قال لي اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم
 يحب ان يسمع اصحابه حديثه فجاء يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان
 حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرأي النبي صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال
 أشهد اني رسول الله . والنعمان هذا هو الذي قتله الاسود العنسي وقطعه عضوا
 عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك كذاب مفتر على الله تعالى ثم
 حرقه بالنار . قال ابن القطان روى عن اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنهما ان زيدا
 ابن عمرو وورقة بن نوفل كانا يذكران انهما اتيا النجاشي بعد رجوع ابرهة عن
 مكة فلما دخلا عليه قال اصدقاني ايها القرشيان هل ولد فيكم مولود ازاد ابوه ذبحه
 فضرب عليه بالقداح فسلم ونحرت عليه ابل كثيرة قالا نعم قال فهل لكم به علم
 ما فعل قالا تزوج امرأة يقال لها آمنة بنت وهب فمات وتركها حاملا فقال هل لكم
 علم اولد الحمل أم لا قال ورقة اخبرك ايها الملك اني كنت قريبا من وثن لنا كنا

نطوف به ونعبده اذ سمعت من جوفه هاتفا يقول :

ولد النبي ودلت الاملاك ونأى الضلال وادبر الاشراك
وقال زيد بن عمرو بن نفيل وعندي عجب ايها الملك قال هات قال في مثل
الذي ذكر فيها حديثه خرجت من عند اهلي وهم يذكرون حمل آمنة حتى اتيت
جبل ابى قبيس اريد الخلوة فيه لامر رابنى اذ رأيت رجلا نزل من السماء له جناحان
وقد وقف على ابى قبيس مشرفا على مكة ونادى اذل الشيطان وبطلت الاوثان ثم
نشر ثوبا معه فاهوى نحو المشرق والمغرب فرأيت به قد حال بين السماء والارض
وسطع نور كاد يخطف بصري وهالنى ما رأيت وخفق الهاتف بجناحيه حتى سقط
على الكعبة فاومى الى الاصنام التي على الكعبة فسقطت كلها وقال ذات الاصنام
فقال النجاشى ويحكما اخبركما بما اصابنى انى لنأتم فى تلك الليلة فى قبتي وقت خلوتى
اذ بهاتف يقول حل الويل من أصحاب الفيل من الطير الابايل بحجارة من سجيل
ولد النبى الأمين من أجابه سعد ومن أباه عند فأومأت اليهم أن احجبوا عنى الناس
وقد ذهبت اصبح فلم أطق الكلام ثم قرعت القبة بيدي فسمع ذلك أهلي فتبادروا
ثم أطلق الله لساني وبدني فقال ابن القطان والنيسابوري إن عبد المطلب قال :

الحمد لله الذي أعطانى هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهد على الغلمان اعينه بالبيت ذي الأركان

حتى يكون بلغة الفتيان حتى أراه بالغ البيان

اعينه من كل ذي شأن من حسد مضطرب العنان

ذي همة ليس لها عينان حتى أراه رافع اللسان

أنت الذى سمى فى الفرقان فى كتب ثابتة المعان

أحمد مكتوباً على الشان

قال أبو الربيع الكلاعي خرج رسول الله ﷺ يوماً يلعب مع الصبيان حتى

بلغ الردم فرآه قوم من بنى مدج فدعوا فنظروا الى قدميه والى أثره ثم خرجوا في طلبه حتى صادفوا عبد المطلب قد لقيه فاعتنقه فقالوا لعبد المطلب ما هذا منك قالوا فاحتفظ عليه فانا لم نر قدما قط أشبه بالذى في المقام من قدمه فقال عبد المطلب لابي طالب اسمع ما يقول هؤلاء فكان أبو طالب يتحفظ به . وروى أبو داود السجستاني عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أتى نفر من قریش امرأة كاهنة فقالوا اخبرينا بأقربنا شهما بصاحب هذا المقام فقالت ان جررتهم على السهلة عباءة ومشيم عليها أنباتكم بأقربكم شهما به قال ابن عباس فكشوا بعد ذلك عشرين سنة ثم بعث رسول الله ﷺ عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون . سأل بختنصر دانيال عليه السلام أن يخبره عن رؤيا رآها ويفسرها فقال أيها الملك رأيت صنما بارعا أعلاه من ذهب ووسطه من فضة وأسفله من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من فخار فبينما أنت تنظر اليه وقد أعجبك اذ دقه الله بحجر من السماء على رأسه حتى اختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديدته وفخاره ثم إن الحجر ربا وعظم حتى ملأ الأرض كلها فقال له بختنصر صدقت فأخبرني بتأويلها فقال دانيال عليه السلام أما الصنم فأمم مختلفة في أول الزمان ووسطه فالرأس من الذهب أنت أيها الملك والفضة ابنك من بعدك والنحاس الروم والحديد الفرس والفخار امتان ضعيفتان تملكهما امرأة بالشام واليمن والحجر دين نبي وملكه أبدي يكون في آخر الزمان يغاب الامم كلها ويملا الأرض . وزاد أبو سعيد النيسابوري وابن القطان أن ذلك الحجر النبي الامي العربي آخر الزمان يبطل الصليبان والأصنام والنيران ويعبد الرحمن ويظهر دينه على جميع الأديان . وشهر حديث مجي، حمالة الخطب اليه حين نزلت « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ » بحجره تضربه به ﷺ وهو مع أبي بكر رضي الله عنه ولم تره أخفاه الله عنها بملك فقالت أين محمد . ومثله ما ذكره السمرقندي وهياض وغيرهما أن رجلا من بنى المفيرة أتى النبي ﷺ ليقتله فطمس الله على

بصره فلم ير النبي ﷺ وسمع قوله ورجع الى أصحابه ولم يرم حتى نادوه . ولما هاجر ﷺ اتبعه سراقة ليقتله أو يأسره فباعت الأرض قوائم فرسه فتاب فأطلقتها الأرض فعاد فباعها مرتين والمكثر يقول سبعا وقال أربعة أبيات يخاطب بها أبا جهل :

أبا حكم والله لو كنت شاهداً لأمر جوادي اذ تغيب قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمداً رسول برهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فأنى أرى أمره يوماً متبدو معالمة
بامر يود الناس فيه بأسهم فان جميع الناس طرا يسالمة

قال ابن اسحاق لما اطمأن صلى الله عليه وسلم في المدينة بالمهاجرين والانصار رضى الله عنهم قال أبو قيس صرمة بن أنس أخو بني عدي بن النجار يشكر الله :

ثوى في قريش بضم عشرة حجة يذكر لو يلقي صديقاً مواليا
ويعرض في أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي ولم ير واعيا
فلما أتانا أظهر الله دينه فأصبح مسروراً بطيبة راضيا
وألقى صديقاً واطمأنت به النوى وكان له عوناً من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه وما قال موسى اذ أجاب المناديا
وأصبح لا يخشى من الناس واحداً قريباً ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الأموال من جل مالنا وأنفسنا عند الوغى والتأسيا
ونعلم أن الله لا شيء غيره ونعلم أن الله أفضل هاديا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم جميعاً وان كان الحبيب المصافيا
أقول اذا أدعوك في كل بيعة تباركت قدأ كثرت لاسمك دواعيا
أقول اذا جاورت أرضاً مخوفة حنانيك لا تظهر على الأعاديا

فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي اذا هو لم يجعل له الله واقيا
قال ابن اسحاق كان أبو قيس هذا رضي الله عنه راهباً في الجاهلية لبس
المسوح وفارق الأوثان ويغتسل من الجنابة ويبعد من الحائض وهم بالنصرانية ثم
أمسك عنها فدخل بيتاً جعله مسجداً له لا تدخله حائض ولا جنب وقال أعبد رب
ابراهيم حين فارق الأوثان وكرها حتى قدم رسول الله ﷺ حتى أسلم وحسن
اسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالاً بالحق معظماً له في الجاهلية ويقول أشعاراً
حساناً منها :

يقول أبو قيس وأصبح عادياً الا ما استطعتم من وصاية فافعلوا
أوصيكم بالله والبر والتقى واعراضكم والبر بالله أول
وان قومكم سادوا فلا تحسدونهم وان كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان ناب غرم فادح فارقدوم وان حملوكم في الملمات فاحملوا
وان أنتم امرتمو فتعففوا وان كان فضل الخير فيكم فافضلوا
والامعار الفقر ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة حكته اليهود في رجل وامرأة
زنيا بعد الاحصان وقالوا ان عمل فيهما بعملكم وهو التحميم والاعلان به والطوف
به على دابة مستقبلاً ذنبها فاتبعوه فانه ملك وان حكم بالرجم فهو نبي فاحذروه على
ما بيديكم أن يسلبكموه فاتوه بهما فقال لهم النبي ﷺ يامعشر يهود اخرجوا الى
علماءكم فاخرجوا له عبد الله بن سوريا وقالوا هذا أعلم من بقي بالتوراة فخلا به
النبي ﷺ فقال له يا ابن سوريا انشدك بالله واذكرك بايامه في بني اسرائيل هل
تعلم ان الله قد حكم فيمن زنى بعد احصائه بالرجم في التوراة فقال اللهم نعم والله
يا ابا القاسم انهم ليعلمون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك فامر رسول الله
ﷺ برجمهما . وقدم على رسول الله ﷺ وفد نجران ستون راكبا منهم ثلاثة نفر

يؤول اليهم أمرهم العاقب أميرهم وذو رأيهم واسمه عبد المسيح والسيد واسمه الابهيم
وابو حارثة أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم وكان ملوكهم قد شرفوه
ومولوه وبنوا له الكنائس وبسطوا له الكرامات ولما توجهوا الى رسول الله ﷺ
من نجران جلس أبو حارثة على بغلته والى جنبه أخ له يقال له كوز فعثرت بغلة
أبي حارثة فقال كوز تعس الابد يدعو بذلك على رسول الله ﷺ فقال له أبو حارثة
بل تعست أنت قال ولم يا أخي فقال انه للنبي الذي ينتظر فقال له كوز فما يمنعك
منه وأنت تعلم هذا قال مامنم هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا
الا خلافة فلو فعلنا نزعوا منا كل ماترى فاضمر عليها منه أخوه كوز حتى أسلم بعد
ذلك فهو كان يحدث هذا الحديث فلما أمره الله بملاعتهم دعاهم اليها قبل أن يرحلوا
فقالوا يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثم نأئك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا اليه
فانصرفوا ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ماترى فقال والله
يامعشر النصارى لقد علمتم ان محمداً نبي مرسل واقد جاءكم من خبر صاحبكم
بالحق ولقد علمتم ما لآعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه
للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد أبيتم الا إلف دينكم والاقامة على ما أنتم
عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله
ﷺ فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وأن نبقي على ديننا وصالحوه على
أموال وقالوا ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه ليحكم بيننا في أشياء قد اختلفنا
فيها من أموالنا فانكم عندنا رضى فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه .
وفي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان أبا سفيان بن حرب اخبره
ان هرقل أرسل اليه في ركب من قريش كانوا تجارا بالشام في مدة كان رسول الله
ﷺ ماذ فيها كفار قريش فأتوه وهو بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم
ثم دعاهم ودعا ترجمانه فقال أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال

أبو سفيان قلت أنا أقربهم نسبا قال ادنوه مني وقربوا أصحابه واجعلوهم خاف ظهروه ثم قال قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبتني فكذبوه فوالله لولا أن يؤثر على كذب لكذبت عليه ثم كان أول ما سألتني عنه ان قال ما كان نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب وبرى من أوسطنا أي أفضلنا قال فهل قال هذا القول أحد منكم قبله قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فأشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت يزيدون قال هل يرتد أحد منهم سخطة من دينه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا وما يسمى الا الامين قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة ما ندري ما يفعل فيها قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا سجال ينال منا وننال منه قال فماذا يأمركم به قلت يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آبائكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال لترجمانه قل له سألتك عن نسبه فقلت انه فيكم ذو نسب كذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال قبله أحد منكم ما قال فقلت لا قلت لو قاله أحد قبله لقلت رجل يأتي بقول قيل قبله وقلت هل كان قبله من آبائه من ملك فقلت لا قلت لو كان قبله لقلت رجل يطلب ملك أبيه قلت هل تتهمونه بالكذب قبل قوله ذلك فقلت لا قلت انه لا يترك الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك أشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم قلت ضعفاؤهم قلت كذلك اتباع الرسل أول أمرهم الضعفاء وسألتك أينقصون فقلت يزيدون قلت كذلك أمر الايمان يزيد حتى يتم وسألتك أيرتد من دخل دينه فقلت لا فقلت كذلك بشاشة الايمان اذا خالطت القلوب لا يسخطها أحد وسألتك هل يغدر فقلت لا قلت كذلك الرسل لا تغدر وسألتك بهم يأمركم فذكرت انه يأمركم أن تعبدوا الله وحده وتصلوا وتتصدقوا وتعفوا فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلم انه خارج

ولم أظن انه منكم فلو اني اعلم اخاص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسأت قدميه وفي رواية للبخاري سألتك ماذا يأمركم فقلت بان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبينهاكم عما كان يعبد آباؤكم ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الامانة وهذه صفة نبي أعلم انه خارج ولكن لم أظن انه منكم ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفع الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاء الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليتك فعليك اثم الاربسيين و) يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة) وكتب الآية الى مسلمون قال ابوسفين لما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر الصخب وارتفعت الأصوات واخرجنا فقلت لأصحابي لقد أمر امر ابن أبي كبشة إنه ليخافه ملك بنى الاصفر فما زلت موقنا انه سيظهر حتى أدخل الله علي الاسلام . وكان ابن الناظور صاحب ايليا اسقفا على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم ايليا أصبح يوما خبيث النفس فقال بعض بطارقه قد أنكرنا هيئتك وكان هرقل ينظر في النجوم فقال رأيت الليلة حين نظرت في النجوم أن ملك التختان قد ظهر قلوا اليهود فقط فلا يهمنك شأنهم فاكتب الى مدائن ملكك يقتلون من فيها منهم فيينا هم كذلك اذ أتى برجل أرسله ملك غسان يخبره عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا أمختن هو فنظروه فاذا هو أمختن وسأله عن العرب أمختنون قال نعم قال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر وكتب الى صاحب له برومة وهو نظيره في العلم وصار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى اتاه كتاب صاحبه يوافق هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم انه نبي فآذن لعظماء الروم في دسكرة له بمحمص وأمر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت

ملككم فتابعوا هذا النبي فخاصوا حيصة حمر الوحش الى الأبواب فوجدوها قد غلقت فلما أبس منهم قال ردوهم علي قال اختبرت شدتكم على دينكم فرأيت منكم ما أحبيت فسجدوا له ورضوا عنه . روى ذلك صالح بن كيسان ويونس ومعر عن الزهري والاريسيون الرعايا أو الفلاحون وأبو كبشة جده من امه صلى الله عليه وسلم أو أبوه من رضاع حليمة رضي الله عنها . قال السهيلي روي أن هرقل وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبة من ذهب تعظيما له ولم يزالوا يتوارثونه كابرا عن كابر في أرفع صوان وأعز مكان

وروي أنه كان عند أدفونش الذي تغلب على طليطلة وما حولها من بلاد الاندلس ثم كان عند ابن بنته المعروف بابن السليطين قال صاحب كتاب الانوار وكان قريبا من القرن العاشر **حدثني** بعض أصحابنا أنه أخبره من سألته رؤيته من قواد المسلمين وكان يعرف بابن سعد انه أخرجه الي فاستعبرت وأردت تقيله فنعني من ذلك صيانة له وضنا علي به قال و**حدثني** بعض الاطباء ممن كان نصرانيا وأسلم وحسن اسلامه وكان يقرب من الملوك أن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بيد ملوك النصارى الذين بجزيرة الاندلس وان ملوكم يتوارثونه ويعظمونه وغلب على ظني أن الخبر لي رآه . قال أبو سعيد النيسابوري قال محمد بن سلمة قال محمد بن اسحاق لما بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضى الله عنهم كتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ الى النجاشي أصحمة ملك الحبشة سلام عليك اني أحمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصنة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه واني أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاته على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله وقد بعثت

اليك ابن عمي جعفر أومعه نفر من المسلمين فاذا جاءوك فاقرهم وودع التحير فاني أدعوك الى الله وجوده فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى وكتب النجاشي الى رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم الى رسول الله ﷺ من النجاشي أصحم بن أبجر سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته الله لا إله إلا هو الذي هداني الى الاسلام والحق وقد عرفت ما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه وأشهد أنك رسول الله صادق مصدق وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأصحابه وأسلمت على يديه لله رب العالمين وبعثت اليك بابني واني لأملك الان نفسي فان شئت أن آتيك فملت فاني أشهد ان ما تقوله حق والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . وعن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير ومجاهد ان النجاشي بعث وفداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليروه ويعرفوا حاله فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن عليهم فبكوا حتى خضلوا لحامهم وآمنوا فرجعوا الى النجاشي فأمن ويروى انه قرأ عليهم يس ولما مات صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه من المدينة ويراها من موضعه ثم جاء الخبر انه مات يوم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الوفد سبعة وستون وقيل سبعون عليهم ثياب الصوف وكاهن صاحب صومعة اختارهم النجاشي وحديث النجاشي في البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى لهم النجاشي صاحب الحبشة في اليوم الذي مات فيه وقال : استغفروا لآخيك وصح انه صلى الله عليه وسلم خرج بالصحابة الى المصلى فصلى عليه وقالت اليهود انظروا الى هذا يصلي على علعج . قال ابن اسحاق أذن مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو بعد ذهابهم من احد ارهابا لهم فذهبوا حتى وصلوا حمراء الاسد وهم الكفار بالرجوع ومنعهم صفوان بن أمية خوفا فقال صلى الله عليه وسلم لو رجعوا لملكوا بحجارة قد سوهمت لهم وأخذ صلى

الله عليه وسلم في رجوعه الى المدينة معاوية بن المغيرة بن ابي العاصي جد عبد الملك ابن مروان لأمه و ابا عزة الجمحي وقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر فمن عليه ولجأ معاوية الى عثمان بن عفان فامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه ان وجد بعد ثلاث قتل فقام فتوارى بعدهن فعلم صلى الله عليه وسلم بالوحي فقال لزيد بن حارثة وعمار بن ياسر تجدانه في موضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه وقال ابو عزة اقاتني يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اقبله يا زبير لا يقل خدعت محمدا مرتين وروى سعيد بن المسيب انه صلى الله عليه وسلم قال اقبله لا يلدغ المؤمن مرتين من جحر روى ابو سعيد النيسابوري وابن اسحاق واللفظ له عن الواقدي عن جماعة من شيوخه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يكلمهم ان بعينوا في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه فقالوا نفعل يا ابا القاسم ما احببت قد آن ان تزورنا وان تأتينا اجلس حتى نطعمك ورسول الله ﷺ مستند الى بيت من بيوتهم ثم خلا بعض الى بعض ثم تناجوا فقال حي بن اخطب يا مشريه قد جاءكم محمد في نفر من اصحابه لا يبلغون عشرة وكان معه ابو بكر وعمر وعلي والزبير وطاحه وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عباد فاطرحوا عليه حجرا من فوق البيت الذي هو تحته فاقتلوه فان تجددوا له خلوة كالساعة فان هو قتل تفرق اصحابه فالحق من كان معه من قريش بمكة وبقي من كان هنا من الاوس والخزرج حلفاءكم فما كنتم تريدون ان تمنعوا يوما من الدهر فمن الآن فقال عمرو بن جحاش انا اظهر على هذا البيت فاطرح عليه صخرة فقال لهم سلام بن مشكم يا قومي اطيعوني هذه المرة وخالفوني الدهر والله لئن فعلتم هذا الذي تريدون ليقومن لهذا الدين قائم منهم الى قيام الساعة فيستأصل دين يهود ويظهر دينه وقد هيا عمرو بن جحاش الصخرة ليرساها على النبي ﷺ فلما اشرف بها اوحى الله بذلك فنهض ﷺ سريعا كأنه يريد حاجة وتوجه الى

المدينة وجلس اصحابه يتحدثون وهم يظنون انه قام يقضى حاجته ولما يئسوا قال ابو بكر رضى الله عنه ما مقامنا هاهنا بشيء لقد توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر فقال حبي بن اخطب عجل ابو القاسم كذا تريد ان تقضى حاجته وتغديه وندموا على ما صنعوا فقال لهم كنانة بن صوريا هل تدرون لم قام محمد قالوا لا والله ما ندري ولا انت تدري قال والتوراة انى لا درى قد اخبر محمد بما همتم به من الغدر فلا تخدعوا انفسكم والله انه لرسول الله حقا وانه آخر الانبياء كيف تطمعون ان يكون من بنى مروان وصفاته في التوراة التى لم تغير ما خالفته حرفا وكاني انظر اليكم ظاعنين تتناغى صبيانكم قد تركتم دياركم خلوف واموالكم وانما هي بشرفكم فاطيعوني في احدى خصلتين قالوا ما هما قال تسلمون وتدخلون مع محمد في دينه فتأمنون على اموالكم واولادكم فتكونون من اعز اصحابه وتبقى بايديكم اموالكم ولا تخرجون من دياركم فقالوا لا نفارق التوراة ولا عهد موسى قال فانه مرسل اليكم ان اخرجوا من بلادي فقولوا له نعم فانه لا يستحل منكم دما ولا مالا وتبقى اموالكم ان شئتم بعتم وان شئتم امسكنم قالوا اما هذا فنعم قال اما والله لولا اني افضحكم لاسلمت ولكن لا تعير شعثا ابدا باسلامي حتى يصيبني ما اصابكم وشعثا ابنته فقال سلام بن مشكم قد كنت لما صنعتهم كارها وهو مرسل اليكم ان اخرجوا من ديارى فلا تعقب يا حبي كلامه وانعم له بالخروج واخرج من بلاده قال افعل انا اخرج فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ونبهه اصحابه لقوا رجلا خارجا من المدينة فسألوه هل لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لقيته داخل المدينة فلما انتهى اصحابه اليه وجدوه قد ارسل الى محمد بن مسلمة يدعوه فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله قتت ولم نشعر فقال هممت اليهود بغدري فاخبرني الله عز وجل بذلك فقتت وجاء محمد بن مسلمة فقال له اذهب الى يهود بنى النضير وقل لهم ان رسول الله ارسلني اليكم برسالة فاتاهم فقال ان رسول الله

ﷺ قد ارسلني اليكم برسالة ولست اذكرها لكم حتى اعرفكم شيئا
 تعرفونه فقالوا ماهو قال انشدكم بالتوراة التي انزل الله على قلب موسى
 اتعلمون اني جئتكم قبل ان يبعث سيدنا محمد ﷺ وبينكم التوراة فقلتم في مجاسكم
 ذلك يا ابن مسلمة ان شئت ان نفديك غديناك وان شئت ان نهودك هودناك
 فقلت غدونني ولا تهودوني فغديتموني في صحيفة لكم كآني انظر اليها فقلتم لي
 ما يمنعك من ديننا الا انه دين يهود وكانك تريد الحنيفية التي سمعت بها اما ان
 ابا عمرو الراهب ليس بصاحبها وانما صاحبها الضحوك القتال في عينيه حمرة يآني
 من قبل اليمن يركب البعير ويابس الشملة ويحترق بالكسرة وسيفه على عاتقه
 ينطق بالحكمة والله ليكونن بقريتكم هذه سلب ومثل قالوا اللهم نعم قد قلنا ذلك
 وليس به قال قد فرغت ان رسول الله ﷺ قد ارسلني اليكم يقول لكم قد
 انتقض العهد الذي جعلت لكم بما همتم به من الغدر فأخبرهم بما اتفقوا عليه من
 الرأي وظهور عمرو بن جحاش على البيت بالصخرة ليلقيها فاسكتوا ولم يقولوا
 حرفاً ويقول اخرجوا من بلادى هذه فقد أجلتكم عشرة أيام فمن روى بعدها
 ضربت عنقه قال حيي بن اخطب انا لا نخرج فليفعل محمد ما بدا له فقال له سلام
 ابن مشكم يا حيي منتك نفسك الباطل فلا تفعل فوالله لتعلم وتعلم انه رسول الله
 وان صفته عندنا واذا لم نتبعه وحسدناه حين خرجت النبوة من بني اسرائيل
 فتعال ولتقبل ما اعطانا من الامر ونخرج من بلاده فقد عرفت انك خالفتني في
 الغدر به فاذا كن اوان التمر انينا او اتي منا الى تمره فباع او صنع ما شاء
 ثم انصرف فكأننا لم نخرج من بلادنا فأبى عليهم فحاصروهم وقام نخلهم فقالوا له نفعل
 ما تريد فقال ﷺ لا اقبل اليوم والىكن اخرجوا ولكم ما حملت الابل الا
 السلاح فأبى حيي ان يقبل فلما رأى ذلك يامين بن عمرو وأبو سعيد بن وهب
 قال احدهما لصاحبه والله لنعلم انه لرسول الله حقاً فما تنتظر ان نسلم فنأمن على

دماثنا واموالنا فنزلنا من الليل واسلما واحرزا اموالهم . قال ابن اسحاق وقد حدثني بعض آل يامين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين ألم تر ما لقيت من ابن عمك عمرو بن جحاش وما هم به من شأني فجعل يامين جعلاً لرجل على أن يقتله . فقتله فيما يزعمون واجلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومثل هذا ما روى الواقدي عن ابراهيم بن جعفر عن ابيه انه لما خرج بنو النضير من المدينة اقبل عمرو بن سعدى فأطاف بمنزلهم فرأى خرابها فرجع الى بنى قريظة فوجدهم في الكنيسة في صلاتهم فنفخ في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير بن باطا يا عمرو أين كنت منذ اليوم لم نرك وكان لا يفارق الكنيسة وكان يتأله في اليهودية قال رأيت اليوم في القوم عبراً فاعتبرت بهم رأيت دياراً خالية خراباً بعد ذلك العز والجلد والشرف الفاضل والعقل البارع تركوا أموالهم وتملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل لا والتوراة ما ساط هذا على قوم لله بهم حاجة وقد أوقع ذلك بابن الأشرف وبابن سنيينة سيدهم ووقع بيني قينقاع أجلامهم وأهل عدة وسلاح ونجدة وسبام واجلام وقد رأيتم يا قوم مارأيتم فاطيعوني واتبعوا محمداً فوالله لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به علماؤنا أبو عمرو بن التيهان وأبو حراش هما أعلم يهود جاءا من بيت المقدس يتوكفان قدومه وأمرانا باتباعه وان نقرئه منهما السلام وماتا على دينه ودفناهما بارضنا ، فسكتوا وأعاد هذا الكلام ونحوه وخوفهم بالحرب والسبي والجلأ ، فقال الزبير بن باطا فوالله لقد قرأت صفته في كتاب باطا في التوراة التي انزلت على موسى بن عمران عليه السلام ليست في المثاني التي أجدثنا ، فقال كعب بن أسد فما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتباعه قال أنت ، قال والتوراة ما حلت بينك وبينه قط قال الزبير أنت صاحب عهدنا وعقدنا فان اتبعته اتبعناك وان أبيت أبينا فأقبل عمرو ابن سعدى على كعب : وقال اما والتوراة التي انزلت على موسى يوم طور سيناء إنه للعز والشرف في الدنيا وانه على منهاج موسى ، فاصر كعب على اليهودية

قال أبو سعيد عن الواقدي ان أبا سفيان اتفق بمكة مع رجل من العرب على غدر النبي ﷺ فتوجه الرجل من مكة الى المدينة ولما بلغ المدينة سأل عن النبي ﷺ فقيل له هو في بني عبد الاشهل يعقل راحته فاقبل يؤم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ ان هذا الرجل يريد الغدر والله حائل بينه وبين ما يريد فوقف فقال أيكم ابن عبد المطلب فقال رسول الله ﷺ انا ابن عبد المطلب فذهب يحنأ على رسول الله ﷺ كأنه يساره فجذبه اسيد بن حضير فقال تنح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبه بداخله ازاره فاذا يخنجر فقبض على الخنجر فقال يا رسول الله هذا غادر فسقط في يده فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دمي يا محمد وليه اسيد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اصدقني ما أنت وما أقدمك فان صدقتني نفعتك الصدق وان كذبتني فقد أطلعتني الله على ما هممت به » قال الاعرابي وأنا آمن قال صلى الله عليه وسلم « وأنت آمن » فاخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم « قد أمنتك فاذهب حيث شئت وخير لك من ذلك » قال وما هو قال « تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله » قال فانى أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله والله ما كنت أفرق من الرجال فما هو الا ان رأيتك ذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به ولم يعلم به أحد وسبقت الركب ان به فعلت انك ممنوع وانك على حق وان حزب أبي سفيان وأصحابه حزب الشيطان ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتبسم وأقام أياها ثم استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فلم يسمع له بذكر والله هو الموفق والمعين

قال أبو سعيد النيسابوري عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما جاء غليب بن زيد الحارثي بثلاث بيضات من أبيض النعام فقال يا رسول الله وجدت هذه البيضات في مفحص نعام قال رسول الله ﷺ « دونك يا جابر هذه البيضات فاعملن » قال فعملتهن ثم جثت بالبيض في قصعة وجعلت أطلب خبزاً فلا أجده فجعل النبي ﷺ

يأكل من البيض بلا خبز قال جابر فرأيت النبي ﷺ قد أمسك يده وأنا أظن أنه قد انتهى الى حاجته يعني الشبع والبيض في القصعة كما هو ثم قام رسول الله ﷺ وأكل منه عامة أصحابه ﷺ ، قال ابن اسحاق ومن تعوذ بالاسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق من احبار يهود جماعة ، منهم زيد اللصيت ، وهو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقتة قال ذلك في سر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان قائلًا قال يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء ولا يدري اين ناقتة والله لا ادري الا ما علمني الله وقد دلتني الله عليها هي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها » فمضى رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله ﷺ وكما وصف

كان قباث بن اشيم الكناني يقول حضرت مع المشركين بدرا واني لا أنظر الى قلة اصحاب محمد ﷺ في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجال فانهمزتم فيمن انهزم ، ولقد رأيتني واني لا أنظر الى المشركين في كل وجه واني لا أقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه الا النساء ثم مضيت حتى دخلت مكة ، ولما كان بعد الخندق قلت لو دخلت المدينة فنظرت ما يقول محمد وقد وقع في قلبي الاسلام ، فقدمت المدينة فسألت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملا من أصحابه فأتيته وأنا لا أعرفه من بينهم فسلمت فقال « يا قباث بن أشيم أنت القاتل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه الا النساء » فقلت أشهد انك رسول الله وان هذا الأمر ما خرج مني الى احد بل حدثت به نفسي فلولا انك نبيء ما اطلعك الله عليه هلم ابايعك ، فعرض على الاسلام فأسلمت ، قال الكلاعي والسهيلي عن قاسم بن ثابت قال بعض الجن في اليوم الذي قتل رسول الله المشركين يوم بدر شعراً بأنفذ صوت ولا يرى :

أزار الحنيفيون بدرا وقيعة سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
 ابادت^(١) رجالا من اؤي وابرزت خرائد يضربن الترائب حسرا
 فياويح من امسى عدو محمد لقد جار عن قصد الهدى وتجبرا

فقال قائلهم من الحنيفيون ؟ فقالوا محمد واصحابه يزعمون انهم على دين ابراهيم
 الحنيف وجاءهم بمصاب قریش يوم بدر، واغظ ابي سعيد النيسابوري: وكان فتیان
 صمراً بندي طوی لا ينامون حتى يذهب صدر الليل ينشدون الاشعار ويتحدثون
 فينماهم في ليلة. كذلك سمعوا هاتفا قريبا منهم بصوت رفيع يقول :

أزار الحنيفيون بدرا مصيبة سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
 ارنتم لهم عم الجبال وافزعت قبائل ما بين الوتير وخيبرا
 اساخت جبال الاخشبين وجردت حرائر يضربن الترائب حسرا
 وياويح من امسى عدو محمد لقد ذاق ذلا في الحياة وخسرا

فجاءوا فزعين حتى أتوا الحجر فوجدوا فيه مشيخة فاخبروهم فقالوا ان كان
 حقا ما تقولون فان محمدا واصحابه يسمون الحنيفيين فحم الفتية كلهم وثما مضى الا
 ليلتان او ثلاث فجاء خبر قتلهم ، قال ابو عمر بن عبد البر في التهيد وقد وجدت
 منه نسخة عتيقة بمكة بسنده الى عبد الله بن عمر : خرجت مرة فمررت بقبر من
 قبور الجاهلية فاذا رجل خرج من القبر يتأجج نارا في عنقه سلسلة ومعي اداة من
 ماء فلما رأيته قال يا عبد الله اسقني اسقني ، فقلت عرفني فدعاني باسمي او كلمة
 تقولها العرب يا عبد الله اذ خرج رجل من القبر فقال يا عبد الله لا تسقه فانه كافر
 ثم أخذ السلسلة فاجتذبه فادخله القبر ، ولم يشمه ابو عمر وسماه غيره انه ابو جهل
 لعنه الله ، ففي كتاب الابانة من حديث مالك بن مغول عن نافع عن ابن عمر بينما
 انا اسير بمجنبات بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود

فقال يا عبد الله استقنى فقال ابن عمر لا ادرى اعرف اسمي أو كما يقول الرجل يا عبد الله ، فقال الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فادخله الارض ، قال ابن عمر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال « أو قد رأيت ذلك عدو الله ابو جهل بن هشام وذلك عذابه الى يوم القيامة » (قلت) لعله دفن ولم يلق في القليب وجمع الله رأسه المقطوع بجسده أو التي فأخرجه الله الى موضع آخر من الارض ، قال ابن اسحاق (حدثني) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان رضي الله عنه انه اصببت عين قتادة بن النعمان يوم أحد حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت احسن عينيه وأحدّهما . قال السهيلي عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما اصببت عين رجل منا يوم أحد وهو قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة احبها واخشى ان رأيتي ان تقدرني فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردّها الى موضعها وقال « اللهم اكسها جمالا » فكانت احسن عينيه وأحدّهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى ، وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت فقال :

انا ابن الذي سألت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أيما رد
فعادت كما كانت لاول امرها فياحسن ما عين وياحسن ما خد
فقال ابن عبد العزيز :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شبيت بماء فعادت بعد ابوالا

فوصله واحسن جائزته ، قال السهيلي : وقد روى أن عينيه جميعا سقطتا فردّها النبي صلى الله عليه وسلم رواه محمد بن ابي عثمان عن مالك بن أنس عن محمد بن ابي عبد الله بن ابي صعصعة عن ابي سعيد عن أخيه قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال اصببت عيناى فسقطتا على وجنتي فاتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم

فاعادها مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث غريب عن مالك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ، ورواه ايضاً الدارقطني عن الحريبي عن عمار بن نصر ، وفي البخاري عن البراء بن عازب رضى الله عنه تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشر مائة والحديبية ^(١) نزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرت ماشئنا نحن ور كابنا

وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للناس « انزلوا » قالوا يارسول الله ما بالواد ماء ينزل عليه فاخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلاً من اصحابه فنزل في قايب ^(٢) من تلك القلب فغرسه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس بعطن . قال ابن اسحاق كان من حديث الاسود الراعى واسمه اسلم أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم كان فيها اجيراً لرجل من اليهود فقال يارسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم فلما اسلم قال يارسول الله إني كنت اجيراً لصاحب هذه الغنم وهي امانة عندي فكيف اصنع بها قال « اضرب وجوها وقل ارجعي الى صاحبك فوالله لا اصحبك » وخرجت فتجمعت كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فاصابه حجر فقتله وما صلى صلاة قط فأتى به صلى الله عليه وسلم فوضعه خلفه وسجى بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه ثم اعرض عنه فقالوا يارسول الله لم اعرضت عنه فقال

(١) اسم لبر قرية من مكة وبها سميت القرية وغزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) القلب البر التي لم تطو

« ان معه الآن زوجتين من الحور العين » قال ابن اسحاق اخبرني عبد الله بن أبي نجيح ان الشهيد اذا اصيب نزلت زوجته من الحور العين تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترب الله وجهه من تربك وقتل من قتلك . قال النيسابوري عن موسى بن عقبة اخبرني ابن شهاب ان بني فزارة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم من مغنم خيبر وان لم تعطنا قاتلناك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موعدهم « خيفاء » ماء من مياه بني فزارة فلما سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم رجعوا هاربين

وروى عن رجل منهم اسلم وحسن اسلامه انه قال لما نفرنا الى اهلنا بخيفاء مع عيينة بن حصن وكنا بمكان يقال له الخطام عرسنا من الليل وفرعنا ، فقال عيينة ابشروا اني رأيت الليلة اني اعطيت ذا الرقية جبل باحد وقد والله أخذت برقة محمد ، قال فقد منا خيبراً فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتحها وغنمه الله ما فيها ، فقال عيينة اعطني مما غنمت من حلواني فاني انصرفت عنك وعن قتالك باربعة آلاف مقاتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كذبت ولكن الصباح الذي سمعت انفرك الى اهلك » قال اجزي قال « لك ذو الرقية » قال عيينة ماذو الرقية قال « الجبل الذي رأيت في المنام انك أخذته » فرجع الى اهله فقال له رجل من قومه يقال له ابن عوف : الم اقل لك انك توضع في غير شيء والله ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب ، يهود يخبروننا بهذا ، وقد سمعت ابارافع سلام بن ابى الحقيق يقول انا نحمد محمد على النبوة حيث خرجت من بني هرون وهو نبي مرسل ويهود لا تطاوعني على هذا ولنا منه ذبحان واحد يثرب وآخر بخيبر ، قيل لسلام ايمالك الارض جميعا ، قال نعم والتوراة التي انزلت على موسى وما احب ان تعلم يهود بقولي فيه ، وفي البخاري عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة يوم مؤتة من ارض الشام قبل ان يأتي

خبرهم فقال « اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله حتي فتح الله عليهم »

أى وهو خالد بن الوائيد رضي الله عنه قال ابو الربيع السكلاعي عن موسى بن عقبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بالمدينة لما اصيب الامراء قبل أن يأتيه نعيهم « مر علي جعفر بن ابي طالب في الملائكة يطير كما يطفرون وله جناحان » وقدم يعلى بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحبر اهل مؤته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرتك » قال فاخبرني يا رسول الله فاخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه له ، فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت ، فقال صلى الله عليه وسلم « ان الله رفع لى الارض حتي رأيت معرككم » قال ابن اسحاق : وحدثت اسماء بنت حميس امرأة جعفر انه لما اصيب جعفر واصحابه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « ائتني ببني جعفر » فاتيته بهم فشهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بابي انت ما يبكيك ابلفك عن جعفر واصحابه شيء قال نعم « أصدىوا هذا اليوم » قالت فقامت اصيح واجتمع الى النساء ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله وقال « لا تغفلوا عن آل جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر ميتهم » (قلت) ومن هناك كان ارسال الطعام لاهل الميت سنة

وقد مرت قصة حاطب وارساله كتابا الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لئن سار اليكم وحده لينصرنه الله عليكم فانه منجز له ما وعده ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتي نبغتها في بلادها » فاجاب الله دعاءه ولم يعلموا حتى نزل صلى الله عليه وسلم بم الظهران ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، ومن اغلق بابا فهو آمن ، ومن

دخل المسجد فهو آمن » قالت الانصار اما الرجل فادركته الرحمة في قريته بقومه وعشيرته ، قال ابو هريرة وجاء الوحي وكان اذا جاء لا يخفى عاينا ولا يرفع احد طرفه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينقضي الوحي ولما قضى الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يامعشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله قال قلم اما الرجل فادركته رحمة في قريته بعشيرته » قالوا قد كان ذلك قول « كلا اني عبد الله ورسوله اني هاجرت الى الله واليكم والمحيا محيا كم والمات مماتكم » فاقبلوا اليه يكون ويقولون والله ما قلنا ذلك الا للظن بالله ورسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم » قال ابن اسحاق دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة عام الفتح ومعه بلال فامر به ان يؤذن وابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحرث بن هشام جلوس في فناء الكعبة ، فقال عتاب ابن اسيد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون سمع فيغيظه ، فقال الحرث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته ، فقال ابو سفيان انا لا اقول شيئا لو قلت شيئا لاختبرته عنى هذه الحصن فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال « قد علمت الذي قلم » فذكر ذلك لهم فقال الحرث وعتاب أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول اخبرك ، قال السهيلي بسند متصل الى عبد الله ابن ابي بكر رضى الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سفيان وهو في المسجد فقال في نفسه ليت شعري باي شيء غلبتني فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب يده على كتفيه وقال « بالله غلبتك يا ابا سفيان » وقال ابو سفيان اشهد انك رسول الله وهو في مسند الحرث بن ابي اسامة . قال شعبة بن عثمان بن ابي طلحة قلت يوم حنين اليوم ادرك ثأري وقد قتل ابوه يوم أحد اليوم اقتل محمدا قال بادرت برسول الله صلى الله عليه وسلم لأقتله فاقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم اطق ذلك وعلمت انه ممنوع مني

قال السهيلي وابو الربيع عن خيشمة عن شيبه لما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين اعري عن الناس ذكرت ابي وعمي قتلها حمزة فقات اليوم ادرك ثاري في محمد صلى الله عليه وسلم فاذا انا بالعباس قائم عليه درع بيضاء فقلت عمه ان يخذله فجئت عن يساره فاذا انا بابي سفيان بن الحرث فقلت ابن عمه ان يخذله فجئت من خلفه فدنوت ودنوت فلم يبق الا ان اسور سورة بالسيف فرفع الى شواظ من نار كأنه البرق فنكصت على عقبي القهقري ، فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم وعرف الذي اردت وقال « يا شيبه ادنه » فدنوت فوضع يده على صدري فاستخرج الله الشيطان من قابي فرفعت اليه بصري فلهو احب الي من سمعي وبصري فقال لي « يا شيبه قاتل الكفار » فقاتلت معه صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية عياض وغيره لما دنوت منه ارتفع الي شواظ من النار أسرع من البرق فوايت هاربا فاحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني ووضع يده على صدري وهو ابغض الناس الي ولم يرفعهما الا وهو احب الخلق الي ، وقال لي « اذن فقاتل » فتقدمت امامه أضرب بسيفي واقيه بسيفي ولو لقيت ابي في تلك الساعة لأوقعت به

لما هزم الله المشركين يوم حنين حضر فلهم في الطائف بضعا وعشرين ليلة ومعه امرأتان من نسائه رضي الله عنهن احداهما أم سلمة ضرب لهما قبتين وصلى بينهما وأقام ولما اسلم ثقيف بعد ما ارتحل عنهم بنى على مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن أمية مسجدا وكانت في ذلك المسجد سارية يذكرون انه لا تطلع الشمس عليها الا سمع لها نقيض^(١) ولعله حنين اليه صلى الله عليه وسلم كحنين الجذع ، قال النيسابوري لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع نخيل اهل الطائف جاء عيينة بن حصن فقال يا رسول الله ائذن لي ان اكلمهم اهل الله يهديهم

(١) النقيض بالقاف الصوت ونقيض الحامل صوتها ونقيض السقف تحريك خشبه

فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق حتى دخل الحصن فقال بابي اتمتمسكوا بمكانكم والله لنحن أرذل من العبيد وأقسم بالله لننحدث به حادث لتكلمن العرب عزا ومنعة فتمسكوا بحصنكم واياكم ان تعطوا بايديكم ولا يتكابرن عليكم قطع هذه الشجرة ثم رجع عيينة الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ماذا قلت لهم يا عيينة قال قلت لهم وامرهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم من النار ودلتهم على الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كذبت بل قلت لهم كذا وكذا » فقص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فقال صدقت يا رسول الله اتوب الى الله واليك من ذلك

ولما اراد غزوة تبوك قال قوم من المنافقين لاتنفروا في الحر فانزل الله عز وجل « وقالوا لاتنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون » الخ ، وتخلف عبد الله بن ابي بن سلول رأس المنافقين وابو خيثمة رضي الله عنه ثم تجهز وذهب حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك فقال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يراه « كين (١) ابا خيثمة » فقالوا يا رسول الله هو والله ابو خيثمة رواه ابن اسحاق . قال ابن اسحاق ايضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه الى تبوك فضلت ناقته فخرج بعض اصحابه في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اصحابه يقال له عمارة بن حزم رضي الله عنه وكان ممن حضر بيعة العقبة وبدرا وكان في رحله زيد ابن لصيت القينقاعي وكان منافقا فقال زيد بن لصيت وهو في رحل عمارة وعمارة

(١) اي صر يقال للرجل يرى من بعيد كن فلانا اي انت فلان او هو فلان . قلت من جرأة الدجاجة من اصحاب الطرق والذين يدهون الغيب استعمال مثل هذه الصيغة في فلان من الاتباع فيما اذا تمحققوا ورود زائر اليهم فاذا أولئك السذج الجهلاء الحاضرون حاثرون فيلتي اليهم من اخس الاتباع ان ذلك من علم الغيب فضلوا واضلوا بهذا كثيرا من الاغبياء فانقلبوا يتعدهون بما يجمل أولئك انداداً . تعالى الله عن التدعوا كبيرا

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد يزعم انه نبي . يخبركم انه نبي . ويخبركم عن خبر السماء ولا يدري اين ناقته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده « ان رجلا قال هذا محمد يخبركم انه نبي . ويزعم انه يخبركم بامر السماء وهو لا يدري اين ناقته ، واني والله لا اعلم الا ما علمني الله ، وقد داني الله عليها وهي في هذا الوادي من شعب كذا وكذا ، وقد حبسها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتونني بها » فذهبوا حتى جاءوا بها فرجع عمارة بن حزم الى رحله فقال والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله ﷺ آنفا عن مقالة قائل اخبره الله عز وجل عنها كذا وكذا الذي قال زيد بن لصيت ، فقال رجل ممن في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله ﷺ زيد والله قال هذه المقالة قبل ان تأتيني فاقبل عمارة علي زيد يجاني عنقه ويقول بالعباد الله ان في رحلي لداهية ، اخرج ياعدو الله من رحلي لا تصحبني فزعم بعض ان زيدا تاب وبعض يقول لم يتب منهما بشر حتى مات ، وامسك الشجر بلا قصد منها أو يخلق الله فيها عقلا وامره لها بالامساك ، قال ابن اسحاق ان رجلا من المناقبين معروف النفاق كان يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث سار ولما فقدوا الماء دعا رسول الله ﷺ فارسل الله سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس وحملوا ماشاءوا فاقبلنا عليه وقلنا ويحك هل بعد هذا شيء ، قال سحابة مرت ، وقيل له في هذه الغزوة يارسول الله تخلف ابو ذر فقال ﷺ « دعوه فان يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يكن على غير ذلك فقد اراحكم الله منه » فلما ابطأ به بعيره تركه وحمل متاعه على ظهره وجاء فيينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض منازلهم نظر ناظر من المسلمين فقال يارسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده » قال ابن اسحاق عن شيوخه عن عبد الله بن مسعود لما خرج ابو ذر الى الربرة وحضرته منيته ولم يكن معه احد الا امرأته وغلامه فاوصاها ان غسلاني وكفناني

ثم دعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكما قولاً له هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا به ذلك ثم وضعاه على قارعة الطريق فأقبل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى رهط من أهل العراق عمار فلم يرهم إلا الجنائزة على ظهر الطريق كادت الأبل تطأها وقام اليهم الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ، ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم ابن مسعود حديثه وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره إلى تبوك ، وأهل طلب الدفن طلب للصلاة عليه أو لعلمها صلياً عليه والصلاة على الميت ليست متفقاً على وجوبها والصحيح الوجوب

قال ابن إسحاق كان رهط من المنافقين فيهم ودیعة بن ثابت ومخشن بن حمير - قال ابن هشام مخشي - يشيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك بعضهم لبعض أنحسبون جلاد بنى الأصفر كقتال العرب بعضهم لبعض والله لكانا بكم غدا مقرنين فى الحبال ، أرجافاً وأرهاباً للمؤمنين فقال مخشن ابن حمير والله لوددت أنى أقاضى على أن يضرب كل منا مائة ضربة ولا ينزل فىنا كلام لسانكم هذا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر رضى الله عنه « أدرك القوم فانهم قد احترقوا فسلمهم عما قالوا فان أنكروا فقل لهم بل قلم كذا وكذا » فانطلق اليهم عمار فقال لهم ذلك واتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون فقال ودیعة بن ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته وجعل يقول وهو آخذ بحقيبها يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب ، فانزل الله عز وجل « ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب » وقال مخشن بن حمير يا رسول الله قعد بنى اسمى واسم أبى فكان الذى عفى عنه فى هذه الآية مخشن

فتسمى عبد الرحمن وسأل الله ان يقتل شهيدا ولا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة ولم يوجد له اثر . سمي الفقد موتا او شوهة مقتولا ثم لم ير بعد

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى اكير دومة وهو اكير بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لخالد « انك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا احد فتزل فامر بفرسه فاسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوه وقتلوا اخاه وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعثه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه

قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه رأيت قباء أكيدر حين قدم به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا » وذلك كناية عن احتقار ذلك بالنسبة الى ما في الجنة فانه لا وسخ في الجنة . وقدم خالد رضي الله عنه باكير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى قريته ، قال رجل من طي في سوق الله سبحانه البقرات اليه :

تبارك سائق البقرات اني رأيت الله يهدي كل هادي
فمن يك حائدا عن ذي تبوك فانا قد امرنا بالجهاد

وذلك في منزله من تبوك ورجع ﷺ منها وعلى طريقه ماء يخرج من وشل ما يروي الراكب أو الراكبين أو ثلاثة بواد يقال له واد المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من يسبقنا إليه فلا يستقم منه حتى نأتيه فسبق إليه معتب بن قشير والحارث بن يزيد الطائي ووديعة بن ثابت وزيد بن لصيت فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير فيه شيئاً قال « من سبقنا إلى هذا » فقبل يارسول الله فلان وفلان فقال « ألم أنهمكم أن تستقوا منه شيئاً حتى آتية » فلغضهم رسول الله ﷺ ودعا عليهم ثم نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو به فأنحرق من الماء ما حسه كالرعد فشرب الناس واستقوا ما شاءوا فقال رسول الله ﷺ « لئن بقيتم أو بعضهم ليسمعن بهذا الوادي أخصب ما بين يديه وما خلفه » قال عبد الله بن أنيس دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « بلغني أن خالد بن سفيان الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعرة فاته فاقطعه » فقلت يارسول الله أنعته حتى أعرفه فقال « انك إذا رأيته ذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه انك إذا رأيته وجدت له قشعيرة » فخرجت له متوشحاً بسيفي حتى دفعت إليه وهو في ظعن يرتاد لمن منزلاً ، وكان وقت العصر ولما رأيته وجدت له ما قال لي رسول الله ﷺ من القشعيرة فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون بيني وبينه ما يمنعني من الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومي برأسي إيماء ، فلما انتهيت قال من الرجل قلت رجل من العرب منع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك ، فقال أجل في ذلك أسعى فمشيت معه قليلاً حتى إذا أمكني فقتلته بالسيف فخرجت وتركت ظعانه منكبات عليه ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ورآني قال « أفلح الوجه » قلت قد قتلته يارسول الله قال « صدقت » ثم قام بي فأدخلني بيته فأعطاني عصا فقال « أمسك هذه العصا يا عبد الله بن أنيس » فخرجت

بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أمسكها عندي ، قالوا أفلا ترجع الى رسول الله ﷺ وتسأله لم ذلك فرجعت الى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله لم أعطيتنى هذه العصا قال « آية بينى وبينك يوم القيامة ان أقل الناس المتخضرون ^(١) يوم القيامة » فقرنها عبد الله بسيفه ولم نزل عنده حتى مات فضمت في أكفانه ثم دفنا معا ، قال رجل دعاني رسول الله ﷺ ورجلين من المسلمين أن نغير على رفاعه بن قيس أو قيس بن رفاعه اذ كان يجمع لحرب رسول الله ﷺ وقدم لنا شارفا عجفاء فحملنا عليها أحدا فوالله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ، وقال تبالغوا عليها اعقبوها ، فخرجنا بالنبل والسيوف وقلت لهما تكن قريبا منهم ، واذا سمعنا اني كبرت في ناحية وشدت فكبرا وشدا ولما ذهبت فحمة العشاء وقد أبطأ عنهم راعيهم وتخوفوا عليه فاخذ رفاعه سيفه وقال والله لا تبعن اثره ، قال له قومه نكفيك قال لا قالوا نذهب معك قال لا والله فمربي وضربته بسهم في فؤاده فوالله ماتكلم واحتزرت رأسه وشدت في ناحية القوم وشدا كذلك فهربوا وسقنا من الابل والغنم عددا عظيما وما قدرنا عليه من النساء والاولاد وما خف من أموالهم فبحثت برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعانتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة عشر بعيرا في صداقي من تلك الابل ، وكان أبو اليسر بن رزام يجمع في خيبر غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث ﷺ اليه عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله بن أنيس حليف بني سليمة ، فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا ان قدمت على رسول الله صلى الله

(١) المتخضرون اي المتخذون الخضرة وهي ما يتخضره الانسان بيده من عصا أو عكازة او مقرعة او قضيب وقد يتكلم عليها ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم « ان أقل الناس المتخضرون » اي الذين ياتون يوم القيامة معهم اعمال صالحة يتكثرون عليها قليلون اي بالنسبة الى هموم الخلق يومئذ . والله اعلم

عليه وسلم استعملك وأكرمك فلم يزالوا به حتى خرج في نفر من يهود فحمله عبد الله ابن أنيس على بعبره حتى اذا كان من خير على ستة أميال ندم على الخروج وأراد النقص وأخذ السيف ففطن به عبد الله بن أنيس فقطع رجله وضربه أبو اليسر بمخرش كان في يده فامه فقتل كل صحابي من معه الا واحدا (قلت) ولما قدم عبد الله ابن أنيس على النبي صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فبرىء من حينه ولم تقح شجته ، قال ابن اسحاق وغيره : قال عدي بن حاتم كنت في الجاهلية لا أحد أشد كراهة لرسول الله ﷺ مني وكنت امرأ شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير في قومي بالرباع وأظن أني على دين وكنت ملكا في قومي ، ولما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فجاءني غلامي يوما فقال رأيت رؤيا وفسروها لي بجيوش محمد ، فقلت قرب لي اجمل الى فاحتملت أهلي وأولادي ومالي فلحقت بأهل ديني من نصارى الشام وخلفت اختي في الخاضر فأخذتها خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبت حيث يحبس السبي فمر بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت امرأة جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغلب الوافد فامنن علي من الله عليك قال « ومن وافدك » قالت عدي بن حاتم قال « الفار من الله ورسوله » ومربي من الغد فقلت له مثل ذلك فقال مثل ما قال وفي اليوم الثالث مر بي صلى الله عليه وسلم وأشار لي رجل من خلفه ان قومي فقلت مثل ذلك فقال « قد فعلت ولا تعجل بالخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة يبلغك فأذيني » وسألت عن الرجل فقبل علي بن أبي طالب ثم قدم ركب من قومي فكساني رسول الله ﷺ وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام ، قال عدي ما ترين في أمر هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سريريا فان يكن نبيا فللسابق فضله فلن تذلل في عز الملك وانت انت قال قلت والله ان هذا للرأي فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه في المسجد

فقال « من الرجل ؟ » فقلت عدي بن حاتم فانطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فوالله انه اعطيتني اذ اقمته ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا فقلت والله ما هذا بملك ومضى صلى الله عليه وسلم حتى دخل بيته فتناول وسادة من آدم محشوة ليفا فقذفها الي فقال اجلس على هذه فقلت بل اجلس أنت عليها وجلس صلى الله عليه وسلم على الارض فقلت والله ما هذا بأمر ملك ثم قال « إيه يا عدي بن حاتم الم تكن كوسيا » قلت بلى قال « الم تكن تسير في قومك في المربع » قلت بلى قال « فان ذلك لم يحق في دينك » قلت اجل والله ما حل لي فعرفت انه نبي مرسل اذ كان يعلم ما يجمله الناس ثم قال « لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليفيضن عليهم المال حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من كثرة عدومهم وقلة عددهم ، فوالله ليوشك أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف الا الله . ولعلك يمنعك من الدخول فيه انك ترى الملك والسلطان في غيرهم فوالله ليوشك أن تسمع بأرض بابل فتحت عليهم » قال فأسلمت قال والله لقد رأيت بابل والمرأة تنجيء من القادسية على بعيرها تنجج ولا تخاف الا الله وبقيت الثالثة فيض المال والله ليكونن . والحديث رواه الترمذي . والكوسي نسبة الى الكوسية وهم قوم لهم دين

نقل أبو الربيع عن الواقدي من حديث زياد بن الحرث الصدائي أنه قدم على النبي ﷺ فوجده قد جهز جيشا لناحية صداء فقال يا رسول الله أردد الجيش فانا لك بقومي فردد الجيش وقدم وفد قومي عليه فقال لي يا أخا صداء انك لمطاع في قومك ، قلت أجل من الله علي . وكان زياد هذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا وسرنا معه وكنت رجلا قويا ولزمت أنا راحلته فلما كان السحر قال « أذن يا أخا صداء »

فاذنت على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع فقال « يا أخا صدا هل معك ماء » قلت معي شيء في إداوتي قال « هاته » فجثته به فقال « صب » فصبت ما في الإداوة في القعب وجعل أصحابه يتلاحقون ثم وضع كفه على الاناء فرأيت بين اصبع من أصابعه عيناً تفور ثم قال « يا أخا صدا لولا أني أستحي من الله عز وجل لسقينا وأسقينا ثم توضأنا » وقال « أذن في أصحابي من كان له حاجة الوضوء فليرد » فورد من آخرهم حتى جاء بلال يقيم الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أخا صدا قد أذن ومن أذن فهو يقيم » فأقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا . قال فقلت يا رسول الله : ان لنا بئراً اذا كان الشتاء كفانا ماؤها واذا كان الصيف قل علينا ففرقنا على المياه والاسلام فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ناواني سبع حصيات » فناولته فعركن بيده ثم دفعهن الي فقال « اذا انتهيت اليها فالتق فيها حصاة حصاة وسم الله » ففعلت فما أدركنا لها قعرا حتى الساعة

قال أبو الربيع الكلاعي عن الواقدي عن وفد غسان أنهم قالوا : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان سنة عشر ونحن ثلاثة نفر ، فلما كنا برأس الثنية لقينا رجلا على فرس متنكباً قوساً فحيانا بتحية الاسلام فرددنا عليه بتحيتنا ، فقال من أنتم ؟ قلنا رهط من غسان قدمنا على محمد نسمع كلامه ونرتاد لقومنا ، قال فانزلوا حيث ينزل الوفود قلنا وأين ينزل الوفود قال في دار رملة بنت الحرث ، ثم ائتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلموه ، قلنا ونقدر عليه كما أردنا . قالوا فتبسم ثم قال : أي لعمرى إنه ليطوف بالأسواق يمشي وحده وكناقوما نسمع كلام النصارى ووصفهم لرسول الله ﷺ ، أنه يمشى وحده لا شرطة معه ، ويرعب من يراه فقلنا للرجل من أنت لك الجنة ؟ قال أنا أبو بكر بن أبي قحافة قلنا أنت فيما تزعم النصارى تقوم بهذا الأمر بعده فقال أبو بكر رضي الله عنه :

ألا أمر الله عز وجل ، ثم قال كيف تُخَدعون عن الاسلام وقد أخبركم أهل الكتاب بصفته وأنه آخر الأنبياء ^(١) قلنا هو ذاك فمضى ومضينا نسأل عن دار رملة بنت الحرث حتى انتهينا اليها ولقينا وفود العرب كلهم مصدقة بالنبي ﷺ ، فقلنا فيما بيننا نحن أشعر العرب ثم خرجنا حتى لقينا ^(٢) رسول الله ﷺ عند باب المسجد واقفاً فنظر الينا فقال « أنتم الغسانيون ؟ » قلنا نعم قال « قدمتم مرتادين لقومكم فما انتفعتم بعلم من كان قبلكم من أهل الكتاب » وأسلموا وأجازهم النبي ﷺ بجوائز وانصرفوا راجعين الى قومهم

قال السهيلي : بنت الحرث اسمها كيسة وانها كانت امرأة لمسيمة الكذاب قبل ، لعنه الله ، فلذلك أنزل ﷺ الوفود بدارها ، قال النيسابوري وأبو الربيع عن محمد بن عمر الواقدي ، **حدثني** محمد بن يحيى بن سهل أن حبيب بن عمرو السلامي قال قدم وفد سلمان سبعة أنا منهم وأسلمنا وصلى رسول الله ﷺ العصر فدخل بيته وخرج قريباً وجلس وجلس معه أصحابه وجلسنا معهم فلما رأى رسول الله ﷺ قال « يا أخا سلمان - قلت لبيك قال كيف البلاد عندهم ؟ » قلت يا رسول الله مجدبة ومالنا خير من البلاد فادع الله أن يسقينا في بلادنا فنقر في أوطاننا ولا نسير الى غيرنا فان النجم يفرق الجمع ويشنت الديار ، قال رسول الله ﷺ بيده « اللهم اسقهم الغيث في دارهم » فقلت يا نبي الله ارفع يديك فانه أكثر وأطيب فتبسم رسول الله ﷺ ورفع يديه حتى رأيت بياض أبطيه ثم قام وقمنا عنه فأقمنا ثلاثاً والضيافة تجري علينا ثم جئنا فودعنا رسول الله ﷺ وأمر لنا بجوائز فأعطانا خمسة أواق لكل رجل منا أي من فضة ويعتذر بلال ، وقال قل عندنا المال اليوم فقلنا ما أطيب هذا وأكثره فرحلنا الى بلادنا فوجدناها قد مطرت في الوقت

(١) هكذا بالنسخ التي بأيدينا وفيه سقط ولعل الاصل كيف تخدعون من الاسلام ومن النبي .

لو كيف تخدعون من النبي الخ

(٢) في النسختين تلقى ومساق الكلام لا يقبله

الذي دعا فيه رسول الله ﷺ
 روى أبو داود عن أبي الجوزاء أنه قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا
 إلى عائشة رضي الله عنها فقالت انظروا إلى قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوة إلى
 السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء شقف ففعلوا فمطروا مطراً عظيماً حتى نبت
 العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم . ذكر النووي في الحلية ، وأبو الوليد
 الباجي في سنن الصالحين كنت جالساً عند قبر رسول الله ﷺ فجاء أعرابي
 فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم
 جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً » وقد جئتكم
 مستعفياً عن ذنوبي مستغفراً إلى ربي ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت في التراب أعظمه فطاب من طيبن القاع والأكم
 نفسى الفداء لقبر أنت ما كنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
 ثم انصرف فحملتنى عيناى فرأيت النبي ﷺ فى النوم فقال لي « يا عتي
 الحق الأعرابي فبشره ان الله قد غفر له » وافظ أبى الوليد الباجى ، وقد جئتكم
 مستغفراً من ذنوبي مستعفياً عليك إلى ربي تعالى ، ومثل هذا قول أم هانئ :

ما للمساكين مثلي مكثري الزلل	الا شفاعة خير الخلق والرسل
يامذنبين قفوا ببابه وسلوا	به المفاز تنالوا غاية الأمل
وقفت حول حماء المستجير به	منتكس الرأس من ذنب ومن خجل
عسى عناية لطف الله تلمحني	بالسابقين فقد غوقت من كسل
لم أنس قط لويلات لنا سلفت	بطيبة وزمان السعد أقبل لي
ونحن في حرم يسمو بسا كنه	على السما والثرى والسهل والجبل
أكرم بها بقعة بالمصطفى شرفت	على البقاع وضمت أكرم الرسل
أجل من وطىء الغبرا وأفضل من	يمشى على الأرض من حاف ومنتعل

انى مشوق الى أرض البقاع عسى
انى نزيل رسول الله من ثبتت
بمجد قدرك عند الله خذ بيدي
يامن له الموكب الاعلى بمحشرنا
أنت الغياث اذا ضج الأنام غدا
عند الصراط أغثنا يا شفيع الحكي
واشفع لنا في ورود الحوض فيه على
ففسأل الله قربا من جوارك في
يارحمة الله يانور الوجوه أغث
يارب اني ضعيف خائف وجل
ما ان ذكرتك الا فرجت كربى
ومن مواهبك استغنيت عن عرض
صلاة ربى عليك كلما طلعت
أرى ضربحك من قبل انقضا أجلى
له النبوة عند الله فى الازل
ياسيد السادات الآتين والاول
والناس من خشية الجبار في وجل
وهم من الكرب والأهوال فى شغل
نمر كالبرق أو كالريح فى عجل
أحلى مذاقا من الحلوى ومن عسل
جنات عدن ذوات الحور والحلل
مما استقام من التهويل والملل
مستمك برسول الله يشفع لى
ولا قصدتك الا واشتفت علي
أراك كل غنى يا كنز كل ولي
شمس وما صار صار فى مدى سبل

قال أبو الربيع الكلابي والنيسابوري والواقدي عن كريمة بنت المقداد
سمعت ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب أنه قدم وفد بهراء من اليمن وهو ثلاثة
عشر رجلا يقودون رواحلهم فخرج اليهم المقداد فرحب بهم وأنزلهم وجاءهم
بجفنة من حيس قدر ما يكفيهم كذا هيأناها قبل أن يحلوا بنا فحملها أبو معبد
المقداد وكان كريماً على الطعام فأكلوا منها حتى نهلوا وردت علينا القصعة وفيها
لقيمات وجمعناها في قصعة صغيرة ثم بعثنا بها الى رسول الله ﷺ مع سررة
مولاتى وجدتها في بيت أم سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ضباعة
أرسل بهذه » قالت سررة نعم يا رسول الله قال « ضعى » ثم قال صلى الله عليه
وسلم « اذهبي بما بقى الى ضعيفكم » قالت فرجعت بما بقى في القصعة الى مولاتى

فأكل منها الضيف ما أقاموا يرددها عليهم وما تغيض حتى جعل الضيف يقولون
يا أبا معبد ما كنا نسمع عنكم بسعة الطعام بل بقلته فاخبرهم أنه صلى الله عليه وسلم أكل
منه فبورك فيه باصابعه فجعلوا يقولون نشهد أنه رسول الله فازدادوا يقينا وعلمهم
الفرائض وأقاموا أياما فوادعوه وأمرهم بجوائز

قال أبو الربيع وفد من بني مرة ثلاثة عشر رجلا رأسهم الحرث بن عوف من
بني مرة ، قال الحرث بن عوف يا رسول الله إنا قومك وعشيرتك نحن قوم من أوي
ابن غالب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للحرث « أين تركت أهلك »
قال بسلاح وما ولاها « قال فكيف البلاد » قال والله انهم لمسنتون وما في
المال مخ فادع الله لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم اسقهم الغيث »
فأقاموا أياما فوادعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بلالا أن يجيزهم فأجازهم
بمعشر أواق فضة لكل واحد وأعطى الحرث اثنتي عشرة أوقية [فوصلوا] بلادهم
فوجدوها أمطرت في الوقت الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم
قادم منهم يعدو وهو يتجهز لحجة الوداع ، فقال يا رسول الله رجعنا الى بلادنا
فوجدناها مطيرة في الوقت الذي دعوت لنا فيه ، ثم في كل خمسة عشر مطرة ،
ولقد رأيت الابل تأكل وهي باركة وان غنمنا ماتت اري عن بيوتنا فترجع فتقيل في
بيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحمد لله الذي صنع ذلك » . قال ابن
اسحاق : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله فاسلم فحسن
اسلامه في وفد من الأزد فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه
وأمره أن يجاهد بمن أسلم من يليه من المشركين من قبائل اليمن فخرج صرد بن
عبد الله يسير بأمر النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بجرش وهو يومئذ مدينة
مغدة فيها قبائل من اليمن وقد ضوت اليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير
المسلمين اليهم فحاصروهم فيها نحو شهر وامتنعوا فيها ، ثم إنه رجع عنهم قافلا حتى

إذا كان عند جبل لهم يقال له شكر ظن أهل جرش أنه ولي عنهم منهزما فخرجوا في طلبه فلما أدر كوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا ، وقد كان أهل جرش بعثوا منهم رجلين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران فيئنا هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد العصر اذ قال رسول الله ﷺ « بأي بلاد الله شكر » فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك يسميه أهل جرش فقال ﷺ « ليس بكشر وإنما هو شكر » قال فما شأنه يا رسول الله قال « ان بدن الله لتنحر عنده الآن » فجلس الرجلان إلى أبي بكر وعثمان فقالا لهما وبمحكما ان رسول الله ﷺ الآن يعني لكما قومكما فقوموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألاه ان يدعو الله ان يرفع عن قومكما فقاما إليه فسالاه فقال « اللهم ارفع عنهم » فرجعا إلى قومهما فوجدا قومهما أصيبوا يوم أصابهم صرد ابن عبد الله في الوقت الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ، وقدم وفد جرش على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا

قال أبو الربيع وأبو سعيد النيسابوري عن محمد بن عمر الواقدي انه قدم وفد غامد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا عند رحلهم أحدتهم سنا فنام عنه فجاء سارق فسرق عيبة لأحدهم فيها اثواب له ، وانتهى القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وأسلموا وكتب لهم شرائع الاسلام ، فقال صلى الله عليه وسلم « من خافتم في رحالكم » قالوا أحدثنا يا رسول الله قال « فانه قد نام عن متاعكم حتى اتى آت فآخذ عيبة أحدكم » فقال احدهم يا رسول الله ما لأحد القوم عيبة غيري قال صلى الله عليه وسلم « فقد أخذت وردت إلى موضعها » فخرج القوم سراعا حتى أتوا رحالهم فوجدوا صاحبهم فسألوه عما أخبرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فزعت من نومي وأنا فقد العيبة فقمت في طلبها فاذا رجل قد كان قاعدا فلما رأيته بعد عني فأنهيت إلى حيث كان فاذا أثر الحفر وقد غيب العيبة.

فيه فاستخرجتها فقالوا نشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا بأخذها
وأنها قد ردت فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه ، وجاء الغلام الذي
خلفوه فأسلم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب رضى الله عنه ، فعلمهم
القرآن وأجازهم صلى الله عليه وسلم كما يجيز الوفود وصلى الله على سيدنا محمد
خاتم النبيين

وقال صلى الله عليه وسلم « أول لحوقاً بي من أهلي فاطمة » رضى الله عنها ،
وقال صلى الله عليه وسلم لأزواجه « أولسكن لحوقاً بي أطولكن يدا » فكن ينظرن
أيهن أطول ذراعاً فماتت زينب رضى الله عنها بعده فبان أنه أراد بطول اليد الجود
وكل من قيصر وهرقل والمقوقس وجيفر وعياد ابني الجلندى الأزديين ملكي عمان
وغيرهم يعرفون ان في التوراة والانجيل التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم انه نبي
مرسل خاتم النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام . قال صلى الله عليه وسلم « رأيت
سوارين من ذهب فنفختهما فأوتهما كذايين يخرجان » وكان بالنفخ لانه لم يقتلها
في حياته وهما الاسود بن كعب العنسي ، وعنس من مذحج قتله فيروز الديلمي
وقيس بن مكشوح باليمن ، ومسيلمة الكذاب قتله وحشى او غيره . وروى البخاري
والنسائي عن ابي هريرة : وكنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظ زكاة
رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته فقلت لأرفعنك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقال اني محتاج وعلي عيال وبى حاجة شديدة فخليت عنه
فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم « يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة »
قلت يا رسول الله شكاً حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال « اما انه
كذبك وسوف يعود » فعرفت انه يعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرصدته فجاء فجعل يحثو من الطعام الحديث ، وذكر فعله ثلاث مرات وأخذه في
الثالثة فقال لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه مرة ثالثة ، قال دعني

أعلك كلمات ينفعك الله بهن قال قلت ما هن قال اذا أويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي « الله لا اله الا هو الحي القيوم » حتى تختتم الآية فانه لا يزال عليك حافظ من الله ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال صلى الله عليه وسلم « أما انه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم من نخطب منذ ثلاث يا أباهريرة ؟ » قلت لا قال « ذلك شيطان »

وروى الترمذي وغيره نحوه من حديث أبي ايوب الانصاري رضى الله عنه انه كان له طعام في سهوة فكان الغول تجي فتأخذ فشكاها الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي طريق أبي ايوب ارسلني فاعلمك آية من كتاب الله ولا تضعها على مال ولا ولد فيقربه شيطان أبدا قلت وما هي قال لا استطيع ان اتكلم بها آية الكرسي ، والسهوة بيت صغير شبه المخدع ، وذكر ابن القطان وابو علي سعيد ابن عثمان المعروف بابن السكن عن معاذ بن جبل رضى الله عنه نحو حديث أبي هريرة وابي ايوب ، وفيه انه قال اذا قرأ احد خاتمة البقرة في بيت فانه لا يدخله الشيطان في تلك الليلة ، قال عياض ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل شيخ يده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه ، وقال نعمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقس بن ابلis ، وذكر انه لقي نوحا ومن بعده من النبيين وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن ، وعن ابن الحاج التلمساني صاحب المدخل انه هم بقص اظفاره يوم الاربعاء فتذكر انه من اسباب البرص فترك ، ثم رأى ان يقص لان قصها سنة ولم يصح عنه النهي عن قصها في الاربعاء فقصها فلحقه البرص ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له « ألم تسمع نهبي عن ذلك » فقال يا رسول الله لم يصح ذلك عندي فقال يكفيك ان تسمع ، ثم مسح صلى الله عليه وسلم على بدنه فزال البرص جميعا قال ابن الحاج فجددت مع الله توبة اني لا اخالف

ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا . وقال صلى الله عليه وسلم للزبير ابن العوام « اما انك ستقاتل عليا وانت له ظالم » فذكره على ذلك في صفين فتذكر فخرج عن معاوية فقتله ابن جرموز او غيره فبشر عليا فقال له علي انت بقتله في النار اخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

واشتد القحط على عهد عمر رضى الله عنه فقال له كعب الاحبار رضى الله عنه يا أمير المؤمنين بنو اسرائيل يستسقون بعصبة الانبياء فقال له عمر هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنو أبيه وسيد بني هاشم فصعد المنبر ومعه العباس رضى الله عنه وقال اللهم انا توجهنا اليك بعم نبينا وصنو ابيه صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، ثم قال للعباس قم فادع فقام فحمد الله واثنى عليه ودعا بدعاء منه : اللهم شفّعنا في انفسنا واهلنا اللهم نشكو اليك جوع كل جائع اللهم لا نرجو الا اياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب الا اليك ، فسقوا قبل ان يصلوا الى منازلهم وخاضوا في الماء واخصبت الارض وعاش الناس ، وكرامات الاولياء معجزات للنبي ، صلى الله عليه وسلم . وذكر بعض قومنا انه يكون للاولياء ما يكون للانبياء غير الوحي الا انه لا يتحدثون ، ولما سقوا قال عمر رضى الله عنه هذا والله هو الوسيلة الى الله تعالى فصار الناس يتمسحون بالعباس ويقولون هنيئاً لك سقينا في الحرمين . وذكر السهيلي ان جماعة اقبلوا الى المدينة في ذلك اليوم فسمعوا صارخا في السحاب اتاك الغيث ابا حفص اتاك الغوث ابا حفص ، وروى ان الناس ذكروا الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر رضى الله عنه لا تستسقين غدا بمن يسقيني الله به فلما اصبح غدا للعباس رضى الله عنه فذكر عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى نستسقي الله بك قال اعد فارسل الى بني هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فاتوه فاخرج طيباً^(١)

وطيهم وعلي امامه والحسن عن يمينه والحسين عن شماله وبنو هاشم خلف
 ظهره ، وقال يا عمر لا تخط بنا غيرنا ثم اتى المصلى فوقف فحمد الله تعالى وأثنى
 عليه وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا ولم
 يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في أوله فتفضل علينا في آخره ،
 قال جابر فابرحنا حتى سحت السماء علينا سحاً فما وصلنا الى منازلنا الا خوضاً ، قال
 العباس انا ابن المسقى انا ابن المسقى انا ابن المسقى انا ابن المسقى انا ابن المسقى
 خمس مرات اشارة لان اياه عبد المطلب استسقى خمس مرات وسقي فيهن ،
 وقيل سمي عام الرمادة لان الريح اذا هبت ألقت تراباً كالرماد ، وكان ماء بئر دومة
 ملحاً فتفل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذب

روى أن تبعاً الاول اراد خراب الكعبة فاصابه الله بقيح وصدید من رأسه
 وتن حتى لا يقدر أحد على القرب منه قدر رمح فتاب واجتاز بالمدينة على حد
 ما مر وترك فيها على رواية اربع مائة من الحكماء والعلماء اختاروا السكنى فيها ايلقوا
 النبي صلى الله عليه وسلم وبنى لكل واحد داراً وأعطاه أمة محررة وزوجها به
 ومالا عظيماً ركب كتاباً ودفعه الى عالم عظيم منهم ، وأمره أن يدفعه الى النبي صلى الله
 عليه وسلم ان ادركه وفي الكتاب انه آمن به وبنى له داراً وهي دار أبي أيوب
 الانصاري رضى الله عنه ، ويقال انه من ذرية ذلك العالم ، ولما بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أرسلوا اليه ذلك الكتاب ، وقبل حين هاجر واسم الرسول
 المذكور ابو ليلي ولم يعرفه صلى الله عليه وسلم ولما رآه قال « انت ابو ليلي الذي
 معك كتاب تبع الاول » فقال ابو ليلي من انت قال « أنا محمد هات الكتاب »
 وقرأ عليه وفيه يا محمد اني آمنت بك وبربك وبكل شيء وبكل ما جاءك من
 شرائع الاسلام فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني وقد بايعتك قبل مجيئك وقبل ان
 يرسل الله اليك فانا على ملتك وملة ابراهيم عليه السلام لله الامر من قبل ومن بعد.

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء . وعنوان الكتاب : الى محمد ابن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين ورسول رب العالمين من تبع الأول حمير أمانة الله في يد من وقع هذا الكتاب في يده ان يدفعه الى صاحبه ، وقال صلى الله عليه وسلم « مرحباً بقبم الاول الاخ الصالح » ثلاث مرات وبينهما الف سنة وقيل ستمائة ويقال الاوس والخزرج من ولد اولئك العلماء ، فقد نزل ﷺ في دار نفسه . وعن ابن عباس رضى الله عنه وغيره ان يهود المدينة قريظة والنضير وغيرهم من يهودها كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج وأسد وغطفان وعذرة وغيرهم من مشركي العرب ، ويقولون سيبعث نبيء صفته كذا وكذا تقتلكم معه قتل عاد وارم ، ولما جاء كفروا وآمنت به العرب واذا ارادوا قتال العرب المذكورين قالوا اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامين الذي واعدت انك باعته في آخر الزمان الذي مجد نعتة وصفته في التوراة الا نصرتنا عليهم فينصرون ، ويروى اللهم ابعث النبي الذي نجده في التوراة انه يعذبهم ويقتلهم . ويروى أن يهود خيبر كانت تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم انا نسألك بحق محمد النبي الامي الذي وعدتنا ان نخرجه لنا في آخر الزمان الا تنصرنا عليهم فيهزمون غطفان ، وكما قالوا ذلك نصروا

واعجب منبر في الدنيا منبر قرطبة خشبه من ساج وابنوس وعود قاقلي أحكم عمله ونقشه في سبع سنين يعمل فيه سبع صناع لكل صانع كل يوم نصف مثقال ذهباً وجملة أجرته عشرة آلاف مثقال وخمسون مثقالاً وهذا نبذة مما بسطته في غير هذا وفيه مصحف فيه اربع ورقات من مصحف عثمان بن عفان بخط يده وفيه نقط من دمه

باربع فاقت الامصار قرطبة وهن قنطرة الوادي وجامعها
هاتان ثنتان والزهراء ثالثة والعلم افضل شيء وهو رابعها

وفي هذا الجامع ثلاثة اعمدة حرم مكتوب على أحدها اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى الثاني صفة موسى وعيسى عليهما السلام واهل الكهف ، وعلى الثالث صفة غراب نوح عليه السلام وكل ذلك خلقة ربانية ، وكان رفاعه وخلاصه ابنا رافع وعبيد بن يزيد الانصارى يعتقبون بعيراً يوم بدر حتى اذا كانوا بالروحاء برك فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله برك بكرنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتمضمض وتوضأ في اناء ثم قال « افتح فاه » فصب منه في فيه ثم صب باقي ذلك عليه ثم قال « اركبا » ومضى فلحقاه وانه لينفر بهم

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره الى بدر علياً والزبير وسعد ابن ابي وقاص في عشية الى بدر يلتمسان الخبر فاصابوا راوية لقريش معها غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاصي فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فقالوا لمن اتما ظنوا انهما لابي سفيان فقالا نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم الماء فضربوهما فلما اوجعوهما ضربا قالوا نحن لابي سفيان فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال « اذا اصدقاكم فتربتموهما واذا اكذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش » لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر قريشا أقبلت من الكثيب وعتبة بن ربيعة على جمل أحمر قال « ان يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر » وروى « ان يكن أحد يأمر بخير فعسى ان يكون صاحب الجمل الأحمر ان بطيعوه برشدوا » وراه بجول في صفوف قريش فقال « يا علي ناد حضرة وكل اقربهم الى المشركين في موضعه » فجاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صاحب الجمل الأحمر وماذا يقول لهم » فقال هو عتبة بن ربيعة ينهى عن القتال ، فعلمه صلى الله عليه وسلم ان فيه خيراً من اعلام النبوة وروى انه كان يقول يا قريش أطيعوني ودعوا القتال ودم ابن الحزرمي وما أخذ من ماله علي وذلك ما بينكم وبين محمد ، ومما قيل في ذلك انه لا يقتل أحد منكم واحداً منهم

الا قتل مثله ، وزاد فما اخبرنا اذا قتلوا منا امثالهم وقد تجردوا لذلك ولا منعة لهم
 الا سيوفهم ولم يقبلوا عنه ، واشدم امتناعا من القبول ابو جهل لعنه الله ،
 وقال قباث ابن اشيم رضى الله عنه في نفسه لو خرجت نساء قريش باكنها لردت
 محمداً واصحابه واسلم بعد ذلك بعد الخندق ، قال فسألت عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو في المسجد مع صحبه وسلمت عليه ولا أعرفه بعينه فقال « يا قباث انت
 القاتل يوم بدر لو خرجت نساء قريش باكنها لردت محمداً واصحابه » فقال قباث
 والذي بعثك بالحق ما تحدث به لسانى ولا ترقرت به شفتاي ولا سمعه عنى أحد
 وما هو الا شىء هجس في قلبي وقال له قبل نطقه بهذا « انت القاتل في قلبك أشهد
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله وأن ماجئت به
 الحق » . أصيب حارثة بن قيس يوم بدر ولا يعرف راميه وهو صغير السن وقالت
 أمه يارسول الله ان كان في الجنة فرحت ولم أبك عليه وان كان في النار بكيت عليه
 ماحييت فقال صلى الله عليه وسلم « هو في الفردوس الاعلى » ثم دعا صلى الله عليه
 وسلم باناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناوله أم حارثة فشربت ثم ناولت
 ابنتها فشربت ثم أمرهما أن تنضحا في جيوبهما ففعلتا فرجعتا من عند النبي صلى الله
 عليه وسلم وما بالمدينة أقر عيناً منهما ولا آنس

وأول مولود للانصار رضى الله عنهم بعد هجرة رسول الله ﷺ النعمان بن بشير
 رضى الله عنه لما ولد حمل الى رسول الله ﷺ فدعا بتمرة فمضغها ثم وضعها في فيه
 فحنكه بها ، وقالت امه يارسول الله ادع الله أن يكثر ماله وولده فقال ﷺ « أما ترضين
 ان يعيش حميدا ويقتل شهيدا ويدخل الجنة » فيروى أن معاوية تزوج امرأة فأمر
 زوجه ميسون ام يزيد ابنه فرأتها جميلة لكن تحت صرتها نقطة سوداء فقالت ان
 رأس زوجها يقطع ويوضع في حجرها فطلقتها وتزوجها النعمان وهو وال على حمص
 فدعا لابن الزبير وترك مروان فخاف فهرب فاتبعه جماعة وقطعوا رأسه ووضعوه

فى حجر المرأة المذكورة . وكانت أمه ﷺ تسمع تسييحه فى بطنها فى الخلوة ومع
 نساء ولا يسمعون وبقي فى بطنها عشرة أشهر أو تسعة أو ستة أو سبعة أو ساعة
 أو ثلاث ساعات أقوال أو ثمانية ، وعليه فحياته وصحته آية لأن المعتاد عند المنجمين
 والسكان أن المولود فى الشهر الثامن يموت أو يعيش قليلاً لغلبة البرد واليبس عليه
 فيه وهما طبع الموت كما قال ابن العربى ، وقال لم أر لثمانية صورة فى نجوم المنازل
 بخلاف الستة الخ هى أقل الحمل فقد يعيش فيها صحيحاً ، قال الحكماء الجنين عند
 السابع يتحرك للخروج حركة أقوى مما قبلها فان خرج عاش والا استراح عقب
 تلك الحركة المضعفة فلا يتحرك فى الثامن ولذلك تقل حركته فى الثامن فان تحرك
 للخروج فيه فقد اضعفته الحركتان المضعفتان له مع ضعفه ، وحين ولد ﷺ قال
 « جلال ربى الرفيع » وقال « الله اكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة
 وأصيلاً » ولما نظر فيل اصحاب الفيل الى وجه عبد المطلب برك كالبعير وسجد وقال
 « السلام على النور الذى فى ظهرك » يعنى نور النبى ﷺ اللامع من ظهره الى وجهه
 فكان فيهما وذكر الظهر لانه ﷺ فى صلبه ، وبروك الفيل له ارهاص لنبوته والفيل
 لا يبرك ، وذكر بعض أن نوعاً من الفيل يبرك وروى انه يتوجه الى كل جهة وجهه
 اليها الا جهة الكعبة فسقوه الخمر ليذهب تميزه فلم يذهب ولم يتوجه اليها
 لما ولد رسول الله ﷺ جاء عبد المطلب الى راهب قريب من مكة فناده
 فقال الراهب كن أباه فقد ولد نبى الامة وعلامته انه الآن وجع العين كانه من
 خرب الجن ودواؤه فى ريقه ، وذكر ابن الجوزي انه رمد رمداً شديداً فى سنته
 السابعة ولم يشفه علاج فركب عبد المطلب الى راهب فى ناحية عكاظ ليعالجه
 فناده فلم يجبه فتزلزل دبره حتى خاف سقوطه فبادر فقال يا عبد المطلب إن هذا
 نبى لو لم أجب لخرب دبرى فاحفظه لئلا يقتله اليهود أو النصارى فعالجه وأعطاه
 دواء ، وفى رواية أخرج صحيفة ينظر فيها واليه فقال هذا والله خاتم النبیین ، ثم

قال يا عبد المطلب هذا رمد قال نعم قال إن دواء دمه خذ من ريقه ﷺ وضعه على عينيه ففعل وبريء من حينه ، ثم قال يا عبد المطلب نأله هذا الذي يقسم على الله فيبريء المرضى ويشفي الأعين من الرمد ، قالت أم أيمن كنت أحضن النبي ﷺ ففعلت عنه يوما فلم ادر الا عبد المطلب قائماً على رأسي يقول يا بركة اتدرين ابن وجدت النبي قلت لا أدري قال وجدته مع غلمان قريباً من السدرة ولا تغفلي عن ابني فان اهل الكتاب يزعمون انه نبي هذه الامة وانا لا آمن عليه منهم قال ﷺ ضللت عن جدى عبد المطلب وأنا صبي فصار ينشد وهو متعلق باستار الكعبة ،

يارب رد ولدى محمد ا اردده ربي واصطنع عندي يدا
فجاء ابو جهل بين يديه وقال لجدى اتدرى ما وقع من ابنك - اى لاجله -
فقال انخت الناقة واركبته من خلفى فأبت ان تقوم فاركبته من امامى فقامت ،
وقيل جده عمرو بن نفيل فهداه الى عمه ، وقيل ورقة بن نوفل مع رجل من قریش
فلعله عمرو بن نفيل وهذا جمع بين القولين ، وقيل وجده جده ويجمع أيضا بتعدد
الواقعة كما روى أيضا ضل عند حليلة وكان سوق عكاظ لقيس بن غيلان وثقيف
فرأى كاهن فيه رسول الله ﷺ وقال يا أهل سوق عكاظ اقتلوا هذا الغلام فان
له ملكا فمالت به حليلة عن الطريق فأنجاه الله وبرى أنها انطلقت به ﷺ الى
عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يامعشر هذيل يامعشر
العرب فاجتمع اليه أهل الموسم ، فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليلة فجعل
الناس يقولون أى صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئاً فيقال له ما هو فيقول
رأيت غلاما والآلهة ليقتلن أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم
فطلب ولم يوجد

وعنها رضي الله عنها انها لما رجعت به مرت بذى المجاز وهو سوق للجاهلية

على فرسخ من عرفة وقبله سوق يقال له سوق مجنة كانت العرب تنتقل اليه بعد انفضاضهم من سوق عكاظ فتقيم فيه عشرين يوما من ذى الحجة ثم تنتقل الى ذى المجاز فتقيم فيه أيام الحج وكان بهذا السوق عراف يؤتى بالصبيان ينظر اليهم ولما نظر الى خاتم النبي ﷺ وحمرة عينيه صاح يامعشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن اصنامكم وليظهرن امره عليكم إن هذا لينتظرن امراً من السماء وجعل يغري بالنبي ﷺ فلم يلبث أن وله وذهب عقله حتى مات ، وعكاظ بين الطائف ونخلة يقيمون به شوالا يتفاخرون وعكظ الرجل صاحبه غلبه في الفخر

سافر رسول الله ﷺ الى اليمن مع عمه الزبير بن عبد المطلب شقيق أبيه وهو ابن بضع عشرة سنة فمروا بواد فيه فحل من الأبل يمنع من يجتاز فلما رآه برك وحك الأرض بكل كفه أى صدره فنزل ﷺ عن بعيره فركب ذلك الفحل حتى جاوز الوادى فخلاه ، ولما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوء ماء يتدفق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتبعونى » ثم اقتحمه فاتبعوه فاييس الله عز وجل الماء فلما وصلوا مكة تحدثوا بذلك ، فقال الناس إن لهذا الغلام شأنًا ، وفى الوفاء كان خالد بن سعيد ذات ليلة نائماً قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فينما هو كذلك اذ خرج نور من زمزم وعلا فى السماء فأضاء فى البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى يثرب فاصابها حتى انى لا نظر الى البسر فى النخل فاستيقظت فقصصتها على اخى عمر بن سعيد وكان جزل الرأى فقال يا اخى هذا الامر يكون فى بنى عبد المطلب الا ترى انه خرج من حفر ابيهم ، ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها له فقال صلى الله عليه وسلم « انا والله ذلك النور وانا رسول الله » فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه فاسلم فضربه أبوه بعصا حتى كسرها على رأسه وقطع عنه

النفقة فقال : الله يرزقني وكان في نواحي مكة حتى هاجر الى الحبشة ، وذكرت ابنة ام خالد انه رأى أن اياه يريد ان يلقيه في نار ورسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحجزته بمنعه من الوقوع فيها فقام من نومه فرعاً وقد رأى فيه جهنم وهولها وقال احلف بالله إن هذه لرؤيا حق ، علم أن نجاته من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أبا بكر فذكر له ذلك فقال له أريد بك خير هذارسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه فأتاه فقال يا محمد ماتدعو قال « ادعو الى الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع » فاسلم رضي الله عنه وروى مثل ذلك لاختيه عمرو واهله تعددت الواقعة

وشهرت قصة أبي جهل لعنه الله اذ قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا ليلقى عليه صخرة فرأى صورة فحل اعظم ما يكون يبادره ان يأخذه وخنق نار حائنين بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصة مد العجل اليه لعنه الله حتى أمره صلى الله عليه وسلم بابتاء الاراشي ثمن أبعثرته ولما نزلت سورة تبت يدا أبي لهب جاءت حمالة الخطب ام جميل لعنها الله أخاها أبا سفيان فقالت ويحك يا احسن ابي شجاع أما تغضب أن هجائي محمد فقال سأ كفيك إياه ثم أخذ سيفه فخرج فماد مسرعا فقالت هل قتلته فقال يا أخية أيسرك أن رأس أخيك في فم ثعبان قالت لا والله فقال فلقد كاد يكون الساعة رأيت ثعبانا لو قربت من محمد لا اتقم رأسي وشهر قصة حملها حجراً لتضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت للصديق أين صاحبك وهو معه عليه السلام ولم تره ستره ملك عنها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « قل لها هل ترين معي أحدا » قالت لا تهزأ بي والله ما أرى معك أحدا ، وروى أن عمر رضي الله عنه كان معها فقال والله ما هو بشاعر ، وقالت اني لا أكلمها يا ابن الخطاب ، أي لشده رضي الله عنه فقالت لا بي بكر لو رأيت صاحبك لضربته

وكررت ثنيته هجائي وهجا زوجي ، فقال والله ما هجاك ولا هجا زوجك ، يعني
رضي الله عنه أن الله هو الذي هجاها أو أراد الهجاء بالشرع بلا إجماع ، أو الهجاء
الذي بين الناس بلا شرع فقالت والله ما انت بكذاب وان الناس ليقولون ذلك
فرجعت ، وروى أنها جاءت بفهرين وقالت والله لا ضربن انثييه بهما

قالت فاطمة رضي الله عنها اجتمع مشركو قريش في الحجر وقالوا اذا مر محمد
فليضربه كل واحد بسيفه ضربة ، قالت فدخلت على أبي رسول الله ﷺ فذكرت
له ذلك وانا ابكي وبأنهم حلفوا على ذلك باللات والعزى ومناة واساف ونائلة (١) فقال
« يا بنيتي لا تبكي » ثم توضأ فدخل المسجد عليهم فرفعوا رءوسهم ثم نكسوا فأخذ
قبضة من تراب فرمى بها نحوهم وقال « شامت الوجوه » فما اصاب رجلا منهم الا
قتل بيد ، وهذا كما رماهم بحصى وتراب يوم بدر ، ويوم احد ، ويوم هوازن ،
وحين أراد الهجرة ، وكما رمى حصن البري من حصون خير فساخ في الارض

اغار عينة بن حصن في خيل غطفان على لقاح رسول الله ﷺ بالغابة
وروى انهن عشرون وفيها ولد ابى ذر وزوج لابي ذر وابو ذر قتلوا الولد واحتملوا
الزوج واللقاح ، وقد كان ابو ذر رضي الله عنه يستأذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يكون في اللقاح فيقول صلى الله عليه وسلم « لا تأمن عينة بن حصن وذويه
ان يغيروا عليك » فألح عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « لكأني بك
قد قتل ابنك وأخذت امرأتك وجئت تتوكأ على عصاك » فكان ابو ذر رضي
الله عنه يقول : عجباً لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لكأني بك » وانا
ألح عليه فكان والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني والله لني منزلنا ولاقاح
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روحت وحلبت عتمتها ونمنا فلما كان الليل احدث

« ١ » اساف بكسر الهمزة وبفتحةا ونائلة صثمان من اصنام العرب ذكر ان واضعها عمرو بن لحي
وضم الاول على الصفا والثاني على المروة وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة وتزعم العرب انهما رجل وامرأة
ذنيا داخل الكعبة فسحقا حجرين والرجل اسمه اساف بن عمرو والمرأة اسمها نائلة بنت سهل والله اعلم

عبيدة بن حصن في اربعين فارساً فصاحوا بنا وهم قيام على رؤسنا فاشرف لهم ابني
فقتلوه وكان معه ثلاثة نفر فنجوا وتنجيت عنهم وشغلهم عني اطلاق عقل اللقاح
وصاحوا في ادبارها فكان آخر العهد بها واخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتبسم صلى الله عليه وسلم ، واستنقذها منهم سلمة بن الاكوع وحده رضى الله
عنه بنبله يقتلهم ويخلوها شيئاً فشيئاً وخلوا متاعاً كثيراً ايضاً ، وقد وقع الصريح ايضاً
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل خيلاً وقتل أبو قتادة رضى الله عنه حبيب
ابن عيينة ، بالهاء مهلة مفتوحة فسجاه بثوب فقالوا « انا لله وانا اليه راجعون »
قتل أبو قتادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس بابي قتادة ولكنه قتل
لابي قتادة وضع عليه برده ليعلم انه قتيله والذي اكرمنى بما اكرمنى به ان أبا قتادة
على آثار القوم برنجز » فخرج عمر وأبو بكر حتى كشفنا البرد عن وجهه فاذا وجه
حبيب فقالوا او قال عمر : الله أكبر صدق الله ورسوله يا رسول الله هو غير أبي
قتادة وروى انه مسعدة الفزاري تمرض لابي قتادة فقتله أبو قتادة وقد ضربه
قبله رجل منهم بسهم في جبهته فمزقه رضى الله عنه وظن ان المديدة نزعته ، فلما
التقى برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « ما في وجهك » قال قلت أصابني سهم
فقال « ادن مني » فنزع السهم نزاعاً رفيقاً ثم بزق فيه ووضع راحته عليه فوالذي
اكرمه بالنبوة ما ضرب على ساعة قط ولا قرح ولا قاح ، وقال صلى الله عليه وسلم
« بارك الله في شعرك وبشرتك » ومات ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة ،
وقيل استنقذ سلمة بعضاً وظن انه الكل واستنقذ الباقي أبو قتادة وفي تلك الايام العضاء
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفلتهم امرأة ابي ذر ونجت عليها ونذرت ان
تنحرها ان نجت عليها فقال صلى الله عليه وسلم « لا نذر في معصية ولا فيما لا يملك ابن
ادام » وفيه حجة أن ما أخذه المشركون من أموال المسلمين في القتال لا يعاملون فيها ولا
يقبل منهم بل لصاحبه خلافاً للربيع بن حبيب رحمه الله ، وقد الفت في ذلك رسالة

وروى انه صلى الله عليه وسلم قال « الناقة لي ارجعى الى اهلك على بركة الله »
وقد سرقت هذه الناقة أيضاً وكانت في حى من احياء العرب وفيهم امرأة مسلمة
غفلوا عنها فنجت عليها . ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان الى
مكة في قصة الحديبية بكتاب دلما بلغهم قالوا ان شئت فطف بالبيت فقال : ما
كنت لا طوف به حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المسلمون يطوف
عثمان دوننا فقال صلى الله عليه وسلم « ما اظنه يطوف به ونحن محصورون » قيل
وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص اليه قال « ظنى به ان لا يطوف بالكعبة حتى
نطوف ولو مكث كذا وكذا سنة ما طاف به حتى أطوف » ولما رجع قالوا له طفت
بالبيت قال : بينما ظننتم بى دعتنى قريش ان أطوف بالبيت فأبيت والذي نفسى
بيده لو مكثت بها سنة أو أكثر معتمرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبة
ما طفت حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما كتب على بالحديبية - وهو موضع سمى باسم قرية عنده او بئر او شجرة حديبا -
هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو الى آخره ، قال
سهيل لو علمت انك رسول الله لاتبعتك ولم اصدقك وان امكن اكتب هذا ما صالح به
محمد بن عبد الله فقال صلى الله عليه وسلم « امح افظ رسول الله » فقال يا رسول الله
والله لا أمحوه أبدا فالح عليه فأبى فقال « ارنيه » فأراه اياه فمحا صلى الله عليه
وسلم بيده وقال « انا والله رسول الله وان كذبتمنى » وروى انه لما أبى على من محوه
قال صلى الله عليه وسلم « سيكون لك مثل ذلك تقهر عليه » ولما أراد اهل صفين
الصلح كتب الكتاب : هذا ما صالح أمير المؤمنين على بن أبي طالب معاوية بن
أبي سفيان فقال عمرو بن العاص لو كنت أمير المؤمنين ما قاتلتك امح أمير المؤمنين
وأبى الناس محوه ، وقال للكتاب امحه تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم « انك
ستبلى بمثلها مقهوراً حين ابنت محو رسول الله صلى الله عليه وسلم » ثم قال الله اكبر
مثلا بمثل وذكر ما جرى له في المحو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي غزوة وادي القرى قال صلى الله عليه وسلم « يا بلال احفظ علينا الليل » فقال نعم وصلى ما شاء الله واستند الى بعير يستقبل الفجر فنام ولم يستيقظ هو ولا غيره حتى ضربتهم الشمس واول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « يا بلال ما صنعت » فقال رضي الله عنه والله ما ألقى على نوم مثل هذا يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك فقال « صدقت » وتبسم ، وروي انه التفت صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال له « إن الشيطان اتى بلالا وهو قائم يصلي فما زال يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام » ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاخبره بما فعل به الشيطان قال نعم كان ذلك يا رسول الله فقال ابو بكر أشهد انك رسول الله

مات ابن لابي طلحة فقالت امه لا تخبروا أبا طلحة فانا اخبره فجاء ابو طلحة فقال ما فعل ابني فقالت هو أسكن ما كان فاطعمته عشاءه وسقته وتصنعت له احسن ما كانت فوقع بها ثم قالت يا أبا طلحة لو أن قوماً اعاروا عارينهم اهل بيت وطلبوا عارينهم ألهم ان يمتنعوا قال لا قالت فاحتسب ابنك فغضب فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال صلى الله عليه وسلم « بارك الله لكما في غابر ليلتكما » فحملت بعبد الله ولما ولدته انت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « هل معك تمر » قالت فقات نعم فناولته تمرات فالتاهن صلى الله عليه وسلم في فيه الشريف فلا كهن ففتح فم الصبي فمجه فيه فجعل الصبي يتلذذ فقال صلى الله عليه وسلم « حب الانصار انتمر » وسماه عبد الله ، وجاء لعبد الله هذا الذي جاء من جماع تلك الليلة تسعة أولاد كلهم قرؤا القرآن ، ولما اخبرته ام سليم بما كتبت عن زوجها موت ولده واطعامها اياه وسقيها وتعرضها للمباشرة تلذذاً له قبل التنفص ، قال « الحمد لله الذي جعل في أمي مثل صابرة بنى اسرائيل » فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها قال كان في بنى اسرائيل امرأة لها من زوجها

غلامان وقعا في بئر في الدار ، وقد امرها بصنع طعام للضيف فسجنهما بثوب في بيت ولما ورعوا تعرضت له بطيب فوقع عليها ، ثم قال لها ابن ابناي قالت هما في البيت فناداهما فأجاباه يسميان قالت سبحان الله لقد ماتا لكن الله أحياهما لصبري

والولد الميت لابی طلحة هو الذي كان يلاعبه ﷺ « يا أبا عمير ما فعل النغير (١) » كان له فمات فحزن أبو عمير له فقال لهم ﷺ « ماله » فقالوا حزن لموت نغيره تخلف أبو خيشمة عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ونظر الى زوجته كلاهما حسناء لها عريش هيات له طعاماً وشراباً بارداً في يوم شديد الحر فقدم ، فقال هذا ورسول الله ﷺ في الحر فحلف بالله لا يدخل عريشاً من عريشها حتى يلحق به ﷺ ، فحياتاً زاد اباً مره فارتحل على ناضحه بسيفه ورمحه وادرك عمير بن وهب في الطريق يطلب رسول الله ﷺ فترافقا حتى دنوا من تبوك ، فقال لعمير إن لي ذنباً فلا عليك ان تتخلف عني حتى آتي رسول الله ﷺ فتخلف وقال الناس هذا راكب فقال ﷺ « كن ابا خيشمة » ثم قال الناس يا رسول الله هو أبو خيشمة ولما اناخ اقبل يسلم على رسول الله ﷺ فقال له صلى الله عليه وسلم « أولى لك يا أبا خيشمة » وهي كلمة تهديد ثم اخبره صلى الله عليه وسلم بأنه رأى ما هو من النعم ورسول الله ﷺ في الحر والشدة فلحق به فقال له صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير

قال بعض الصحابة كنت في غزوة تبوك على نحي سمن فنظرت اليه وقد قل ما فيه ووضعت في الشمس ونمت فانتبهت بخير الزحى ، فالتحت رأسه بيدي فقال صلى الله عليه وسلم « لو تركته لسال الوادي سمناً »

قال العرباض بن سارية رضى الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فقال ليلة لبلال « هل من عشاء » قال والذي بعثك بالحق لقد نفطنا جرُّنا

فقال « انظر عسى ان تجد شيئا » فنفضنا جراباً بعد جراب حتى اجتمع سبع تمرات فوضع يده عليهن في صحفة وقال « كلوا باسم الله » فاكلنا ونحن ثلاثة كل واحد اربعا وخمسين تمرة ورفعنا أيدينا وفي الصحفة سبع تمرات فقال « يا بلال ارفعن فانه لا يأكل احد منهن الا شبع » ومن الغد وضع يده صلى الله عليه وسلم عليهن فقال « كلوا باسم الله » فشبعنا ونحن عشرة والسبع بواق فقال صلى الله عليه وسلم « لولا اني استحي من ربي لا كلنا منهن كلنا الى المدينة » فاعطاهن غلاما فاكلهن، وانصرف صلى الله عليه وسلم، وفي طريقه ماء يخرج من وشل فقال صلى الله عليه وسلم « من سبقنا اليه فلا يستق منه حتى نأتي » فاستقى منه نفر مافيه فلم يجد فيه شيئا فقال « من سبقنا اليه » فقيل فلان وفلان فقال « ألم انهكم » ولعنهم ودعا عليهم فوضع صلى الله عليه وسلم يده تحت الوشل ومسح بيده ودعا الله فانخرق الماء كصواعق فشربوا واستقوا وقال « ليخصبن هذا » في منصرفه من تبوك، وقال فيما مر لماذ « انه سيمتلي اجنة » قال ابو عمر بن عبد البر عن بعضهم : قال انا رأيت ذلك الموضع كله حوالى تلك العين جنانا خضرة نضرة

ولما قتلوا كعب بن الاشرف أصيبت رجل الحرث بن أوس ورأسه ببعض أسيافهم المختلفة على كعب اذ قتله جماعة منهم الحرث هذا ومحمد بن مسلمة وغيره ليلا بأمره صلى الله عليه وسلم فحملوا رأسه الى رسول الله ﷺ وتقل على جرح الحرث فبري من حينه . وكذلك كسرت رجل أبي قتادة رضي الله عنه في قتل أبي رافع سلام بالتخفيف ابن أبي الحقيق - بقافين مصغرا - قتله هو وعبد الله بن عتيك وغيرهما نسي قومه فرجع اليها فكسرت رجله ، وقيل وقع هذا بعبد الله أهني انكسار الرجل وعلى كل حال مسحها صلى الله عليه وسلم فبرئت وقيل خلعت فيجمع بوقوعهما وبري الجرح والخلم بالمسح منه صلى الله عليه وسلم . وعن عبد الله ابن أنيس قتلت أبا رافع فانكسرت رجلي باقتحام درجة فعصبتها بعامة فقال صلى

الله عليه وسلم « أبسطها » فمسح عليها فكأنني لم أشكها قط وعادت كأحسن ما كانت

وقال ابوطالب:

ولما رأيت القوم لا وُدَّ عندهم وقد قطعوا كل العرا والوسائل
وقد صارحونا بالمداد والاذى وقد طأعوا أمر العدو المزابل
أعبد مناف انتم خير قومكم فلا تشركوا في أمركم كل واغل
فقد خفت إن لم يصلح الله أمركم تكونوا كما كانت أحاديث وائل
وقد حالفوا قوماً علينا أظنة يعضون غيظاً خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسى فسمراء سمحة وأبيض عضباً من تراث المقاول
وأحضرت عند البيت رهطى وإخوتى وأمسكت من أثوابه بالوصلائل
قياماً معاً مستقبلين رتاجه لدى حيث يقضى خلفه كل نايل
أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أو ملح بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بعيبة ومن ملحق فى الدين مالم يحاول
وثور ومن أرمى ثبيراً مكانه وبالله ان الله ليس بغافل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة وراق ليرقى في حراء ونازل
وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافياً غير ناعل
وتوقفهم فوق الجبال عشيّة يقيمون بالأيدي صدور الرواحل
وليلة جمع والمنازل من منى وما فوقها من حرمة ومنازل
وهل بعد هذا من معاذ لعائد وهل من معيد يتقى الله عادل
يطاع لنا العدا وودوا لو أننا يسد بنا ابواب ترك وكابل
كذبتم وبيت الله ترك مكة ونظعن الا أمركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نبذا محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم في الحد يد اليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وما ترك قوم لا أبالك سيداً يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجه ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
لعمري لقد كلفت جداً باحمد وإخوته دأب المحب المواصل
فمن مثله في الناس أي مؤمل اذا قاسه الحكم عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش يوالى إلهاً ليس عنه بغافل
فوالله لولا أن أجيء بسبة نجر على أشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة من الدهر جداً غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الابطال
فاصبح فينا احمد في أرومة تقصر عنها صورة المتطاول
حدبت بنفسى دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلال كل
والقصيدة نحو ثمانين ولم أقدر منها الا على نحو خمسين وضاع عني ما قدرت
عليه ولعل الله يجمع لي القصيدة كلها كما قال يعقوب عليه السلام « عسى الله أن
يأتيني بهم جميعاً » وكما قال قائل :

وقد يجمع الله الشئتين بعد ما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا
ومعنى نبزى محمد تغلب عليه ، والروايا الابل الحاملة للماء ، والصلاصل جمع
صلصلة الماء في المزادة والذرب الفاحش اللسان ، والمواكل الذي يكل أمره لغيره
ضعفاً ، والثمال من يقوم بغيره ، وفي البخاري عن ابن عمر ربما ذكرت قول الشاعر
وأنا أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي فما ينزل من المنبر حتى
يجيش ميزاب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

وفي رواية للبخاري نسب الشعر الى ابي طالب ، قال ابن اسحاق أفحط أهل المدينة فاتوا رسول الله صلى عليه وسلم فشكوا ذلك اليه فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستسقى فما لبث أن جاء المطر ، فاتاه أهل المضواحي يشكون منه الفرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم حوالينا ولا علينا » فانجباب السحاب عن المدينة فصار حوالياها كالاكامل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لمسه » فقال له بعض اصحابه كأنك يا رسول الله اردت قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

قال « أجل » . وروى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قائما يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يغثنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال « اللهم أغثنا » قال أنس والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة ما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فلا والله ما رأينا الشمس [سبعاً] ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل علينا قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله عز وجل بمسكها عنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال « اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر » قال فخرجنا نمشي في الشمس وقد اقلعت وفي رواية لمسلم قال « اللهم حوالينا ولا علينا » فما يشير لناحية الا انجلت عنها الاجود بفتح فاسكان وهو المطر الغزير ، وفي رواية فتفشعت عن

المدينة فجعلت تمطر حولها وما تمطر بالمدينة قطرة وانها لفي مثل الاكليل ، وفي رواية
 فرأيت السحاب يتمزق كانه انملا تطوى ، وفي رواية للبخارى فانجابت عن المدينة
 انجياب الثوب . ودار القضاء دار لعمر رضى الله عنه بيعت في دين عليه والضاحية
 الارض التي ليس فيها ما يكن عن المطر ، ولم يقل اللهم ارفعها بل قال اللهم على
 الآكام الخ تادبا مع الله بابقائها حيث تنفع ولا تضر عن أن يسأل رفع الرحمة ،
 والجوبة فرجة من السحاب

وفي مسند أبي عوانة عن عامر بن خارجة بن سعد عن جده سعد رضى الله
 عنه شكاه قوم الى رسول الله ﷺ فحوظ المطر فقال « اجثوا على الركب وقولوا
 يارب يارب » ففعلوا فسقوا حتى احبوا ان يكشف عنهم . قال ابو سعيد
 النيسابوري روى مسلم الملاءي عن أنس ينار رسول الله ﷺ في المسجد اذا اتاه
 اعرابي فقال اتيناك ومالنا بغير يثبط ولا صبي يصطبج وقال :

اتيناك والعذراء تدرى دموعها وقد شغلت ام الصبي عن الطفل
 والقي بكفيه الموليد^(١) استكانة من الجوع ضعفا مايمر ومايجلي
 ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العافى والعاهز الفصل
 وليس لنا الا اليك فرارنا واين فرار الناس الا الى الرسل

فقام رسول الله ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله سبحانه وتعالى واثى عليه
 ثم رفع يديه الى السماء فقال « اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا سريعا غدقا طبقا عاجلا
 غير راث نافعا غير ضار تملأ به الضرع وتنبت به الزرع وتحيي به الارض بعد
 موتها » فما والله رد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الى نحره حتى القت السماء
 أروانها وجاء أهل البطالة يضحجون يا رسول الله الفرق فرغ رسول الله صلى الله عليه

١ هكذا النسخة التي بأيدينا وليس بصحيح ولعل الصحيح الوليد وهو فاعل القى ومنفولة

وسلم يديه الى السماء فقال « اللهم حوالبنا ولا علينا » فانجباب السحاب عن المدينة حتى أحرق بها كالا كليل فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم « قال الله در أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه من ينشدني قوله » فقام علي بن ابي طالب فقال انا ثم أنشد :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبزي محمداً ولما تقاتل دونه وتناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أجل » فقام اعرابي من بني كنانة فقال :

لك الحمد والحمد من شكا متقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة وأشخص معها اليه البصر
فلم يك الا كاللقاء الرداً وأسرع حتى رأينا الدرر
وكان كما قاله عمه فهذا العيان وذاك الخبر
فمن يشكر الله يلق المزيدي ومن يكفر الله يلقى الغير

فقال صلى الله عليه وسلم « ان يكن شاعر يحسن فقد أحسنت » وابو طالب لم يشاهد استسقاءه صلى الله عليه وسلم في المدينة ولكن علم ذلك من استسقاء عبد المطلب برسول الله ﷺ طفلاً في عرفات حاملاً له في كرسبه ونحو ذلك وشهر أن أبيات هذه اللامية ، لامية أبي طالب ثلاث وثمانون ، قال ابن هشام عن البكائي هذا هو الذي صح عن ابن اسحاق ، وقال القسطلاني على البخاري : أياها مائة وعشرة ، وفي المزهري قال محمد بن سلام : زاد الناس في قصيدة أبي طالب التي فيها :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

وطوات حتى لا يدري أين منهاها أي لانه لا يدري كل أحد ما لعله قد زيد
بعد ما وجده منها وقد سألت الأصمعي عنها فقلت صحيحة فقال أتدري منهاها
قلت لا اه (قلت) ولم أقدر منها الا على نحو أربعين بيتاً وجدت بعضها
وأرسلت الى المغرب الاقصى ، وجاءني منه بعضها على الحاج صالح بن محمد نزيل
غارداية ، وضاع لي مع ذلك بعض . وبعض علماء الشعر المتقدمين أنكر أن تكون
اكثر من الابيات التي اثبتتها في هذه السيرة ، وقالها ابو طالب بعد البعثة ^(١)
ومن نسبها لابي طالب فقد أخطأ لما علمت أنه صلى الله عليه وسلم استسقى فسقوا
فقال « من ينشدنا ما لابي طالب » فقام علي فانشدها أو ما حاصله هذا فقال صلى
الله عليه وسلم « لله در أبي طالب » الخ ما مر وأولها :
لما رأيت الناس لا ود عندهم

فحذف فاء فعوان ، وبعض ينشد : ولما رأيت الناس ، بواو عاطفة على محذوف ،
قالها لما اجتمعت قريش على عداوة بني هاشم منهم . ثم انصلت يدي نسخة نحو
سته وستين بيتاً هكذا أولها :

خليلي ما اذنى لاول عاذل	بصفوا في حق ولا عند باطل
خليلي إن الرأي ليس بشركة	ولا نهنه عند الامور البلابل
ولما رأيت القوم لا ود عندهم	وقد قطعوا كل العرا والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والاذى	وقد طاوعوا أمر العدو المزابل
وقد حالفوا قوما علينا أظنة	يعضون غيظاً خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة	وابيض غضب من تراث المقاتل
واحضرت عند البيت رهطي واخوتي	وامسكت من ابوابه بالوصلات
قياماً معاً مستقبلين رتاجه	لدى يقضى خلفه كل نافل

(١) الظاهر ان هنا سقطا ولعل صواب العبارة : قبل البعثة ومن نسبها الى ابي طالب بعدها فقد
أخطأ لما علمت الخ

وحيث ينيخ الاشعرون ركبهم
موسدة الاعداد او حسرائها
بها الودع كلا بالوثاق وزينة
أعوذ برب الناس من كل طاعن
ومن كاشح يسمو النبا بغيبة
وبروي : يسعى لنا بمعيبة

وثور ومن ارسى ثيرا مكانه
وبروي : ابرقى حراء ونازل ، وعليه ابن هشام صاحب السيرة قال البغدادى
وهو خطأ لانه يرقى للطاعة لا للمعصية

وبالبيت حق البيت من بطن مكة
وبالحجر الذى بركن يمسح
ورواه السهيلي : وبالحجر الاسود اذ يمسحونه ، قال وفيه الكف يعنى بعد

الوار وهو حذف الساكن السابع

وموطىء ابراهيم في الصخر رطبة
واشواط بين المروتين الى الصفا
ومن حج بيت الله من كل راكب
وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له
وتوقفهم فوق الجبال عشية
وليلة جمع والمنازل من منى
وبالحجرة الكبرى اذا صعدوا لها
وكندة اذ هم بالحصاب عشية
حليفان شدا عند ما اختلفا له
وحتمهم مهر الصفاح ومرحاه

على قدميه حافيا غير ناعل
وما فيها من صورة وتمائل
ومن كل ذى نذرو من كل راجل
الى بعض هذه السراج الغرابل
يقيمون بالايدي صدور الرواحل
وهل فوقها من حرمة ومنازل
يؤمنون قذفا رأسها بالجنادل
تجبر بهم حجاج بكر بن وائل
وردا عليه عاطفا في الوسائل
وشرفه وخز النعام الجوافل

وهل بعد هذا من معاذ لعائذ
يطاع بنا الاعداء وودوا لو اننا
كذبتم وبيت الله نترك مكة
كذبتم وبيت الله نبري محمدا
ونسلمه حتى نهرع حوله
وينهض قوم في الحديد اليكم
وحتى نرى ذا الطعن يركب درعه
وانا لعمر الله ان جدد ما ارى
بكفى قى مثل الشهاب سميع
وما ترك قوم لا ابالك سيدا
وابيض يستقي الغمام بوجهه
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
بميزان قسط لا يخس شعيرة
وبخس ينقص كما روى بميزان صدق

لقد سفهت احلام قوم تبدلوا
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم
وسهم ونخ-زوم تمالوا وألوا
أعبد مناف انتم خير قومكم
لعمري لقد وهنتم وعجزتم
فان نك قوما نتشد ما صنعتهم
قابلق قصيا ان سينشر امرنا
ولو صرفت يوما قصي عزيمة
بنا خلف سوء في الفضا والغطائل
وآل قصي في الخطوب الاوائل
علينا العدا من كل طل وخامل
فلا تتركوا في امركم كل واغل
وجثتم بأمر مخطيء بالمفاسل
وتحتلبوها لقحة غير باهل
وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
اذأ ما لجأنا دونهم في المداخل

ولو صدقوا يوماً خلال بيوتهم
وان تلك كعب من لؤي صبيحة
فكل صديق وابن أخت معدل
سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة
ونعم ابن أخت القوم غير مكذب
اشم من الشم البهاليل ينتمي
لعمرى لقد كلفت وجداً باحمد
فلا زال في الدنيا جناً لاهلها

الذب الدفع والمشاكل جمع مشكلة

فمن مثله في الناس أي مؤمل
رشيد حلیم عادل غير طائش
فأيده رب العباد بنصره
الناصل الزائل

فوالله لولا أن اجيء بسبة
لكنا اتبعناه على كل حال
لقد علموا أن ابننا لا مكذب
فاصبح فينا أحمد في أرومة
حدثت بنفسي دونه وحميته
تجبر على أشيائنا في المحافل
من القول جدا غير قول التهازل
لدينا ولا يعني بقول الأباطل
تقصر عنها سورة المتطاوّل
ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

وقال ابن هشام أول القصيدة : ولما رأيت القوم، قال الواقدي في فتوح الشام :
إن أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه حاصر انطاكية وفتحها ورحل عنها هرقل إلى
قسطنطينية وأراد صاحب رومة نصرته وكان له بيت مقفل عليه لا يعلم أحداً فيه
كل من ملك زاد عليه قفلاً آخر وأراد فتحه لنصرة هرقل بمال يظنه فيه وقال قيم
البيت واسمه عطاوس لا تفتح فانه قفل عليه منذ سبعائة قبل ظهور المسيح بمائة
وسبعين عاماً وتوصي عليه وكلاء وهو بيت لجندك رسيوس بن قطاوس فبقي في ملكه

ثلاثمائة وسبعين سنة ففتحها وما وجد فيه الا صورة بيت المقدس ومدن الشام وصفة ملوكهم وعددهم وفي آخرهم صورة هرقل كأنه ينظره المصور وفيه باليونانية : يا طالب العلم عليك بكثرة القراءة فيه فكما تكررت يزداد علمك ، والعلم بالعقل والقياس بكثرة الرياضة ، والعلم فطنة التدبير والتدبير موضع العلم ، والعلم موضع العقل والعقل هو المقتنص لأشكال العلوم ، وقد رأينا في الحكم والاسرار الخفية انه اذا اشتد الضلال خرج مصباح الهداية من أرض تهمامة فيذهب بظلام الجهل ويدعو الناس لتوحيد الصانع ودينه ، وذلك المصباح صاحب الجمل الازرق تملأ دعوته السهل والجبل ، وبلي بعده رجل نحيف منور بالصدق يشد ملته ، وبيل للشام من الرجل الاحمر العدل ، درته سيف تذهب الدول له والا كاسرة ، وذلك اذا فتح البيت المصور بصور الحكمة طوبى لمن آمن وجانب الباطل

وهذا سبب ايمان صاحب رومة واعانته على فتح انطاكية ، وروى لذريق باللام على الصحيح أوله أو بالراء سلطان الاندلس وليس من بيت الملك ، وكانت دار الملك يومئذ طليطلة وهي اول قرية ردها النصارى الى الكفر بعد ان فتحت للاسلام ، وفيها بيت كلما ملك ملك عليهم وضع عليه قفلا وذلك ستة وعشرون قفلا فطلبوا لذريق ان يضع قفلا عليه فابي الا فتحه لمال يظنه فيه فاجتمع عليه الاكابر والرؤساء فقالوا لاتفعل وان شئت مالا جمعنا لك ما تحتاجه أو تظنه فيه ففتحها ولم يجد فيه الا شقة مدرجة قد صور فيها صور العرب بالعمائم والخيل العرب والسيوف المقلدة والرماح المنسكة عليها رايات وفي اعاليها بالعجمية : اذا فتحت الاقفال عن هذا البيت وفتح هذا الثابوت دخلت هذه الامة المصورة الاندلس وملكتها وندم فرد الاقفال ، وروى ان في الثابوت صور العرب والبربر وهيئاتهم وكذلك فتحها العرب والبربر ، ويروى ان الاكابر والموكلين بذلك البيت لما قال لهم هذا البيت لم يعمل سدي قالوا له صدقت لم يعمل سدي ولكن لم يقفل سدي ،

ويروى انه فتحه ولم يجد فيه الامايذة عظيمة من ذهب وفضة مكالة بالجواهر مكتوب عليها هذه مايذة سليمان بن داود عليه السلام ، وذلك التابوت وعليه قفل مفتاحه معلق عليه ، ففتحته ولم يجد فيه سوى رف وفي جانب التابوت صور فرسان بأصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم الفراء معممون على ذوايب جعد فوق خيل عربيات متقلدى السيوف معتقلي الرماح وفي الرف : اذا فتح هذا البيت والتابوت دخل اصحاب هذه الصور الاندلس وملكوها فندم على فتحها ولما دخلها المسلمون وشرعوا في القتال ارسل لهم لذريق فارسا عظيما عنده أن ينظركم هم وما هيئتهم فرجع بعد ان عاين الموت فقال له اناك الصور التي كشفت عنها التابوت فخذ على نفسك قد جاءك من اراد الموت أو اصابة ماتحت قدميك قد احرقوا مراكبهم اقاطالا انفسهم وكان طارق أو مغيث الرومي وقد اسلم والصحيح الاول بالمجاز أعني ما بين طنجة وسبتة بمراكب ينتظر كيف يكون الفتح وبخاف على المسلمين فرأى في المنام رسول الله ﷺ والمهاجرين والانصار بسيوف ورماح دخلوا الاندلس وقال له ادخل ياتارق على بركة الله وارفق بالمسلمين فاستيقظ فارحا طامعا بل جازما بالفتح . وذكر الواقدي ان قسا من أهل البهنسا اخرج كتابا معلقا كان معه في صندوق من الابنوس مقفول باقفال من الفولاذ وقال : يا أهل دين النصرانية وبنى ماء المعمودية اسمعوا مانعته لكم العلماء والسكان والحكام انه يبعث نبي في آخر الزمان يسمى محمد بن عبد الله من بنى عدنان يموت ابوه وأمه ويكفله جده وعمه يبعثه الله نبيثا الى جميع البشر مولده بمكة ودار هجرته طيبة ثم يقيم أياما ويتوفاه الله عز وجل ثم يتولى الامر من بعده رجل يسمى ابا بكر وتزداد العرب به فخرا ويجهز العساكر الى الشام ثم لا يلبث الا أياما قلائل ويتوفاه الله ويتولى الامر من بعده الرجل الاصلع الاحور المسمى عمر صاحب الفتوح ومصباح الاعداء باشوم صبح تفتح على يده الامصار ويبعث سراياه الى سائر الاقطار وانا نجد في الكتب القديمة ان هذه المدينة تفتح على يد

رجل اسمر ورجل غضنفر فارس شديد وبطل صديد يسمى بخالد بن الوليد فان سمعتم قولي وقبلتم فاعقدوا مع العرب صالحا فان الدولة لهم ودينهم الحق ولو قاتلهم أهل المشرق والمغرب غلبهم ببركة الله وبركة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، ولما سمع البطارقة كلامه غضبوا غضبا شديدا وأرادوا قتله فمنعهم البطالوس من ذلك وقال له كانك خفت من سيوف العرب وانا اعلم أن الرهبان والقنوس لا قلوب لهم لانهم ليس لهم أكل الا العدس والزيت والايمنون والاشياء الردية ولا يعرفون اللحم فلذلك ضعفت قلوبهم فلولا مقامك من قديم الزمان ورؤيتك للملوك القدماء لبطشت بك ولئن عدت الى هذا لاقتلك شر قتلة . فسكت القس الراهب

قال شهر بن حوشب سمعت كعب الاحبار يقول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما صالح اهل بيت المقدس ودخلها أقام فيها عشرة أيام فاقبلت اليه وكنت في قرية من فلسطين وتقدمت اليه لاسلم عليه ولم اسلم على يديه وذلك ان أبي كان اعلم الناس بما أنزل الله على موسى بن عمران عليه السلام وانه كان لي محبا وعلي مشفقا ولا يكتم عني شيئا ولما حضرته الوفاة دعاني اليه وقال يا بني انك تعلم أني مادخرت عنك شيئا لاني خشيت أن يخرج بعض الكذابين وتتبعهم وقد جعلت هاتين الورقتين في هاته الكرة التي ترى فلا تتعرض لهما ولا تنظر فيهما الى أن تسمع بنحبر نبيء يبعث في آخر الزمان اسمه محمد فان يرد الله بك خيرا فانت تتبعه ثم مات بعد وصيته اياي فدفنته فما كان شيء أحب الي بعد اتقضاء العزاء من النظر في الورقتين فاذا فيهما لا اله الا الله محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبيء بعده مولده بمكة ودار هجرته طيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب أمته الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال ألسنتهم رطبة بالتهليل والتكبير وهم منصورون على كل من عاداهم من أعدائهم اجمعين يغسلون وجوههم ويسترون أوساطهم - أي من السرة الى الركبة - أناجيلهم في صدورهم تراحمهم بينهم تراحم الانبياء على الامم

وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة » قال ولما قرأت ذلك قلت في نفسي وهل علمني أبي شيئاً أعظم من هذا ثم مكثت بعد وفاة والدي ما شاء الله الى أن بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم الموصوف قد ظهر بمكة وهو يظهر تارة بعد أخرى فقلت هو والله لا محالة ولم أزل ابحث عن أمره حتى قبل انه خرج من مكة ونزل يثرب فجعلت اترقب أمره حتى غزا غزوات ونصر على أعدائه فتجهزت أريد المسير اليه فبلغني انه قد قبض صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي فقلت في نفسي لعله ليس بالذي انتظره حتى رأيت في منامي كأن ابواب السماء قد فتحت والملائكة تنزل زمرة بعد زمرة وقائل يقول قد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي عن أهل الارض فرجعت الى دار قومي وجاءنا الخبر أنه قدم من أمته خليفة اسمه ابوبكر فقلت أقدم عليه فلم البث حتى جاءتنا جنوده الى الشام ثم جاءتنا وفاته ثم قيل انه استخاف عليهم رجلاً أسمر اسمه عمر فقلت لا أدخل هذا الدين حتى أحققه ولم أزل متوقفاً حتى قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيت المقدس وصالح أهلها أي صالح أهل البلدة المسماة بيت المقدس ليكون البيت فيه ونظرت الى وقائهم بعهدهم وما صنع الله بأعدائهم فقلت انهم أمة النبي الأمي فحدثت نفسي في الدخول في هذا الدين فوالله انى ذات ليلة على سطح واذا أنا برجل من المسلمين يقول « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فتردها على أديمها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً » فخفت والله ان لا أصبح حتى يحول وجهي فما كان شئ أحب الي من الصباح ان يرد فلما أصبحت غدوت من منزلي فسألت عن عمر فقيل لي انه بيت المقدس فقصدت اليه فاذا به قد صلى بأصحابه الفجر عند الصخرة فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي من أنت فقلت أنا كعب الاحبار جئت أريد الاسلام فاني وجدت صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأمه في الكتب المنزلة

ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه السلام «إني ما خلقت خلقا اكرم من أمة محمد ﷺ ولولاه ما خلقت جنة ولا نارا ولا سماء ولا ارضا وأمته خير الامم ودينه خير الاديان أبشه في آخر الزمان أمته مرحومة وهو نبي الرحمة وهو النبي الامين الاتهامي القرشي الرحيم بالمؤمنين الشديد على الكافرين سربرته مثل علانيته وقوله لا يخالف فعله القريب والبعيد عنده سواء أصحابه متراحون متواصلون » فقال عمر حق ماتقول يا كعب فقال أي والله والله يسمع ما أقول ويعلم ما تخفي الصدور فقال عمر الحمد لله الذي أعزنا وأكرمنا وشرفنا ورحمنا برحمته التي وسعت كل شيء وهدانا بمحمد ﷺ هل لك يا كعب في الدخول في ديننا فقال كعب يا أمير المؤمنين أفي كتابكم الذي أنزل اليكم في أمر دينكم ذكر ابراهيم عليه السلام فقال عمر نعم وقرأ «وأوصى بها ابراهيم بنيه -الى- ونحن له مسلمون» ثم قرأ « ما كان ابراهيم يهوديا -الى- مسلما » ثم قرأ « أفغير دين الله » الآية ثم قرأ « ومن يتبع غير الاسلام » الآية ثم قرأ « قل إني هادي ربي » الآية ثم قرأ « وما جعل عليكم في الدين من حرج » الآية قال ولما سمعت هذه الآيات قلت يا أمير المؤمنين « أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله ﷺ » وذهب مع عمر الى المدينة رضي الله عنهما لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اسلمت هند بنت عتبة زوج ابي سفيان أم معاوية فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

أتيت اليك يا خير البرية	باسلام وتحقيق ونيه
وحسن عقيدة في الله ربي	فاسجح واطركن فعل الدنيه
فديتك لا تؤاخذني بفعلي	فهذا كله فعل المشيه
سمعت لمثله نبثا وقولا	صحيحا قاله رب البريه
بان الله يغفر كل ذنب	بتوحيد واخلاص الطويه

وجئت الآن يا مختار أسمى على الاقدام لا ترد سعيه
 وجدلي بالقبول وغفر ذنبي فاني في قبائحي غويه
 وقد أذنبتها إذ كنت عمياً عن الهدى بظلم الجاهليه
 فيا من قد أتى بالحق صدقا يشرنا وينذرنا سويه
 ويظهر دينه في كل حي وقد اخمدت ملة رديه
 سألتك بالذي خلق البرايا ومن رفع السموات العليه
 وأجرى الشمس فيها والهلالات ومن بسط الاراضي للسريه
 وأجرى البحر والانهار جمعاً وأرساها باوتاد قويه
 وبث بها مواش سارحات ووحشا ثم اطيأراً جليه
 وأجرى رزقهم فيها دواما الى ان ينتهي وقت الحيه
 فحقق يا محمد جبر كسري وبأذا العرف من نفس زكيه
 ويا من خص بالسبع المثاني وأعطى الفضائل والتحيه
 شهدت له بان الله ربي وغفار الذنوب والخطيه
 وانك خير خلق الله طراً ومبعوث به نبلي البليه
 عليك صلاة ربي كل وقت دواما بالبكور وبالعشيه
 وآل ثم أصحاب كرام مدى الايام ما طلعت ثريه

قال المؤلف عاطفاً على ما تقدم

وما بدئت كتابة أو تناءت كما تمت كتابتنا السنيه

بنقل همزة أو الى التنوين نقلنا الله بعد اطالة العمر في الخير الى عليين ولا
 حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

انتهى

خاتمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأيده بما لا تصل إليه العقول ولم تدرك كنهه ، خارقاً للعادة ودليلاً على كماله وصدقته ، آيات بينات خارجة عن حد التعليل ، اللهم صل عليه وعلى آله أولى المحبة والتفضيل ، وعلى أصحابه والتابعين ذوي الصدق والتبجيل

وبعد فقد كمل طبع كتاب السيرة الجامعة ، في المعجزات اللامعة لقطب الأئمة شيخنا محمد بن يوسف اطفيش رضى الله عنه بهمة الهام الفاضل السيد احمد بن راشد الحبسي الزنجباري ، وهذه الطبعة الثانية وهي أصح واضبط واحسن ، وقد رجانا أن تقوم بتصحيحه فلبينا الطلب مع كثرة الاشغال وتراكمها خدمة للعلم واحياء لآثار الامام ومحافظة عايتها. وكنا عزمنا ان نعلق عليها ما يكشف كثيراً من غموض السيرة ولكن المقادير لم تسمح بذلك لكثرة الاشغال وتنوعها فبذلنا الجهد في تصحيح كثير من الخلل وربما فاتنا بعضها ، والعذر مقبول ، ولا سيما لم نجد نسخة كاملة نعتمدها ، وإنما وردت اليها من أفاضل العلماء بقطرنا - وادي ميزاب - واحدة فيها بعض تصحيح ، وجعلنا له فهرساً كاشفاً لاغلب ما تضمنه الكتاب من المسائل تسهيلاً للمطالعين وقد تضمن الكتاب كثيراً من الروايات التي لم تثبت باسناد صحيح ، وبعضاً مما هو موضوع كإنبه عليه المؤلف رضى الله عنه ، وتلك خطة السير فان المحققين يذكرون شتى من تلك الاخبار ولو كانت غير ظاهرة الصحة تورعاً ، ولا مكان صحتها ولعدم تعاقب شئ من التشريع بها ، وإنما هي غالباً لاظهار آيات صدق نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو لاظهار كرامته عند الله تعالى ، على

انه يوجد بين ثنايا السير شيء كثير من الآيات البينات ، ومن حقائق التاريخ ، ونوادير العرب ، ولا سيما سياسة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وجمال اخلاقه ، وحسن معاملته لاهل البداوة الذين تلازمهم غالباً غلظة وفضاظة لاتوجدان عند سواهم ، وعلى الجملة فان في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام عبر وعظات وحكم وآيات ، يستنير بها البصير ، ويسترشد بها العاقل ، ويهتدي بها الموفق ، وأنزل عليه اعظم معجزة ، واكمل بيان : كتاب الله . وكان صلى الله عليه وسلم لا يدري من قبل ما الكتاب ، فقال سبحانه « ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وانك تهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ، »

أبو اسحاق



فهرس

صحيحة	
٢	خطبة الكتاب وفيها مبدأ ولادته صلى الله عليه وسلم وحوادث الاشهر التسعة الدالة على نبوته
٣	ذكر أول المخلوقات - وذكر نذر عبد المطلب وسبب تسميته عليه الصلاة والسلام بابن الذبيحين
«	زواج آمنة بنت وهب بعبد الله بن عبد المطلب
٤	المقارنة بين بعض دلائله ودلائل عيسى عليهما السلام
«	عدد من تكلموا في المهد
٥	اشارة خروج النور الحسى منه يوم ولادته
«	ذكر الاختلاف في ختانه وذكر من ولد محتونا من الانبياء
«	الكلام على ولادته
٦	أخبار بعض الرهبان بقرب ولادته ﷺ
«	رؤيا عبد المطلب وتفسيرها
٧	القيام عند بلوغ القراء لمولده الى ذكره بدعة منكورة
«	خبر جارية أبي لهب وبشارتها بولادته عليه السلام وعشق أبي لهب لها
«	الاحتفال بالمولد النبوى الشريف بدعة حسنة
٨	من خوارق العادة ارضاع الابكار له
«	خبر ابويه صلى الله عليه وسلم وإيمانهما به والقول في ذلك
١٣	حكم أهل الفترة - وذكر أول من شرع عبادة الاصنام
١٤	ذكر بعض من تحنف من أهل الفترة
١٥	ذكر أفضلية آبائه عليه السلام ووجهها
١٧	خبر انتكاس الاصنام كلها عند حمله وولادته

صحيفة

- ١٨ وصفه يوم ولادته
- ١٩ خوارق يوم الخندق
- ٢٠ خوارق في غزوة أصاب الناس فيها جوع وغير ذلك من المعجزات
- ٢٤ خبر نبع الماء من بين أصابعه
- « ذكر شفائه صلى الله عليه وسلم بعض المرضى وأحيائه بعض الموتى
- ٢٦ خبر النابغة الجعدي مع رسول الله ﷺ ودعائه له
- « خوارق ظهرت في أما كن متعددة وظهور كلمة الشهادة مكتوبة في أوراق أشجار وغيرها بقلم القدرة
- ٣١ خبر ارواء جيشه من مزادتين ومن مخضب في أسفاره وغزواته
- ٣٥ بعض أخباره بالمغيبات
- ٣٦ ذكر عبوره عليه السلام وأصحابه الوادي حاملا ولم يبتلوا
- ٣٨ سبب إسلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
- ٣٩ ضيافة جابر بن عبد الله لاهل الخندق وما ظهر من الخوارق
- ٤٠ صنع صهيب رضي الله عنه طعاما له عليه السلام وما ظهر في ذلك من المعجزة
- ٤١ خبر أكل مائة وثلاثين رجلا من سواد بطن شاة
- ٤٢ خبر جابر بن عبد الله وديون أبيه
- ٤٣ نزول آية « وانذر عشيرتك الأقربين » وما وقع
- ٤٥ أزهد الناس في العالم أهله والأقربون.
- ٤٦ ذكر ما ظهر من الخوارق يوم ابتلائه بزئب رضي الله عنها وغيره
- ٥٠ ذكره جده الياس وهيبه عن سبه
- « خبر كسرى وتمزيقه كتابه عليه السلام
- « خزيم بن فاتك وضلال أبه وسماعه الهاتف ووفوده على النبي عليه

- الصلاة والسلام
- ٥٢ ستر الشجرتين له عليه الصلاة والسلام عند قضاء الحاجة وغير ذلك من الخوارق
- ٥٦ ذكر مخاطبة الجمادات له عليه السلام عند مبعثه وكذلك العجماوات
- ٦٣ خبر سفينة مولى رسول الله ﷺ وسبب تسميته بذلك
- ٦٥ من معجزاته شهادة جل بين يديه براءة صاحبه من سرقة ومنها كلام المونى
- ٦٧ ذكر الشاة المسمومة وكلامها له
- ٦٨ رده عليه السلام عين قتادة يوم احد
- ٦٩ رده عين الاعمى وشفائه باذن الله المرضى
- ٧٠ جعله آية لبعض اصحابه الى قومهم
- ٧٢ غدوبة بثر أنس بيزاقه عليه السلام
- ٧٣ انهزام الكفار يوم حنين برمي قبضة من تراب في وجوههم
- ٧٤ اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وذكر شئ منها
- ٧٦ اخباره صلى الله عليه وسلم أصحابه بكل مايقع الى قيام الساعة
- ٧٧ صلحه صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر
- ٧٨ جرير بن عبد الله واضماره امثلة يستلّه عليه السلام الخ
- « صهيب وقدمه على النبي ﷺ وما وقع له
- ٧٩ الجارود العبدى وقدمه على النبي ﷺ وما وقع في ذلك
- ٨١ خبر قبر ابى رغال
- ٨١ سعد بن معاذ وأمية بن خلف
- ٨٢ من المغيبات التي أخبر بها عليه السلام مصارع صناديد قريش يوم بدر
- ٨٢ خبر الكاتب الذي ارتد وكان يكتب له عليه السلام

صحيفة

- ٨٤ كيد بنى قريظة له عليه السلام وما وقع في ذلك
- ٨٥ خبر عمير بن وهب وصفوان بن أمية
- ٨٨ خبر الطفيل بن عمرو الدوسي
- ٨٨ ذكر آخر الصحابة موتا
- » خبر سلمان الفارسي رضي الله عنه
- ٩٢ انجاس البرد عن الصحابة بدعائه عليه السلام
- » درعناق له عليه السلام اللبن ما نتجت قط
- ٩٣ شفاء الله بعض الصحابة بتفله عليه السلام
- ٩٤ دعاؤه لابن عباس
- ٩٤ دعاؤه لأم أبي هريرة
- ٩٥ دعاؤه لأنس
- ٩٦ دعاؤه على عتبة بن أبي لهب
- » شكوى طائر له عليه السلام أخذت أفراده
- » الاعرابي والجلل المسروق
- ٩٧ خبر الظبية المربوطة وكلامها له عليه السلام والكلام في هذه الرواية
- ٩٧ طائفة من أخباره الغيبية
- ٩٨ خبر قيس بن خراشة العبسي وما وقع له
- » طائفة من أعلام نبوته عليه السلام منها أخباره عائشة بنباح كلاب
الحواب لها
- ١٠١ إظلال الغمامة له في مسيره الى الشام
- ١٠٢ سفر أبي طالب به الى الشام
- ١٠٣ سؤاله عليه السلام عن قس بن ساعدة وحديث بعض الصحابة
عنه بين يديه

- ١٠٥ هجرته عليه السلام وما وقع فيها من الخوارق
- ١٠٧ خبر حليلة السعدية وحضورها به عليه السلام ذي المجاز
- ١٠٩ خبر بحيرا الراهب
- ١١٠ خبر سيف بن ذي يزن وظهوره على الحبشة
- ١١٢ خبر اسقف نجران مع عبد المطلب
- ١١٣ ارتياد ابراهيم عليه السلام ايليا وخبر العابد معه
- ١١٤ خبر عبد المطلب مع معمر في اليمن وإخباره اياه بمبعثه عليه السلام
- ١١٥ أخبار الاحبار بمولده ليلة الولادة
- ١١٦ اجتماع نفر من قريش أمام صنمهم وانتكاسه بين أيديهم وسماعهم الكلام من جوفه
- ١١٧ اخبار ورقة بن نوفل به عليه السلام وما قال في ذلك من الشعر
- ١١٩ خبر عبد الله بن سلام
- ١٢٠ خبر مخبرق الحبر اليهودي اقومه بغلبة النبي لهم
- ١٢١ حديث لصفية بنت حبي وذكر بعض رؤساء اليهود
- ١٢٢ ماسعه جعونة بن فضلة عند فتح المسلمين لله راق
- ١٢٣ ذكر بعض من سمي محمداً طمعاً في النبوة
- « أبو سفيان في سفره الى الشام مع أمية بن أبي الصلت
- ١٢٦ أخبار يوشع اليهودي بقرب مبعثه
- » خروج زيد بن عمرو بن نفيل لطلب الدين
- ١٢٨ حديث أوس بن حارثة ملك غسان ووصية بفيه بالاسلام
- » حديث أبي بكر وما أخبره به رجل من الازد عمر أربعين سنة
- ١٣١ حديث شيخ من بني قريظة
- ١٣٢ حديث لتقيم الداري

صحيفة

- ١٣٢ خبر فاطمة بنت قيس
- ١٣٤ حديث خفاف بن نضلة وانشاده النبي عليه السلام
- ١٣٥ حديث لبعض الصحابة بعثه النبي الى حضرموت وما قال له هاتف
- ١٣٦ خبر امرأة من الجن تسكن بذي طوى
- ١٣٧ سماع قريش هاتفا ليلة فقدته عليه السلام مهاجراً
- ١٣٨ شكوى يهودية اليه عليه السلام اختطاف ولدها وردة اليها
- ١٣٩ خبر صنم عذرة بمبعثه عليه السلام وغيره من الاصنام
- ١٤٣ حديث رجل من الانصار لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وما سمعه من الهاتف
- ١٤٤ خبر خنافر بن التوأم الكاهن ورثيه من الجن
- ١٤٦ عباس بن مرداس السلمي وما جري له مع صنمه ضمار
- ١٤٧ حديث أبي هريرة عن الحثعميين وصنمهم وهاتف منه
- « عمر بن عبد العزيز وتكفينه الحية وكلام الجن له
- ١٤٨ حديث لوهب بن مالك اللثمي مع رسول الله وحديث الكاهن عنه
- ١٥٠ خبر فاطمة بنت النعمان وتابعها الجنى
- ١٥١ خبر سواد بن قارب الدوسي رحمه الله وسبب اسلامه
- ١٥٢ خبر ربيعة حين أراد غزوها الملك مهلهل
- « خبر شافع بن كليب الكاهن وخبر تبع ملك اليمن وقدومه المدينة وإيمانه بالنبي وكسائه الكعبة الخ
- ١٥٤ خبر كسرى والملك الذي دخل اليه في ايوانه في صفة رجل
- ١٥٦ ذكر رسله عليه السلام الى الملوك
- ١٥٧ حديث عبد الله بن خفاف مع عبد يغوث بن تلال الحميري
- ١٥٨ حديث هرقل مع دحية الكلبي رسول رسول الله اليه

- ١٥٨ خبر أهيب بن سماع وقدمه على رسول الله واسلامه
 ١٦٠ حديث رافع بن عمر التميمي
 ١٦١ حديث لعدي بن حاتم رضي الله
 ١٦٢ مقاطعة العرب لبني هاشم وبني عبد المطلب لما ظهر أمر النبي وخبر
 الصحفية
 ١٦٤ خروج زرارة في أربعين من بني النجار لطلب دين الله وما جرى لهم مع
 راهب ميفعة
 ١٦٥ حديث الطفيل بن زيد الحارثي مع عمر لما سأل جلساءه عن الرأي
 « خبر جدل الحضرمي
 ١٦٦ حديث كاهن غنس وخبره بمبعث النبي
 ١٦٧ استسقا. قریش بعبد المطلب
 ١٦٨ خبر اكثم بن صيفي حكيم العرب وارساله ولده الى النبي
 ١٧٠ مصارعته صلى الله عليه وسلم لركانة
 « حديث عثمان مع خالته سعداء بنت كرز
 ١٧٢ حديث النعمان السبائي من أخبار اليمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ١٧٤ لعبه عليه السلام مع الصبيان وهو صغير وخبر بني مدلج مع جده
 « ذكر دانيال عليه السلام لرؤيا يختصر ودلالاتها على النبي عليه السلام
 « حجب الله نبيته عليه السلام عن قاصديه بسوء
 ١٧٥ قصيدة أبي قيس صرمة بن أنس الانصاري يشكر الله بنصرة النبي
 ١٧٦ تحكيم اليهود له عليه السلام في رجل وامرأة زنيا
 « قدوم وفد نجران اليه عليه السلام
 ١٧٧ حديث أبي سفيان مع هرقل في حقه عليه السلام
 ١٨٠ ذكر توارث ملوك الروم لكتاب رسول الله عليه السلام الى هرقل

- ١٨٠ كتابه صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
- ١٨١ وفد النجاشي اليه عليه السلام وفيه خبر موته وصلاته عليه السلام عليه من المدينة
- ١٨٢ تأمر بني النضير على قتله عليه السلام ونجائه واجلاؤه اياهم من الحجاز
- ١٨٦ خبر الرجل الذي أرسله أبو سفيان لقتله صلى الله عليه وسلم
- ١٨٦ من الخوارق أكل عامة الصحابة من ثلاث بيض النعام
- ١٨٧ قباث بن اشيم السكناني واسلامه
- ١٨٧ كلام بعض الجن بالشعر يوم بدر وذكر بعض أخبار أخرى
- ١٨٩ عود الى خبر سقوط عين قتادة ورده عليه السلام لها وفي ذلك روايات
- ١٩٠ من الخوارق صدور الماء في الحديدية بتفله عليه السلام
- ١٩٠ خبر الاسود الراعي وغنمه التي رجعت الى صاحبها بامرہ عليه السلام
- ١٩١ خبر عينة بن حصن واقرار اليهود بحسدهم للنبي عليه السلام
- « نعي النبي عليه السلام لبعض الصحابة يوم مؤتة قبل أن يصل خبرهم
- ١٩٢ ذكر شيء من حوادث يوم الفتح
- ١٩٥ ذكر ما وقع لمن تخلف عن الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٩٨ ارساله عليه السلام خالد بن الوليد الى اكير ملك كندة
- ١٩٩ ومن معجزاته عليه السلام فيضان الوشل في طريق تبوك
- ١٩٩ ارساله عبد الله بن انيس الى قتل خالد بن سفيان الهذلي
- ٢٠١ خبر عدي بن حاتم ووفوده على النبي عليه السلام واسلامه
- ٢٠٢ حديث زياد بن الحرث الصداي
- ٢٠٣ حديث وفد غسان
- ٢٠٤ حديث وفد سلامان
- ٢٠٥ وقوع قحط في المدينة علي عهد عائشة رضي الله عنها

- ٢٠٥ خبر اعرابي جاء قبره عليه السلام مستغفرا
 « قضية ام هانيء رضي الله عنها في الاستغانة بالرسول عليه السلام
 ٢٠٦ وفد بهراء من اليمن على رسول الله وما ظهر لهم من الخوارق
 ٢٠٧ وفد بني مرة وحديثه مع رسول الله
 ٢٠٨ وفد غامد وحديثه مع رسول الله
 ٢٠٩ اخباره صلى الله عليه وسلم باول أهله لحوقابه وبأول أزواجه لحوقابه
 ٢٠٩ خبر أبي هريرة مع شيطان يأخذ من الزكاة
 ٢١٠ خبر أبي أبوب الانصاري مع شيطان يأخذ من طعامه
 « وفود بعض الجن عليه عليه السلام
 ٢١١ وقوع قحط على عهد عمر واستسقائه بإشارة كعب الاحبار
 ٢١٢ خبر تبع الاول لما هم بخراب الكعبة
 ٢١٣ ذكر بعض عجائب الدنيا
 ٢١٤ ذكر بعض أحوال بدر
 ٢١٥ تخنيكه ﷺ لاول مولود للانصار بعد الهجرة
 ٢١٦ تسبيحه في بطن امه عليه السلام
 « بروك فيل ابرهة لما رأى نوره عليه السلام في جده
 « اخبار الرهبان بولادته عليه السلام
 ٢١٧ خبر ضلاله (تغيبه) عند جده وهو صغير
 ٢١٨ سفره الى اليمن مع جده وما ظهر فيه من الخوارق
 ٢١٩ ما وقع لابن جهل لما قصده عليه السلام ليلقى عليه صخرة
 ٢٢٠ مؤامرة مشركي قريش لاغتياله عليه السلام
 « حديث أبي ذر عند ما أغار عيينة بن حصن على لقاحه عليه السلام
 ٢٢٢ حديث كتابة على عقد صلح الحديبية

صحيحة	
٢٢٣	حديث زوج أبي طلحة لما توفي ولدها ودعاء النبي لهما
٢٢٤	حديث أبي خيثمة لما تخلف عن غزوة تبوك
٢٢٤	ما ظهر من الخوارق في غزوة تبوك
٢٢٥	ذكر بعض من شفوا بريقه صلى الله عليه وسلم
٢٢٦	قصيدة أبي طالب
٢٢٨	استسقاؤه صلى الله عليه وسلم
٢٣٠	بقية الكلام على قصيدة أبي طالب وشرح شيء منها
٢٣٤	خبر حصار أبي عبيدة بن الجراح لانطاكية وما جرى في ذلك
٢٣٦	حديث قيس البهنسا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٣٧	حديث كعب الاحبار وسبب اسلامه
٢٣٩	قصيدة هند زوج أبي سفيان بعد اسلامها
٢٤١	خاتمة الكتاب للمصحح
٢٤٢	فهرست الكتاب

